التحليل النفسي للأطفال

دكتور

علي السيد سليمان

التحليل النفسى للأطفال

دكتــور

على السيد سليمان

١٩٩٢ - ١٩٩٣

التحليل النفسي للأطفال

دكتور

علي السيد سليمان


بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

من الملاحظ أن الأمراض النفسية والعقلية قد أصبحت أكثر انتشارا فى السنوات الأخيرة ، ولكن المشكلة الاساسية هى أن الناس لايفطنون الى ذلك تماما ، ذلك أن الغالبية العظمى من الناس يتصورون أن الامراض النفسية تقتصر فقط على حالات الجنون الواضحة التى لامفر من ايداع أصحابها بمستشفيات الأمراض النفسية .

ومما لاشك فيه أن الأمراض النفسية تشتمل على عدد كبير من الاضطرابات النفسية والانحرافات وغيرها من أنواع الشذوذ التى يمكن مشاهدتها بسهولة على الكثير من الناس ، وحتى بين الكثير من المعارف والاصدقاء . واذا حاولنا أن نذكر بعض الأمثلة لبعض مظاهر الاضطرابات النفسية سنجد الشعور بالنقص وفقدان الثقة فى النفس ، وعدم القدرة على اتخاذ القرار أو التردد فيه كما نجد المخاوف المرضية والهروب من تحمل المسئولية والأوهام والوساوس والادمان والاجرام بل لقد توصل العلم الحديث الى اكتشاف أن الكثير من أمراض العصر مثل الصداع الصداع النصفى وقرحة المعدة والشلل وجلطة القلب وحتى بعض الأمراض السرطانية وأمراض الحساسية ماهى الا انعكاس لبعض الحالات النفسية .

كل هذه المشكلات كانت محركا لعدد كبير من المدارس النفسية المختلفة لدراسة هذه الظواهر المرضية وقد حاولت كل مدرسة من المدارس النفسية أن تجد تفسيرا لهذه الظواهر ، أو حتى تحاول الفهم والاقتراب لأنواع السلوك المرضى والمضطرب ، وذلك فى ضوء اطار نظرى

تتبناه هذه المدرسة أو تلك بهدف فهم واضح وتفسير دقيق للشخصية الانسانية السوية والمرضية وفى ضوء الاطار النظرى أيضا تم وضع الكثير من الطرق والفنيات العلاجية التى تتفق مع مفهوم كل نظرية للشخصية .

وتعتبر نظرية التحليل النفسى من أقدم النظريات النفسية التى تعرضت للأمراض النفسية المختلفة بأسلوب منهجى جديد ، تختلف عن الاساليب السابقة من حيث النظر الى تلك الامراض وفهمها ومن حيث طرق وأساليب العلاج .

نشأ التحليل النفسى على يد سيجموند فرويد ، وهو طبيب نمساوى تخصص فى دراسة الفسيولوجيا التشريحية للجهاز العصبى ، وقد حصل على درجة الدكتوراه فى هذا المجال .

وخلال عمله مع المرضى اكتشف أن دراسته الطبية لاتسمح له بفهم الامراض العقلية والنفسية التى كانت تعرض عليه وقد كان من أول اهتماماته اهتمامه بعلاج مرض الهستريا عن طريق الايحاء التنويمى وقد لقى فرويد معارضة كثيره من زملائه الاطباء ، ولكنه لم ييأس وأصر على الاستمرار فى البحث لتحسين طريقة العلاج ، حيث نشر أول كتاب له مع بروير عن الهستريا (دراسات فى الهستريا فى عام ١٨٩٥) والذى يعتبر بحق نقطة تحول هامه فى تاريخ علاج الامراض النفسية . ففى هذا الكتاب وضعت البذور الاولى لنظرية التحليل النفسى ، فقد أشار الى أهمية النواحي الانفعاليه والوجدانيه فى الصحة النفسية للانسان ، وبين ضرورة التمييز بين الحالات النفسية الشعورية والحالات النفسية اللاشعورية.وأشار الى أن الكبت الذى يقوم به الانسان على الرغبات

يمنعها من السير فى طريقها الطبيعى ، فتظهر الأعراض الهستريه .

أدت آراء فرويد بعد ذلك الى خلافات مع صديقه شاركوه وأدت الى نبذه من بين زملائه من الاطباء ولكنه أصر على مواصلة طريقه متناولا دراسة جميع الامراض النفسية العصابية بالبحث ، وتوصل الى أهمية الغريزة الجنسية وأن الاضطرابات التى تصيب هذه الغريزه تؤدى الى حدوث الامراض العصابية ، وقد أدى هذا الكشف الى فهم حقيقة هذه الامراض ووضع العلاج الجيد لها .

توصل فرويد بعد ذلك الى ظاهرة الكبت وتبين أن الكبت يحدث نتيجة للصراع بين رغبتين متضادتين أحدهما فى دائرة الشعور ويتم كبت الرغبة الثانية دون تفكير فى اللاشعور حيث تظل هذه الرغبة المكبوته متحفزة تبحث عن الاشباع حتى تظهر بعد ذلك فى الاعراض العصابية ، وبالتالى أصبحت مهمة التحليل النفسى هى الكشف عن الرغبات المكبوته واعادتها مرة أخرى الى الشعور ومعايشة الصراع مرة أخرى وحله تحت اشراف المحلل النفسى ، وبالتالى أصبحت مهمة الطبيب النفسى هى مساعدة المريض على احلال الحكم العقلى محل الكبت اللاشعورى .

واصل فرويد جهوده وحيدا حتى عام ١٩٠٦ حيث انضم اليه بعدها عدد قليل من الاطباء المعجبين بأفكاره ، وبدأ هذا العدد فى الازدياد وبدأت المعرفة بالتحليل النفسى تنتشر بين الاطباء وكان من المساندين الاوائل لفرويد بلوير مدير مستشفى الامراض العقلية فى زيورخ ، ويونج الذى كان يعمل مساعدا لبلويلر . عقد أول مؤتمر للتحليل النفسى عام ١٩٠٨ فى زيوريخ حيث تم اقرار اصدار مجلة خاصة بالتحليل

النفسى وفى عام ١٩٠٩ تمت دعوة فرويد ويونج الى الولايات المتحدة لالقاء بعض المحاضرات فى جامعة كلارك الامريكية واكتسب فرويد فى رحلته هذه مزيدا من الشهرة والتأييد . عقد المؤتمر الثانى للتحليل النفسى ١٩١٠ وتم تكوين الجمعية الدولية للتحليل النفسى برئاسة يونج .

لم يعد التحليل النفسى بعد ذلك فرعا من فروع الطب فقط بل انتقل الى كثير من الفروع الاخرى ومن أهمها اهتمامات رجال التربية بآرائه والاستفادة منها فى تربية الطفل .

لم يكن كل أصدقاء فرويد المقربين مجرد مرددين لارائه وأفكاره ولكن كانت لهم آراءهم أيضا حيث أدى الاختلاف فى وجهات النظر الى انشقاق نفر منهم عنه وقاموا بتكوين اتجاهات ومدارس جديدة فى التحليل النفسى ، ومن هؤلاء نجد آدلر الذى أقام مذهبا سماه التحليل النفسى الحر ثم أطلق عليه بعد ذلك اسم علم النفس الفردى ، حيث يعتبر آدلر أن دافع القوة واقرار الذات هو الطاقة الايجابية التى تسيطر على الحياة ، وليس الطاقة الجنسية كما يتصورها فرويد ، وكان آدلر يفسر العصاب على أنه حالة من الخوف والفشل الناتج عن صعوبة ايجاد حل لمشكلة معينة ، حيث يلجأ الانسان الى محاولة ايجاد حيل دفاعية لاتقاء الفشل ، فتنشأ الاعراض العصابية وما على المعالج الا أن يساعد المريض على معرفة عقدة النقص فى نفسه ومعرفة الاسلوب الصحيح لتحقيق

القوة وارشاده الى بعض الاساليب العملية التى تساعده على التوافق فى الحياة .

انفصل يونج أيضا عن فرويد فى عام ١٩١٣ وأقام مدرسة سماها علم النفس التحليلى ، وكان فى هذا يعترض على الاهمية الكبرى التى أضفاها فرويد على الغريزة الجنسية وفضل استخدام مفهوم الطاقة الحيوية الكلية (ليبيدو) حيث تظهر هذه الطاقة فى جميع الانشطة التى يقوم بها الانسان .

تحدث يونج بعد ذلك عن اللاشعور الشخصى مثل فرويد ثم تحدث عن اللاشعور الجمعى وهو يحتوى فى نظره على التجارب والافكار الموروثه عن الاجيال السابقة . اهتم يونج أيضا بدراسة الانماط السيكولوجية ومن أهمها النمط الانبساطى والنمط الانطوائى . الاعراض العصابية عند يونج تعتبر محاولات فاشلة للتكيف مع الواقع والذكريات الماضية المكبوته فى اللاشعور لها دور هام فى تكوين العصاب .

والى جانب ذلك ظهرت مدارس أخرى فى التحليل النفسى على أيدى أوتورانك وكارين هورنى واريك فروم وسيوليفان وغيرهم .

فى هذه المحاضرات سنعرض للتحليل النفسى على نسق من المحاضرات التى ألقاها فرويد نفسه على طلابه ومستمعيه عندما كان

يشرح لهم مفاهيم التحليل النفسى ويعرفهم بها •

ولذلك سنبدأ هنا بالحديث عن الهفوات ثم الحديث عن الاحلام وتنتقل بعد ذلك الى الحديث عن النظرية العامة للامراض النفسية وسنتعرض الى دراسة الامراض كما سنعرض نظرية الجنسية ولتشريح الشخصية الانسانية • وسنركز على أسس التحليل النفسى للاطفال •

دكتور
على السيد سليمان
اخصائى الطب النفسى والعلاج النفسى

الفصل الاول

الاسس النفسية لتحليل الاطفال

لو نظرنا الى اكتشافات التحليل النفسى لوجدنا أنها قد قادتنا الى علم جديد هو علم نفس الطفل • فمنذ الطفولة المبكرة وبجانب خبرات الدفعات الجنسية والقلق تتضح لنا الهذاءات لدى الاطفال بدرجة عظيمة • وبمساعدة الامثلة نستطيع أن نكون صورة لعقل الطفل الصغير •

* الحالة الاولى :

حالة " ريتا " التى كانت تبلغ ٢,٩ (سنتين وتسعة شهور) فى بداية علاجها كانت المفضلة لدى أمها حتى نهاية السنة الاولى من عمرها • وبعد ذلك أشارت بعلامات اتضح من خلالها اعجاب كبير بوالدها • وغيره شديدة تجاه أمها • وفى سن ١٥ شهرا بدأت تعبر عن رغبتها فى وجودها بمفردها مع أبيها فى الحجرة • وفى سن ١٨ شهرا تغير الوضع وأصبحت أمها هى المفضلة ورجعت لمكانتها الاولى • وفى نفس الوقت بدأت تعانى من خواف وفزع ليلى وخوف من الحيوانات • وفى بداية سنتها الثانية أصبحت على قدر كبير من الثنائية الوجدانية حتى جاءت الى " المحلل النفسى " أخيرا فى سن ٢,٩ لكى تحلل •

فى هذا الوقت كان عصاب القهر OPSSESIONAL N. يظهر جليا • فالى جانب القلق الشديد والصد والمنع فى اللعب

وعدم القدرة على احتمال أى فشل أو احباط عرضت لنا المريضة تناقضا بين الطيبة المبالغ فيها والخلق الحسن المصاحب بمشاعر التوبيخ والمشاكسة والمشاغبة .

ان حالة " ريتا " أوضحت لنا أن حالة الفزع الليلى التى ظهرت لديها فى سن ١٨ شهرا كانت بداية لصراعها الاوديبى . أما باقى الصعوبات التى كانت تقابلها فكانت مرتبطة بمشاعر قوية بالذنب تنبع من هذا الصراع المبكر .

ولننظر الى حالة أخرى لنتأكد من أن المشاعر بالذنب ترجع للطفولة المبكرة .

* الحالة الثانية :

حالة " ترود " TRUDE التى كانت تبلغ ٣ سنين و ٩ شهور . فقد تعودت أثناء التحليل أن تظهر أن الوقت ليل وأنها نائمه مع المحللة النفسية ثم تستعمل معها التهديد بعدة طرق فهى تحاول طعنها فى رقبتها أو التهديد بقذفها من النافذة أو أخذها للبوليس . ثم تنتقل الى عرض آخر وهو ربط الوسائد التى كانت تمثل فى نظرها ـ الاطفال وجلوسها بجانبها على الارض وهنا تظهر كل علامات الخوف ثم تغطى نفسها وتبدأ فى امتصاص أصابعها . كما أن " ترود " كانت تعانى هى الاخرى من الفزع الليلى الذى كان يجعلها تجرى الى حجرة والديها مرات كثيرة كانت ترود تتمنى لو سلبت حمل أمها ومنعتها من الانجاب لكى

تحل هى محلها تمثل ذلك فى قذف الام بالكرة والسلوك العدوانـــى تجاهها والذى بدأ يظهر فى سن سنتين وقد أدى كل ذلك الـــى الشعور بالـذنب الذى كان يعبر عن نفسه من خلال بعض الاشياء مثـل الفزع الليلى • هكذا نرى أن القلق المبكر للطفلة والشعور بالذنب قـد استمدوا مصدرهم من الدفعات العدوانية المرتبطة بالصراع الاوديبى •

ان لعب الاطفال يقودنا لرسم استنتاجات لمصادر الشعور بالذنب فى الاعمار المبكرة • وبالرجوع الى الحالة الاولى سنجد أن ريتا فـــى سنتها الثانية كان تأنيب الضمير يظهر جليا ويتضح فى كل خطأ صغـير كانت ترتكبه وحساسية بالغة لاى لوم أو توبيخ • فقد انفجرت مرة فـى البكاء والخوف لان أباها كان قد تلفظ مرة ضاحكا بتهديد ما • وهناك عرض آخر كانت تعانى منه ريتا فى سن سنتين وهو الوسوسه • فقد كانـت تقوم ببعض الطقوس قبل نومها مثل التلاوة والوقوف صامته بملابس النـوم والى جانبها عروستها • وفى احدى المرات خلال ساعة تحليلهـــا وضعت لعبة الفيل بجوار سرير دميتها لكى يمنعها من أن تقـــوم وتذهب الى حجرة والديها لتعمل أى شيء • أن الطفلة تريد أن تؤذى والديها • أن معنى الطقوس أصبح واضحا : فالوقوف فى السرير كان من أجل منعها من الجرى وخروج رغباتها العدوانية ضد والديها • وعلى الرغم من أنها كانت تتوقع العقاب لمثل هذه الرغبات بعقاب مشابه مـن والديها • الا أنها كانت تمارس الاستعدادات لهذه الاعتداءـــات • ان العلامات المميزة فى مركب أوديب والتى تظهر علانية عندما يصـل الى درجة القوة هى نفسها تعتبر المرحلة الاخيرة من عملية ستأخذ مجراها

عبر السنين • والتحليل المبكر أشار الى أن الصراع الاوديبى يبدأ من النصف الثانى من السنة الاولى ثم يبدأ الطفل فى تغيره وبناء أناء الاعلى الذى يتضح فى توحد الطفلة المبكر بالوالدين •

هكذا نرى أن هؤلاء الاطفال الصغار يعانون من الشعور بالذنب لذا نجد أن حالات علاجهم الناجحة تبدو غائبة • فعلاقتهم الحقيقية أصبحت ضعيفة • وهم أيضا لا يستطيعون أن يدلوا بالتداعى فى الحديث بدرجة كافية هذا التداعى الذى يعتبر أداة العلاج التحليلى للبالغ •

ان الطفل يعبر عن نزواته وتخيلاته ورغباته بطريقة رمزية خلال لعبة فهو يعبر بنفس اللغة التى نستعملها فى الاحلام أى لغة الحلم والتى تكون الرمزية جزء منها • وعلى هذا فلكى نفهم لعب الطفل وعلاقة هذا اللعب بسلوكه خلال ساعة التحليل يجب أن نضع فى الاعتبار كل الوسائل والطرق للبدائل المستعملة فى عملية اخراج الحلم من عدم اغفال علاقة كل عامل بالموقف ككل • وتحليل الاطفال قد أوضح لنا معانى كثيرة ومختلفة لاتفه الاشياء فى اللعب وأننا نستطيع أن نفهم كلية معناها عندما نتعرف على ارتباطهم بالموقف التحليلى العام الذى يجرى •

واذا أهتممنا بفن اللعب سنجد أن الطفل يضيف مستدعيات كثيرة للعناصر المتفرقة فى لعبة كما يفعل الراشدين بالعناصر المتفرقة فى أحلامهم • ان هذه العناصر تأخذ قيمة التداعى الطليق وهذا بالطبع يتوقف على مهارة المحلل • وانه لمن المدهش ان نجد الاطفال يتقبلون

هذا التفسير والتأويل بسهولة وبعلامات من السرور • ان السبب يرجع الى هذا الارتباط بين الشعور واللاشعور والذى يجعل من السهل علينا الوصول الى اللاشعور •

ان للتفسير والتأويل تأثيرات سريعة حتى لو لم يظهر فى المجال الشعورى هذه التأثيرات تظهر نفسها عن طريق مقدرتها على جعل الطفل يستأنف لعبة قد تركها أوحطمها •

ومن ناحية أخرى فنحن أحيانا ما نواجه المقاومة التى يكون من الصعب التغلب عليها وهذا يعنى دائما اننا قد وصلنا الى قلق الطفل وشعوره بالذنب •

ان أشكال التمثيل البدائية والرمزية التى يستخدمها الطفل مرتبطة بمكانيزمات بدائية • وهو فى لعبة يقوم بالفعل بدلا من الكلام ويعتبر الفعل أكثر بدائية من الافكار والكلام وهو يشكل الجزء الاساسى فى سلوك الاطفال •

وقد كتب فرويد فى تاريخ عصاب الطفل • ان التحليل الذى يجرى على طفل عصابى بالتأكيد يظهر أنه أكثر أمانة ولكنه ليس وافيا فى مادته • أى أن كثيرا من الافكار والكلمات قد تكون مستعارة من الطفل لهذا فان الطبقات العميقة قد يمكن تحويلها الى مادة شعورية •

فاذا ما اقترينا من الطفل المريض بالتحليل النفسى لدى الكبار فاننا بالتأكيد لا نستطيع ان نصل الى الطبقات العميقة التى تعتمد

عليها قيمة التحليل ، الا اذا أخذنا فى الاعتبار الاسلوب والنواحى التى تختلف فيها سيكلوجية الطفل عن سيكلوجية البالغين والحقيقة التى تقول أن محتويات لا شعور الطفل ما زال مرتبطا بشعوره وأن معظم الغرائز والدوافع البدائية تؤدى عملها بجانب العمليات العقلية المعقدة .

ولو استطعنا أن ندرك بطريقة صحيحة نماذج الطفل فى التفكير والتعبير وبرزت كل الموانع والمعطلات سنجد أنه يمكن عمل تحليل عميق وشامل لنفسية الطفل كما فى حالة البالغين بل بدقة أكثر لان الطفل يستطيع أن يتذكر ويقدم لنا خبراته ومراحل تثبته بطريقة مباشرة بينما البالغ غالبا ما يمدنا عن طريق الاسترجاع .

وترى ميلانى كلاين أن خلف كل أشكال النشاط فى اللعب تكمن عملية تفريغ لتخييلات العبث بالاعضاء التناسلية تظهر فى شكل دائم كمحرك مستمر للعب . هذه العملية تعمل كتكرار قهرى ملاحق ولذلك فان أى كف فى اللعب أو العمل هو نتيجة لكبت غير ناجح وغير محتمل لهذه التخييلات .

وان خبرات الطفل الجنسية مرتبطة بالتخيلات الاستمنائية ونلاحظ ذلك مثلا فى تصرفاتهم خلال اللعب . وكقاعدة فانه بعد التحليل العميق الذى يتم للتخييلات فان وجد أن فرصة رؤية الوالدين فى الجماع الجنسى هو أحد خبرات الطفل الجنسية المرتبطة بالعبث بالاعضاء التناسلية وبظهور الميول الاستنائية، يمكن الوصول الى الخبرات

والتخييلات القبتاسليــــة .

ومثلا حالة روث البالغة من العمر ٨ر٤ سنوات كان لديها رغبــة فمية غير مشبعة لان أمها لم تعطيها الفترة الكافية من الرضاعة وفــــى لعبها معنا كانت تسمى حنفية الماء حنفية اللبن وعندما كان الماء يجرى فى الثقوب كانت تقول أن اللبن ذهب فى الافواه ولكن قليل جدا مــــا يذهب اليهم .

وقد أظهرت رغبتها الفمية الغير مشبعة فى عدد من الالعــــاب لا حصر لها وكانت لها اعتقادات خاطئة صرحت بها مثل ادعائها بأنها فقيرة ولا تملك الا معطف واحد ولا تأخذ قدر كافى من الطعام . كــــل هذه التصريحات كانت خاطئة ولا أساس لها من الصحة .

وفى حالة المريضة الحوازية اڤنا البالغة من العمر ٦ سنوات والتى تلقت انطباعات معينة أثناء تدريبها على النظافة فى العملية الوظيفيـــة للاخراج . وكان لها أثر فى تكوين العصاب لديها . وقد أظهرت ذلــك واضحا وبالتفصيل أمامنا أثناء تحليلها فمثلا وضعت دمية صغيرة على مكعب من الخشب وجعلتها تتبرز أمام صف من الدمى المندهشة المعجبة بهــــا ثم كررت ذلك ولكن فى هذه المرة كنا نلعبها بأنفسنا . فكان على المحللة أن تقوم بدور الطفل الذى يلوث نفسه . وكان عليها أن تقوم بــــدور الام وقد أعجبت بالطفلة وربتت عليها لما فعلته ثم فجأة تحولت الـــى الغضب ولعبت دور المربية القاسية التى أساءت معاملة الطفلة . وبهذا المنظر كانت ترسم أمامى ما كانت تشعر به فى طفولتها المبكرة عندما ابتدأت

مربيتها تدريجيا وتعتقد وقتذاك بفقدانها الحب المتزايد الذى كانت تتمتع به كطفلة .

ان التحليل النفسى للاطفال لا يستطيع أن يبالغ فى تقدير أهمية ألعاب الطفل التى هى نتاج للتكرار القهرى . فمن الطبيعى أن الطفل الصغير يستخدم الفعل أكثر من أى وسيلة ولكن حينما يعود فى الكبر الى هذه (الألعاب) الميكانيزمات البدائية باستمرار، فالمتعة التى يحصل عليها من هذه الطريقة ضرورية لتقوى الدافع لديه ليكمل تحليله . ولكن هذه المتعة لا تكون أكثر من وسيلة للوصول الى الهدف من التحليل .

فعندما يبدأ التحليل ويتخلص المريض الصغير من القلق عن طريق التفسير ، فان الشعور بالارتياح الذى يأتى غالبا بعد عدد قليل من الجلسات يساعده فى التقدم فى لعبه ، فحينما يرفض التحليل فى البداية ثم يدرك فائدة وقيمة هذه العملية فان هذا الاستبصار يشكل حافزا لاستمرار التحليل كما فى استبصار الراشدين المرضى .

أن قدرة الطفل على فهم وتبين الموقف دليل على اتصاله بالواقع . أن علاقة الطفل بالواقع فى البداية تكون ضعيفة ثم تبدأ تدريجيا فى الاكتمال والقوة كلما تقدمنا فى عملية التحليل فيبدأ الطفل المريض فى التمييز بين أمه الحقيقية وأمه الدمية أو بين أخيه الدميه وأخيه الحقيقى . وسوف يصر على أنه كان يقصد عمل كذا وكذا لاخيه الدمية وأنه يحب أخاه

الحقيقي جدا • ولن يستطيع الطفل أن يرى أن أعماله العدوانية موجهة ضد الموضوع الانساني الحقيقي والواقعي • الا بعد أن يتغلب على المقاومات العنيفة ويفهم ذلك يمكنه أن يتقدم تقدما كبيرا في توافقه مع الواقع • وفيما يختص بعلاقة الطفل بالواقع توضح لنا " ميلاني كلاين " حالة " ترود " المريضة البالغة من العمر ٣ سنة ٨ شهر التي جلست معها جلسة تحليلية واحدة وبعدها سافرت مع والدتها لمدة ٦ أشهر في الخارج وبعد عودتها استأنفت التحليل وكان الشيء الوحيد الذي قالته عما فعلته خلال رحلتها أشارت الى حلم وهو أنها عندما عادت هي وأمها الى ايطاليا جلسوا في مطعم معين تعرفه وأن الجرسون لم يعطها شراب الفراولة لانه كان قد نفد • ونشير الى طبيعة هذا الحلم فقد يبرهن على أنه قائم على رغبة شديدة عند الطفلة — في موت أمها وشقيقتها بسبب احباطها الفمي وبسبب الموقف الاوديبي • بالاضافة الى الشعور بالذنب الناتج من هذه الرغبات • فقد أظهر تحليل هذا الحلم بجانب أشياء أخرى أنها لم تستطع التغلب على التعاسة عندما أبعدت عن صدر أمها وحقدها على شقيقتها الصغرى • وقد كررت ذكر أحاديث عن الامور اليومية الظاهرة قليلة الاهمية وقد ركزت على الاشارة لتفاصيل صغيرة في أول جلسة تحليل تمت قبيل ٦ أشهر ولم تظهر أي اهتمام برحلتها الا ما أشارت اليه •

وقد تبدى في الموقف التحليلي الاحباط الذى عانت منه في طفولتها • ان الاطفال العصابيون لا يتحملون الواقع لانهم لا يستطيعون تحمل الاحباط • ويحاولون حماية أنفسهم من الواقع بواسطة انكاره

ولكن الامور الاكثر أهمية والحاسمة لتكيفهم مع الواقع فى المستقبل هو مدى حجم الاحباط الناشئ من الموقف الاوديبى .

وحتى فى الاطفال نؤكد أن أى رفض للواقع هو دلالة على العصاب والاختلاف الوحيد بين الطفل العصابى والراشد العصابى هى طريقة التعبير .

ولهذا السبب فان نتائج التحليل المبكر سوف تمكن الطفل من تحقيق التوافق مع الواقع واذا تم ذلك بنجاح فان الصعوبات التعليمية سوف تختفى لانه سوف يكون أكثر قدرة على تحمل مواقف احباط الواقع .

ولقد رأينا أن التحليل النفسى للاطفال تكنيك يختلف بعض الشئ عنه فى البالغين وبالتالى أقصر الطرق تكن فى أن نوجه جهودنا الى لا شعور الطفل ومن هناك نبدأ فى الاتصال تدريجيا بأنا الطفل . حيث يقوم التحليل بتقوية أنا الطفل الضعيفة ويساعدها على التطور . وذلك عن طريق تقليل الضغط المتزايد للانا الاعلى .

ولقد تكلمنا عن الاثر السريع للتفسير على الاطفال وكيف أنه سهل الملاحظة من عدة طرق مثل استمرارهم فى اللعب وتقوية التحويل لديهم وتقليل القلق والاضطرابات .

وعلى كل حال فانهم لا يبدون اهتمامهم أو يفكرون فى تلك التفسيرات لفترة ما ولقد لوحظ أن هذا العمل يستكمل فيما بعد وأنه مرتبط بتطور الانا وبمدى قابليتهم للتوافق مع الواقع . أن عملية اتضاح

المعلومات الجنسية يتبع نفس الاسلوب فان التحليل لمدة طويلة لا يعطى أكثر من مادة متعلقة بتخييلات الولادة Birth Phontasis وأنها تعطينا فقط المعرفة تدريجيا وذلك بازالة المقاومات اللاشعورية التى تعمل ضدها .

وبذلك فان اتضاح المعلومات الجنسية التام مثله فى ذلك التكيف الكامل مع الواقع يعد أحد النتائج للتحليل وبذلك فان التحليل يمكن أن يعتبر قد وصل الى نهاية ناجحة - وبالنسبة للاختلاف بين تحليل الطفل والبالغ يبدو أن أساليب التعبير عند الطفل تختلف عنها عند الراشد وكذلك الموقف التحليلى ، ولكن المبادىء الرئيسية فى التحليل واحدة ، ان التفسيرات المناسبة ومحاولة التغلب على المقاومات تعتبر اشارة ثابتة للتحول سواء أكان ايجابيا أم سلبيا فى الحالات المبكرة ، كل هذه الاشياء تدعم موقفا تحليليا ناجحا عند الطفل لا تقل عن تلك التى يحصل عليها مع البالغ .

وكشرط هام لهذا العمل ، فان المحلل لابد أن يكف عن ابداء أى نوع من المناقشات والتأثيرات البعيدة عن التحليل أو التأثيرات التربوية ، وذلك كما يفعل مع المرضى الراشدين ، وعلى المحلل أن يهتم بالتحويل عند الطفل فى نفس الاتجاه الذى يتبعه مع الراشد .

وسنجد حينئذ أن أعراض الطفل ومتاعبه تتضح فى الموقف التحليلى بنفس الطريقة لحالة الراشدين فالاعراض القديمة والتصرفات الشاذة ، والشقاوة التى ستظهر من جديد ، فى هذه اللحظة سوف يبدأ الطفل

فى التبول وهو نائم مرة أخرى أو فى بعض الحالات الخاصة يكرر أشياء قديمة وكلما تستبد و حتى ولو كان فى سن الثالثة أو الرابعة أنه طفل فى سنته الاولى أو الثانية . وبما أننا نرى أن الاطفال يفهمون الافكار بطريقة لا شعورية فلا داعى أن نحاول دائما أن نجعلهم يغيروا من نظرتهم لوالديهم دفعة واحدة ، فسيكون التغير أولا تغيرا فى الشعور .

وميلانى كلاين MELANY KLIEN تعتمد على خبرتها فى أن الطريقة التدريجية كانت مصدرا كبيرا للتنفيس عن الاطفال وتحسين علاقاتهم بوالديهم الى حد كبير ، فأصبحوا أكثر توافقا مع المجتمع وأسهل فى التربية لان مطالب الانا الاعلى قد تعددت بواسطة التحليل كما أن أناه قد أصبحت قوية وأصبحت أكثر قدرة على التحمل .

وباستمرار التحليل يصبح الطفل قادرا على استبدال عمليات الكبت بعمليات الرفض ، ويظهر ذلك بوضوح فى المراحل الاخيرة من تحليلهم حيث يبدو الطفل بعيدا كل البعد عن الدوافع السادية والتفسيرات المضادة للمقاومات العنيفة ، وأنه فى بعض الاوقات يسخر من هذه الدوافع ، وقد سمعت ميلانى كلاين أن بعض الاطفال يضحكون من أنهم فكروا فى أكل أمهاتهم أو تقطيعهم الى أجزاء . أن تقليل الشعور بالذنب الذى يصاحب هذه التفسيرات يمكن الرغبات السادية التى كانت من قبل مكبوتة من الاعلاء ، وهذا يحدث عند ابعاد العوائق فى كل من اللعب والعمل وظهور عدد من الاهتمامات والنشاطات .

وقد غيرت ميلانى كلاين من طريقتها فى التحليل المبكر لانها

تتضمن طرقا وأساليب لا تتناسب مع الاطفال فى مختلف الاعمار لان المميزات العقلية للطفل تبقى ثابته بقوة لدى الطفل الكبير . لذلك وجدت ميلانى كلاين استخدام نفس التكنيك أيضا لانه من الطبيعى الطبيعى أن تكون أنا الطفل الكبير أكثر نموا وتطورا .

ولهذا لابد من أحداث بعض التعديل اذا ما طبق هذا الاسلوب على أطفال فى مرحلة الكمون والمراهقة وتلقى ميلانى كلاين الضوء على هذا الأسلوب ونشرحه هنا بمنتهى الاختصار سواء أكان ذلك التعديل التكنيكى يقترب كثيرا من التحليل المبكر للاطفال أو تحليل البالغين لانه لا يعتمد فقط على عمر الطفل ولكنه يعتمد على المميزات الخاصة للحالة . وعلى العموم فان اختبار ميلانى كلاين لمنهج التحليل لجميع مراحل الطفولة تحدده هذه الاعتبارات الرئيسية :

١) ان الاطفال وصغار السن يعانون من قلق أكثر شدة من البالغين ولذلك علينا أن نقترب من قلقهم ومن الشعور بالذنب اللاشعورى لديهم .

٢) خلق موقف تحليلى بأكثر سرعة ممكنة لأن القلق والاضطراب فى الاطفال الصغار عادة لا يجد مخرجا الا فى نوبات القلق .

٣) وخلال مرحلة الكمون غالبا ما يتخذ شكل عدم الثقة والتحفظ أما فى مرحلة المراهقة التى تتصف بالعاطفة الشديدة فغالبا ما

تؤدى الى توليد قلق شديد ، ان درجة نمو وتطور الأنا تجعل المراهق يتخذ اسلوب التعبير بالعند أو المقاومات العنيفة مما قد يؤدى بسهولة الى وقف التحليل ومن الخبرة التى اكتسبتها ميلانى كلاين من خبرتها فى تحليل الافراد فى مختلف الاعمار اتضح أن قلقهم يكون سريعا ومرتبطا بالطرح السلبى ، وحتى تقترب من خيالات الطفل ولا شعوره يجب أن نوجه اهتمامنا الى هذه الطريقة الغير مباشرة فى تفسير الرموز التى تستخدم فى كل عصر .

وعندما ينقص خيال الطفل بسبب تخفيف قلقه فاننا نكون قد حققنا الاقتراب من اللاشعور لديه ، وأدركنا معنى المرض الذى يبدو لديه .

فاذا فعلنا ذلك فاننا سننجح فى جعل الكلام مادة للتحليل ، وأننا حتى فى حالة الأطفال الصغار نعمل بدون التداعى اللفظى لا لان الطفل لا يستطيع الكلام ولكن لان القلق الشديد الذى يعانى منه لا يسمح له الا باستخدام شكل أقل مباشرة فى التمثيل .

وحيث أن أشكال التمثيل البدائى عن طريق وسائل اللعب والافعال تعتبر الوسيلة الاساسية للتعبير عن الطفل ، فاننا بالتأكيد لا نستطيع عمل تحليل كامل للاطفال بواسطة الكلام فقط ، بل لا بد من الاستفادة من اسلوب اللعب فى التحليل النفسى عند الاطفال .

ونلخص ما سبق فى أن الطبيعة البدائية لعقلية الطفل تدعونا الى ايجاد اسلوب تحليلى أكثر تكيفا للاطفال ، ولقد وجدنا ذلك فى

التحليـــــل باللعـــــب .

وعن طريق التحليل باللعب نستطيع أن نقترب من خــبرات الطفل العميقة المكبوتة والتثبيت.أن الفرق بين طريق التحليل للاطفال والراشدين هو فرق في الاسلوب وليس في المبدأ الاساسي . فتحليـل مواقف الطرح والمقاومة والكشف عن نساوات الطفولة وتأثيرات الكبت بجانب الكشف عن المشاهدات المبكرة للفعل الجنسي بين الوالديـــن كل هذا يفعله التحليل باللعـــب .

ان هذه الطريقة تتطابق مع نفس الاسلوب الاصلى للتحليـــل وتقودنا الى نفس النتائج ولكن الاختلاف الوحيد أنها تناسب نمــاذج التصرف لعقول الاطفال .

. . . .

الفصل الخامس

الفصل الثاني

اهمية مواقف القلق المبكرة فى تكوين الانا

من المشاكل الرئيسية التى يتعرض لها التحليل النفسى مشكلة القلق وتشكيلاته ،فان الامراض العصابية النفسية التى قد يقع فيها الفرد يمكن النظر اليها على أنها مجرد محاولات غير ناجحة للتحكم فى القلق ، ولكن يوجد بجانب تلك الوسائل لتحولات القلق التى تعتبر مرضية عدد من الوسائل السوية التى لها أهمية كبيرة فى تطور الانا وهى التى سنتناولها الان .

يكون الانا فى بداية تطوره موضوعا مستهدفا لضغط مواقف القلق المبكرة ، وكونه مازال ضعيفا ،فان نزعات الهو العنيفه من ناحية وتهديد الانا الاعلى القاسى من ناحية أخرى تبهظه ويصبح لزاما عليه أن يشحذ قواه الى أقصى حد ليرضى كلا الجانبين ، وفى وصف فرويد للانا كمخلوق ضعيف يخدم ثلاث منظمات :الهو والانا الاعلى والعالم الخارجى ، وبالتالى فهو مهدد بثلاثه أخطار مختلفه ،انما كان يقصد حقا أنا الطفل الصغير، هذا الانا الضعيف غير الناضج الذى أخذ على عاتقه ابتداء أن يسيطر على ما يرزح تحته من قلق .

فى بعض الحالات الشديدة يكون هذا الضغط من العنف لدرجه انه يعتقل الانا ويوقف تطورها ، وحتى فى الحالات الاقرب الى السواء ، فانه ان لم يمنع نمو الانا فانه يعطله ، ولكى يكون لهذا الضغط تأثير صالح ومفيد كما فى العمليات الخاصة بالنمو يتطلب الاحتفاظ

بحد ادنى فى العلاقة بين العوامل المتعاونة ٠

ويحاول حتى الطفل الصغير فى لعبة أن يتغلب على خبراته غير السارة ، وقد وصف فرويد كيف أن طفلا فى السنة والنصف من عمره حاول أن يتخفف من آلامه التى يسببها له غياب أمه بأن يلقى بعيدا ببكرة خشبية رابطا فيها خيطا يمسك بنهايته ، وذلك لكى تختفى ثم يجذ بها اليه ثانيا ، ويكرر هذا مرات ومرات ،وقد وقف فرويد من هذا السلوك على الوظيفة الهامة للعب عند الاطفال التى بواسطتها يرد الطفل الخبرات التى آلمته الى أفعال نشطة يقوم بها ،ويستبدل السرور بالالم بأن يضفى على الخبرات الاصلية المؤلمة نهاية سعيدة ، وقد أظهر التحليل المبكر أن الطفل فى لعبه لا يسيطر فقط على واقعة المؤلم لكنه يساعده أيضا فى السيطرة على مخاوفه الغريزية ، والاخطار الداخلية يلفظها جميعا الى العالم الخارجى ٠

وترجع محاولة الانا فى أزاحة العمليات النفسية الداخلية الى العالم الخارجى الى وظيفة عقلية أخرى ، ، تلك التى قد اخبرنا بها فرويد فى تناوله لاحلام العصابيين التى تدور حول خبراتهم الصدمية ، يقول " هذه الاحلام ماهى الا محاولات لضبط الخوف الذى يثير العصابات الصادمة ، وهى بهذا تبصرنا بوظيفة الجهاز النفسى الذى اذا ما تغاضينا عن مبدأ اللذة ، فانه يعتمد عليها أى الوظيفة ، تلك الوظيفة التى تبدو ذات أصل أكثر تبكيرا من استهداف اللذة وتجنب الالم ٠

وان محاولات الطفل المتجددة أبدا ليسيطر على القلق فى لعبه
يبدو لميلانى كلاين أنها محاولات للتحكم فى ضبط المثير عن طريق زيادة
الخوف Control of stimuli by Devoloping apprehension

(لهذه النقطة علاقة وثيقة بالعلاقات بين الاحلام واللعب)

وان ازاحة هذا النوع من الاخطار الغريزية والداخلية الى العالم
الخارجى لايمكن الطفل من أن يحكم السيطرة على خوفه منها فحسب،
بل يجعله مستعدا تماما لمواجهتها وتستثار هذه الازاحة لقلق الطفل
الى العالم الخارجى بأسباب نفسية داخلية. تلك الازاحة التى تسير
جنبا الى جنب مع انحراف غريزة التدمير الى العالم الخارجى لها أبعد
الاثر فى ازدياد أهمية موضوعات العالم الخارجى لانها مرتبطة بها لدرجة
أنها ستستثير كل من دفعاته التدميرية وميوله الايجابيه والفعالة.

(بالاشارة الى لعب الطفل بالبكرة الخشبية قد فسر فرويد هذا
الفعل لالقاء البكرة كما لو كان تعبيرا عن دفعات سادية انتقامية،
فالنتيجة التى يجنيها الطفل من لعبه وهى أن يجعل البكرة تظهر مرة
أخرى (أى انه جعل أمه تعود ثانيا) لم يكن فى اعتقادى سوى تعبيرا
سحريا عن اجترار الموضوع (وهو أمه الذى كان قد قتله رمزيا بالقائه بعيدا)

ولهذا فان موضوعات هذا العالم تصبح مصدرا للخطر بالنسبة للطفل، وتظل بقدرما يستطيع الطفل أن يستشعر فيها من شفقة تمثل أيضا بالنسبة له ملجأ يحميه من القلق، وبالاضافة الى ذلك، فان الراحة التى تحققها تلك الموضوعات بأن تمكن الطفل من أن يتعامل مع المثيرات الغريزية الداخلية كما لوكانت مثيرات خارجية، فان حيلة الاسقاط التى نشأت من خلال ازاحة القلق المرتبطة بالاخطار الداخلية الى العالم الخارجى تمده بمميزات اضافية (تقوية الانا) بغرائز الطفل المعرفية التى تكون مصاحبة لدفعاته السادية الموجودة إلى داخل جسم أمه قد استثارها خوفه من الاخطار وأفعال التدمير التى تعتمل داخل نفسه، والتى لا يملك شيئا حيالها، لكن حين يواجه أخطارا حقيقية يكون قادرا أن يدرك طبيعتها ومقدار ما اذا كانت الحيلة التى التزمها ضدها قد نجحت أم لا، ويصبح بذلك لديه الفرصة لقهرها، وهذا الاختبار للواقع الذى يعتبر ضروريا بالنسبة للطفل يكون حافزا لنمو غرائزه، تماما مثل أنواع أخرى من النشاط.

وفى الحقيقة تعتقد ميلانى كلاين أنه يمكن أن نقول أن كل تلك الانشطه التى تساعد الطفل فى حماية نفسه من الخطر والتى تقلل من أهمية مخاوفه والتى تمكنه من أن يعرض عن موضوعه (الام) يكون من هدفها السيطرة على القلق الذى يرجع الى الاخطار سواء منها الخارجية أم الداخلية، فالاخطار الحقيقية والمتخيلة لها نفس التحولات المبكرة التى تتجلى فى الدافع الى اللعب، ونتيجة لتفاعل عملية الادماج مع عملية

الاسقاط ، وهى العملية التى ترتبط بتفاعل تكون الانا الاعلى بالعلاقة بالموضوع ،يجد الطفل لمخاوفه مسربا الى العالم الخراجى ،وفى الوقت نفسه فانه يتخلص من قلقه بادماج موضوعات جديدة حسنة ، فوجود موضوعات حسنة تساعده على تخف فى حدة خوفه من موضوعاته المدمجة وشعوره بالذنب، فان خوفه من الاخطار الداخلية يعزز تثبيته على أمه ويزيد من حاجته الى الحب والمساعدة .

وقد شرح فرويد أن هذين التعبيرين عن القلق فى الاطفال الصغار التى نألفهما لهما سبب واحد فقط، (غياب شخص محبوب) وقد أرجع هذا القلق الى المرحلة التى يكون فيها الفرد غير الناضج معتمدا تماما على أمه ويستشعر الطفل فقدان الحب أو الموضوع فى صورة خطر اذا كان وحيدا بدون حب أو شخص يشتاق اليه ،وخوفه من الظلام وهو بمفرده أو مع شخص غريب عنه .

وجدت ميلانى كلاين من كل هذه الاشياء أشكال تحولية لمواقف القلق المبكرة أى خوف الطفل الصغير من موضوعاته الخطيرة الداخلية المدمجة ،وفى مرحلة تالية من نموه يضاف الى هذا الخوف من الموضوع خوف آخر، اذ يخاف الطفل الان من أن أمه ستموت نتيجة هجماته المتخيلة عليها ، وستتركه وحيدا دون مساعده، وقد قال فرويد فى هذا الموضوع: ان الطفل لا يستطيع أن يميز بين الغياب المتقطع والفقدان الدائم .

فعندما تختفى أمه فجأة يتصرف كما لو كان لن يراها أبدا مرة أخرى والخبرة المتكررة فقط هى التى تعلمه أن هذا نوع من الاختفاء سيعقبه رجوعها الذى يشعره بالامان ٠

(لكن الطفل سيسمح لنفسه أن يمتنع نتيجة لتلك الخبرات المرعبة ٠ وهذا يدلنا أن مواقف القلق المبكرة لا يكون لها الغلبة فى هذه الناحية من تكوين أنا ء الاعلى ،فان علاقته بموضوعاته الواقعية تظهر فى اللعب بوضوح وقد لاحظت أكثر من مرة أن غياب الام بالنسبة للاطفال الكبار يستثير مواقف القلق المبكرة التى يعانون من ضغطها تماما كالاطفال الصغار الذين يشعرون بغيابها المتقطع كما لو كان غيابا دائما ٠ وقد ذكرت ميلانى كلاين فى مقالات الشخصية فى لعب الاطفال حالة طفل فى السادسة .تقول ميلانى كلاين جعلنى الطفل ألعب دور الام المتخيلة التى عليها أن تحمية من والديه السيئين وأن أقتلهما ٠ وابتعد من هذا أن انقلب من الام المتخيلة الى الام السيئة ، كل هذا فى التو واللحظة أم متخيلة على أن أخفف له جراحه المميتة التى تلقاها من حيوان مفترس ضخم (الوالدين السيئين المتحدين) ٠ وفى اللحظة التالية على أن أذهب بعيدا وأعود ثانية فى صورة الام السيئة ٠

وقد قال (عندما تخرج الام المتخيلة من الحجرة فانك لاتعرف أبدا ما اذا كانت لن تعود فجأة كأم سيئة) ٠ هذا الصبى الذى كان لديه تثبيت قوى على أمه منذ السنوات المبكرة عاش فى اعتقاد دائم أن ضررا ما

قد حاق بوالديه وباخوته وأخواته، وقد ظهر أنه حتى اذا كان رأى أمه في هذه اللحظة قبل أن يشعر بالامان كان سيشعر أنها قد ماتت في التو)

وطبقا لملاحظات ميلانى كلاين، فان السبب الذى من أجله يريد أن تبقى أمه معه ليس فقط لانه لم يقتنع بأنها لم تمت، بل لكى لا يعتبرها الام السيئة والمهاجمة، فهو يتطلب حضور موضوع واقعى لكى يزيل خوفه من موضوعاته المدمجة المفزعة ومن أناه الاعلى، ويتقدم علاقته بالواقع يزيد من استعماله، لعلاقاته بموضوعاته وأنشطتها المختلفة وعمليات الاعلاء الخاصة بها كقوة تسانده ضد خوفه من اناه الاعلى وغرائز التدمير لديه. ولقد ذكرت كلاين أن القلق يستثير نمو الانا والذى يحدث أن الطفل فى جهوده لضبط قلقه، فان أناه تستدعى علاقته بموضوعاته وبالواقع لتساعده، ولذا فان هذه المجهودات تكون ذات أهمية أساسية لتوافق الطفل مع الواقع ولتطور أناه، وأن أنا الطفل الاعلى وموضوعه لا يكونان متطابقان، ولكنهما دائما فى علاقة تأثير وتأثر كلاهما بالاخطر، وفى تغير مستمر. فتارة لكى يخفف الطفل خوفه من أناه الاعلى، وتارة لكى يكون أكثر قدرة للتوافق مع مطالب موضوعاته الواقعية التى لا تكون متفقة مع مطالب موضوعاته المدمجة المتخيلة، لذا فاننا نرى أنه فى قمة الصراع بين الانا الاعلى والهو، وفى التعارض بين مطالب الانا الاعلى المختلفه المختلطة كما يبدو فى الصور المتخيلة التى تكونت أثناء النمو تثقل أنا الطفل الصغير بهذا الاختلاف بين مستويات الانا الاعلى ومستويات موضوعاته الواقعية نتيجة للتداخل بين موضوعاته

المستدمجة وموضوعاته الواقعية ، وبمعنى آخر ، بين عالمه المتخيل وعالمه الواقعي .

ومحاولة التوافق بين الانا الاعلى والهو لا يمكن أن تنجح في الطفولة المبكرة لان الضغط الذى يمارسه الهو الى جانب قسوة الانا الاعلى يستنفذ ان كل طاقة الانا ، ففى فترة الكمون عندما يكتمل تكون الانا الاعلى والليبيدو يصبح الانا أكثر قوة ويستطيع أن يحقق التوافق على أساس أقوى بين تلك العناصر الخاصة بهذا الموقف .

ويتصل الانا القوى بالانا الاعلى فترى أساسا يتضمن فوق كل هذا موضوعية الهو وتوافقة لمطالب الموضوعات الواقعية والعالم الخارجي .

وفى هذه الفترة من نمو أنا الطفل المثالى يكون فيها حسن السلوك (الطفل الذى يرضى والديه ومدرسيه) . وسيضعف هذا البناء قبيل المراهقة . وعلى وجه الخصوص أثناء المراهقة ذاتها ، فان انبثاق الليبيدو والذى يتم فى هذه الفترة يقوى مطالب الهو بينما يتزايد ضغط الانا الاعلى فى نفس الوقت ، وتقع الانا تحت ضغط أكثر حدة ، وتجد نفسها مواجهة بضرورة الوصول الى نوع آخر من التوافق الجديد ، حيث أن التوافق السابق قد فشل ولم يعد من المستطاع بعد تقييد الدفعات الغريزية كما كانت من قبل ، ويتزايد قلق الطفل تبعا لان من الممكن لغرائزه أن تتحقق بسهولة فى الواقع ، وتكون نتائجها أخطر مما كانت عليه فى الطفولة المبكرة ، ويرسى اتفاق الانا مع الانا الاعلى على مستوى جديد .

وهو أن يحرر الفرد نفسه من الموضوعات الاصلية لحبه ، وترى ميلانى كلاين أن المراهقة غالبا لاتتفق مع ما يحيط بالمراهق فى تطلعه الى موضوعات جديدة ، تلك الحاجة التى تتناغم مرة أخرى الى حد معين مع الواقع الذى يفرض عليه ارغامات مختلفة وأكثر حدة فى هذه السن وفى مراحل لاحقة من نموه ، يؤدى هذا الهرب من الموضوعات الاصليه الى انفصال جزئى عن الموضوعات الشخصية عموما والى احلاله مُثلا بدلا منها ولايتم بناء الفرد الاساسى حتى يجتاز فترة المراهقة ، ففى نهاية هذه الفترة يصبح من الممكن أن يتعاون الانا مع الانا الاعلى لخلق مستويات البلوغ ، وبدلا من اعتماده على بيئته الضيقة ، يوائم الفرد نفسه مع العالم الكبير ويتعرف على مطالبه ، بل ويصبح هذا العالم أكثر ارتباطا بداخله ومفروضا عليه من نفسه ، ولايعود يحده من صيغة موضوعاته ، ويستقر هذا النوع من التوافق على أساس تعرفه على واقعه الجديد ، ويصبح ذو تأثير بمساعدة أناه الذى أصبح أكثر قوة مرة أخرى ، كما حدث فى الفترة الاولى من انبثاق حياته الجنسية ، فالضغط المنبعث من مواقف التهديد والذى خلقته المطالب المبالغ فيها للهو من جانب ، ومطالب الانا الاعلى من جانب آخر يسهم اسهاما كبيرا فى تقوية أناه ، وعلى العكس ، فان التأثير الكافى لهذا الضغط نراه فى انكماش شخصيته الذى يكون له عادة صفة الاستدامة والذى يلازمه عند دخوله هذا المرحلة والتضخيم فى حياته التخيلية والذى يحدث بدرجة أقل عنه فى فترة الطفولة ، هذا الانبثاق الثانى لجنسيته يمتر مرة أخرى عند نهاية فترة المراهقة ، ويصبح الانسان البالغ السوى .

نقطة أخرى .. لقد رأينا أنه فى الطفولة المبكرة لايكاد الانا يستطيع أن يعقد صلحا مع الانا الاعلى ، ويتم لهما الاستقرار فى فترة الكمون ويرتبطان فى نشود هدف عام . وفى المراهقة نجد موقفا شبيها بذلك الذى رأيناه فى الفترة المبكرة . ويعقب ذلك مرة أخرى استقرارا عقليا للفرد ، وقد ناقشنا من وقت قريب الاختلافات بين هذين النوعين من الاستقرار .

ونستطيع الان أن نرى محتواهما بصفة عامة ، ففى كلا الحالتين يصل الانا والانا الاعلى الى اتفاق على مستوى عام ويرسى أساس الانا المثالى الذى يأخذ فى الاعتبار مطالب الواقع .

وفى الفصول الاولى من كتابها حاولت ميلانى كلاين أن توضح أن نمو الانا الاعلى يتزايد بأشتداد الليبيدو وعند بداية فترة الكمون . والان تؤكد نقطة بالغة الاهمية . أنه مايجب علينا أن نعالجة فى المراحل المختلفة التى تعقب فتور الصراع الاوديبى ليس التغيرات فى الانا الاعلى نفسه لكن نمو الانا الذى يحكم تقوية الانا الاعلى فأن العملية العامة لارساء الاستقرار التى تحدث عند الطفل خلال فترة الكمون لاتتأثر فقط -كما تعتقد- بأى تغيير فعلى لاناه الاعلى لكن بأن أناه وأناه الاعلى ينشدان هدفا عاما هو تحقيق توافق مع البيئة وأقتناء المثل التى تتصل بهذه البيئة .

وعلينا أن ننتقل من مناقشتنا لنمو الانا الى أعتبار آخر هو كيف تتصل هذه العملية بالسيطرة على موقف القلق ؟ والتى تعتبر كما ذكرنا عنصرا أساسيا فيها .

ذكرت ميلانى كلاين أن أنشطة الطفل الصغير فى اللعب تساعده فى السيطرة على مخاوفة سواء من الاخطار الداخلية والخارجية وذلك بسد الثغرة بين الخيال والواقع وسوف نأخذ كنموذج لذلك ممارسة البنات الصغار للعبة الام فان تحليل الاطفال الاسوياء يوضح أن هذه الالعاب بجانب أنها تحقيق لرغبة فانها تتضمن قلق عميق يتصل بمواقف القلق المبكرة وأن خلف رغبة البنت الصغيرة التى لاتهدأ فى العرائس تكمن حاجتها فى المواساه والامن فامتلاكها لعرائسها برهان على أن امها لم تسرق أطفالها ولم تحطم جسدها وأنها قادرة على أمتلاك أطفال وأكثر من ذلك فبعنايتها لعرائسها التى عيّنت (وحّدت) نفسها بهم تبرهن لنفسها أن لديها أم محبوبة وهذا يقلل من خوفها لهجرانها وتركها دون مأوى ولا أم ويتحقق هذا الغرض أيضا عن طريق الالعاب الاخرى التى يقدم عليها الاطفال من الجنسين ومثل ذلك أيضا ألعاب تأثيث المنازل والقيام بالرحلات (السفر) واللذان ينبعثان عن الرغبة فى الحصول على منزل جديد لكى يعيدوا اكتشاف أمهاتهن النموذجية .

ولعبة الاولاد التى يتجلى فيها العناصر الذكرية بوضوح والتى يلعبونها بواسطة العربات والاحصنة والقطارات فانها ترمز الى أقتحام جسم الام وأن الاطفال فى هذه اللعبة يعيدونها مرة بعد الاخرى

وبطريقة مختلفة (مشاهد القتال مع أبيهم بداخل الام والجماع معهما)
بأن الجرأة والمهارة والمكر التى يدافعون بها عن أنفسهم ضد أعدائهم
فى ألعاب القتال تؤمنهم من أنهم سيستطيعون أن يتغلبوا على
الوالد هم الذى يوقع الخصاء عليهم وهذا يقلل من خوفهم منه .

بهذه الوسائل وبتكرار تمثل نفسه فى جماع جنسى مع أمه بطرق
مختلفة وبأظهاره لشجاعته فى تأديته يحاول الطفل أن يبرهن لنفسه
أنه يمتلك قضيبا وقدرة جنسية هذين الشيئين الذى أدى فقدانهما
الى مواقف تلك العميقة وهذا ما أدى به الى أن يتمناها .

وطالما أن لديه ميولا عدوانية فأن مايرتد منها تجاه أمه ينصرف
خلال هذه الالعاب فهو أيضا يبرهن لنفسه أن قضيبه ليس محطما
وبهذه الطريقة فانه يخفف من احساس الشعور بالذنب .

وأن اللذة التى يجنيها الاطفال الذين لايعانون كفا من لعبهم
لاتنتج فقط عن الاشباع نتيجة تحقق دفعاتهم المرغوبة بل من السيطرة
على القلق الذى تحققه لهم ألعابهم .

أن هذا ليس أمرا ذو وظيفتين منفصلتين يتعلق بعضها الى جنب
فأن مايحدث أن الانا يستخدم كل عملية تحقيق رغبة الغرض السيطرة
على القلق أيضا والى مدى واسع .

وعن طريق تلك العملية المعقدة التى تستخدم كل قوى الانا يكون

لالعاب الاطفال تأثيرا يحول القلق الى لذه وسوف نشرح فيما بعد كيف أن هذه العملية الاساسية تؤثرفى اقتصاد توزيع الطاقة فى الحياة العقلية ونمو الانا لدى الراشد • فبقدر مايكون الامر متصلا بالاطفال الصغار فان الانا تستطيع أن تحقق جزئيا هدف السيطرة على القلق عن طريق اللعب ومع ذلك فأن العابهم لا تستطيع أن تساعدهم تماما على التغلب على خوفهم من أخطارهم الداخلية فالقلق يفعل فعله الدائم فيهم • وحيث أن هذا القلق كامن فانهم يستشعرونه على صورة دافع مستمر للعب وبمجرد أن يظهر فى الخارج (أى هذا القلق) فانه يوقف لعبهم •

وببلوغ فترة الكمون يحسن الطفل السيطرة على قلقة وفى الوقت نفسه تزداد مقدرته على تلبية متطلبات الواقع ومن ناحية أخرى فأن ألعابه تفقد (مجموعة تخيله) مضمونها الخيال ويحل محلها تدريجيا العمل المدرسى ويحتل أنشغال الطفل المبكر بحروف الهجاء والارقام الرياضية والرسم والتى يكون لها فى البداية طابع اللعب (وتحل محل العابه بالعرائس) وكذلك شغفه بالطريقة التى تتصل بها الحروف بعضها مع بعض لتكون شكلا منظما وتأخذ أحجاما متساوية وابتهاجه بأجادة الكتابة للحروف • تنبع كلها من نفس الاسباب الداخلية تماما كنشاطه السابق فى بناء المنازل واللعب بالعرائس•

فكتاب التمرينات المنظم الجميل له نفس المعنى الرمزى بالنسبة للبنت مثل المنزل House والبيت Home والتى تعنى بالنسبة لها الجسد السليم والمنطلق فى حرية ودون تقييد فالحروف والاعداد تمثل لها الابوين والاخوة والاخوات والاطفال والاعضاء التناسلية وتكون مطايا لميولها العدوانية الاصلية تماما كما بالنسبة لميولها النشطة فتخفيف مخاوفها التى حصلت عليها ابتداء من لعبها بالعرائس وفرش المنازل تحققه الان - تحصل عليه - عن طريق اتقانها لعملها المدرسى ونجاحها فيه والتحليل النفسى للاطفال فى هذه الفترة يظهر ويوضح أنهم لايستخدمون فقط العمل الدارسى فى الخيال كبديل لاعضائهم التناسلية وأجسامهم وجسم أمهم ومحتوياته وقضيب أبيهم واخواتهم لكنهم يستخدمون أيضا كل أنشطتهم المختلفة فى الاشغال اليدوية والرسم .... الخ .

وبنفس الطريقة فان كل جزء منفرد من ملابس عرائسهم كالياقات والاساور والشيلان والاحزمة والشرابات والاحذية له معنى رمزى .

(علم نفس الملابس ١٩٣٠) وفى مجرى التطور العادى للاطفال الصغار تمتد عنايتهم التى يحرزونها بسخاء فى رسم الحروف والارقام الى انجازاتهم العقلية كلما كبروا لكن رضاهم بهذه الانجازات يعتمد الى حد كبير على تقدير الناس لها (وهى وسائل للحصول على موافقة الكبار) لذلك فانه فى فترة الكمون يجد الطفل منصرفا أو تخفيفا عن

مواقف الخطر فى حبه للموضوعات الواقعية وأقرارها له ويبالغ فى تركيزه على هذه الموضوعات وعلى عالم الواقع وبالنسبة للولد فأن الكتابة تكون تعبيرا عن مكوناته الذكرية فقدرته على كتابة الكلمات واستخدامه ريشة الكتابة عند كتابة الحروف تعتبر بالنسبة له مثلها مثل القيام بالفعل الجنسى وتعد برهانا على امتلاكه لقضيب وقدرته الجنسية . فالكتب Books وخاصة كتب التمرينات تقوم مقام الاعضاء التناسلية فمثلا بالنسبة لولد فى السادسة من عمره يمثل الحرف (L) رجل يمتطى حصانا (هو وقضيبه) ومخترقا لقوس (الاعضاء التناسلية لامه) ويعنى الحرف (I) بالنسبة له قضيبه هو ويعنى الحرف (e) أعضاء أمه التناسلية وأمه نفسها ويعنى الحرفين (Ie) أتحاده هو نفسه مع أمه فى جماع جنسى .

المكونات الذكرية تكون الدافع الرئيسى للكتابة والانشطة الاخرى التى من نفس النوع عند البنات أيضا .

تقوم كتب التمرينات بالنسبة الولد مقام جسده ولهذا صلة بمكوناته الانثوية وانجازه لواجبه المدرسى محاولة لاسترجاعها .

وتظهر تخيلات الجماع الايجابية للاولاد أيضا فى العاب النشاط والرياضة . ونجد لهذه التخيلات تعبيرا عنها فى تفاصيل العابهم كما فى دروسهم ، فرغبة الصبى فى أن يقهر منافسيه ، فيها الحصول على الامن ضد خصاء والده له وهو سلوك يتصل بأسلوب ذكرى للتعامل

مع مواقف القلق والذى يكون له أهمية قصوى بعد ذلك فى سن المراهقة يظهر فى فترة الطفولة الهادئة •

وعموما فان الصبى أقل اعتمادا من البنت على اقرار بيئته له حتى فى هذه الفترة • ويلعب ما يمكن أن يحققه من انجازات وأعمال دورا هاما فى حياته النفسية.

لقد وصفنا من قبل الثبات الذى يظهر فى مرحلة الكمون باعتباره مؤسسا على تكيف للواقع يقوم به الانا بالاتفاق مع الانا الاعلى • والوصول الى هذا الهدف يتوقف على اتحاد نشاط كافة القوى المهتمة يكبح جماح غرائز الهو •

وهذه هى النقطة التى يبدأ منها كفاح الطفل لتخليص نفسه من الاستمناء وهو كفاح كما يقول فرويد "يستغرق جانبا كبيرا من طاقاته" خلال مرحلة الكمون وينصب نشاطه على مقاومة تخيبلات الاستمناء كذلك •

وهذه التخيبلات كما رأينا مرارا من قبل لا تدخل فى ألعاب الطفل فحسب بل فى نشاطه التعليمى وفى تساميه كذلك •

ولقد ناقشت ميلانى كلاين موضوع الدلالة اللاشعورية لبعض الادوات المستخدمة فى المدرسة فى مقالتها " دور المدرسة فى التطور الليبيدى للطفل "١٩٢٣" •

مع مواقف القلق والذى يكون له أهمية قصوى بعد ذلك فى سن المراهقة يظهر فى فترة الطفولة الهادئة .

وعموما فان الصبى أقل اعتمادا من البنت على اقرار بيئته له حتى فى هذه الفترة . ويلعب ما يمكن أن يحققه من انجازات وأعمال دورا هاما فى حياته النفسية.

لقد وصفنا من قبل الثبات الذى يظهر فى مرحلة الكمون باعتباره مؤسسا على تكيف للواقع يقوم به الانا بالاتفاق مع الانا الاعلى . والوصول الى هذا الهدف يتوقف على اتحاد نشاط كافة القوى المهتمة بكبح جماح غرائز الهو .

وهذه هى النقطة التى يبدأ منها كفاح الطفل لتخليص نفسه من الاستمناء وهو كفاح كما يقول فرويد "يستغرق جانبا كبيرا من طاقاته" خلال مرحلة الكمون وينصب نشاطه على مقاومة تخييلات الاستمناء كذلك .

وبحثت الاسباب الكامنة وراء الكف المشاهد لدى الاطفال خلال التعليم والحياة المدرسية . فالطفل نتيجة لتزايد كبته لتخييلاته الاستمنائية يعانى من كف لقدراته التصورية مما يؤثر على لعبه وعمله ويتضح هذا الكف بشكل متميز خلال مرحلة الكون ويبدو طابعه على شخصية الطفل كلها . ويقول فرويد " يبدو لى أنه فى بداية مرحلة الكمون يصبح الاطفال اكثر غباء ويبدو الكف واضحا فى نشاطهم العقلى . بل ويفقد الكثيرون منهم شيئا من وسامتهم " . وفى الحقيقة فان الانا يحتفظ بسيطرته على الهو بثمن فادح يتكبده فى تلك الفترات من الحياة . عندما لايكون الانا ناجحا تماما فى اخضاع الهو . مثلا خلال المرحلة الاولى والثانية للتوسع الجنسى فانها تمارس نشاطا تخيليا واسعا ويعبر هذا النشاط عن نفسه فى عدم استقرار العقل من ناحية وازدياد خصوبة الشخصية من جهة أخرى .

والسبب فى ان الطفل خلال مرحلة الكمون يزداد احتياجه لكسب رضى موضوعاته هو أنه يريد أن يقلل من مقاومة الانا الاعلى "الذى يميل فى هذه المرحلة الى التكيف مع الموضوع" لتخيلاته الاستمنائية الخالية من الجنس. ففى هذه المرحلة يحاول من ناحية الكف عن الاستمناء وكبت تخيلاته ومن ناحية اخرى ان يمارس بنجاح نفس هذه التخييلات الاستمنائية فى شكلها الخالى من الجنس فى أنواع نشاطه اليومى اذ أن هذه هى الوسيلة الوحيدة التى يستطيع فيها الحصول على الرفض الشامل لمواقف القلق ذلك الرفض الذى يحتاجه الانا وسوف يعتمد ثباته فى

في مرحلة الكمون على نجاحه في تخطي تلك الازمة .

فسيطرته على القلق لن تتم ما لم يحصل على رضى هؤلاء المسيطرين عليه . وفي نفس الوقت فانه مالم يحصل على تلك الموافقة لن يستطيع القيام بتلك المحاولة . "محاولة السيطرة على القلق" .

ان هذا العرض الموجز لهذه العملية المعقدة والمتشعبة من النمو يجب ان تكون تخطيطية ففي الواقع تضيع الحدود بين الطفل السوي والعصابي خاصة خلال مرحلة الكمون . فالطفل العصابي قد يكون تلميذا حسنا بينما قد لا يكون الطفل السوي شديد الاهتمام بالتعليم اذ انه غالبا ما يبحث عن طريقة اخرى لرفض مواقف القلق كالالعاب الرياضية وفي مرحلة الكمون غالبا ماتلجأ الفتاة السوية الى اساليب ذكرية للسيطرة على قلقها بينما يكون الطفل سويا كذلك حتى ولو لجأ الى اساليب سلبية وانثوية في السلوك للسيطرة على قلقه .

ولقد ابرز لنا فرويد الطقوس النموذجية التي تبدأ في مرحلة الكمون والتي تكون نتيجة لصراع الطفل ضد الاستمناء فيقول "ان هذه المرحلة تتميز باقامة الحواجز الاخلاقية والجمالية داخل الانا وان التكوينات العكسية لدى المصابين بعصاب الحواز ليست الا تكوينات خلقية طبيعية وصلت الى درجة كبيرة من التطرف .

وهكذا نجد ان الحد الفاصل بين الاستجابات الحوازية ونمو الشخصية المتوقع من الطفل الصغير غالبا ما يصعب تحديده لدى الاطفال فى مرحلة الكمون فيما عدا الحالات الشاذة جدا .

ويجب أن نتذكر أن - "ميلانى كلاين" - قد اشارت من قبل الى أن نقطة البدء فى الحواز تقع فى الطفولة المبكرة كما قالت انه فى تلك الفترة من النمو تبذغ سمات حوازية منعزلة ولاتنتظم هذه السمات لتكون عصاب الحواز الا مع دخول مرحلة الكمون . ويتم هذا التنظيم للسمات الحوازية فى نفس الوقت الذى يتم فيه تدعيم الانا الاعلى. وتقوية الانا يتم عن طريق اقامة مستويات او مثل مشتركة بين الانا والانا الاعلى .

وهذا المستوى الذى تتفق عليه كلا المؤسستين هو حجر الزاوية فى سلطتهم على الهوء فرغم ان قمع غرائز الطفل يحدث عن طريق موضوعاته وينفذ الى حد كبير بواسطة ميكانيزماته الحوازية فانه لن يتم له النجاح ما لم توافق ايضا كافة العوامل المناهضة للهوء وخلال عملية التنظيم الشاملة هذه تظهر الانا ماسماه فرويد بالميل الى التركيب Synthesis .

وهكذا فانه فى مرحلة الكمون تتحد مطالب انا الطفل واناه الاعلى وموضوعاته لتجد اشباعا مشتركا فى عصابه الحوازى . واحد الاسباب فى نجاح التجنب الشديد الذى يظهره الكبار نحو الاطفال هو أن هذا التجنب فى ذلك السن يتفق مع المطالب الداخلية للطفل .

ولقد وجدت ميلانى كلاين أن بيئة الطفل يمكنها ان توءثر ايضا بطريق غير مباشر فى عصابه • فوجدت فى بعض الحالات التى حللتها ان التأثير الحسن لتغير الاشخاص فى بيئة المريض يعود الى أن هذا التغيير قد ادى الى استبدال مجموعة من الاعراض المتعبة بغيرها • وأن هذه الاخيرة تكون أقل وضوحا • ويوجد عامل آخر قد يوءدى الى زوال الاعراض لدى الطفل وهو ازدياد خوفه من موضوعاته •

وتقول ميلانى كلاين أنها كان لديها مريضا عمره ١٤ عاما وكان مجتهدا فى دروسه المدرسية ولكنه كان لا يزاول الالعاب الرياضية • الى ان حضر والده الى المنزل الذى كان بعيدا عنه لمدة طويلة • فضغط عليه ليحمله على أن يتغلب على تعطله •

وفى الحقيقة استجاب الولد الى حد معين من باب الخوف من ابيه ولكنه فى نفس الوقت فوجىء بتعطل شديد فى التعليم الذى ما زال خطرا عليه عندما جاء الى التحليل •

وغالبا مانجد خلال التحليل ان الطفل يعانى وتنشأ الصراعات فى عقله لان المشرفين عليه قد وحّدوا مابين انفسهم وبين سلوكه "الشقى" وميوله العدوانية اذ أن أنا الطفل لا يحس بانه فى موقف يمكنه من السيطرة على الهو ومناهضة الدفعات المحرمة الا اذا ساعده الكبار فى هذا الجهد •

قوى خاص على اللذة فى المص• وفى مذكراته تحت عنوان تكوين الشخصية الفمية نجد أن ادوارد جلوفر يؤكد بصفة خاصة على أهمية الاحباط الفمى على تثبيت من هذا النوع لانه يعتقد أنه حينما تكون هناك زيادة مفرطة فى الاشباع تقود أو تؤدى الى خبرات سلبية •

وترى ميلانى كلاين أن النتائج سوف تكون مختلفه اختلافا تاما فى كلتا الحالتين •

ويرى ابراهام أن فكرة عدم قدرة الطفل على الحصول على لذة كافيه فى فترة الرضاعة تعتمد على ظروف تغذيته وتتأكد هذه الفترة من المكتشفات التحليلية • وتقول كلاين نحن نعرف أن المرض ونقص النمو لدى الاطفال يمكن ارجاعه جزئيا الى نفس السبب• ولكن بالرغم من ذلك فان بعض الظروف الغير مناسبة للتغذية والتى يمكن اعتبارها احباطات خارجية يبدو أنها ليست السبب الوحيد لما يحصل عليه الطفل من لذة ضئيلة فى فتره الرضاعة • وهذا يبدو من حقيقة أن بعض الاطفال غير القادرين على الحصول على لذة من الرضاعة لايتغذون جيدا • رغم أنهم يحصلون على تغذية كافية •

وترى ميلانى كلاين من خبرتها الخاصة أن عدم مقدرة هؤلاء الاطفال على الحصول على اشباع من الرضاعة ناتج عن احباط داخلى وهو ناتج بدوره عن زيادة غير عادية للسادية الفميه •

وتعتبر ايرنا نموذج جيد لذلك .. لقد كانت تكرر ايذاءها لصدر أمها عن طريق المص عندما كانت صغيرة تماما وقبل أن تنمو أسنانها وكانت رضاعتها سيئة فى بداية طفولتها .... وتقول كلاين انها درست بعض حالات من السادية الفمية الشاذة والتى تكون فترة المص فيها خالية من الاضطرابات أو الصعوبات الخارجية ولكنها فى الحقيقة ليست مرضيه للطفل . كما تمر على كلاين حالات تكون فيها اضطرابات خارجية خطيرة فى تلك الفترة تقود ليس فقط الى سادية فميه شاذة ولكن الى تثبيت قوى على المص الفمى .

لذا فان فتاة اسمها "روث Ruth " كانت تعانى من تثبيت قوى على مرحلة المص الفمية لان امها كان لديها نقص فى كمية ادرار اللبن مما جعل الفتاة تعانى من الجوع لعدة اشهر . ومريض آخر لم يتناول الثدى مطلقا والذى كان يعتمد فى تغذيته على الرضاعة الصناعية . أظهر سادية فمية قوية .. هذه هى الحقيقة بل أنه كان لديه أيضا تثبيت قوى على مرحلة الرضاعة الفمية) وتبدو القطبية بين غرائز الحياة وغرائز الموت واضحة فى ظاهرة الطفولة المبكرة ذلك لاننا نلاحظ أن شدة التثبيت الطفلى فى مستوى المص الفمى يعد تعبيرا عن قوة اللبيدو لديه .. كذلك فأن البزوغ القوى المبكر للسادية الفمية يبدو كعلامة على سطو غريزة التدمير المركبة component ولقد أشار ابراهام و Ophuijsen الى أن تعزيز الاصول التكوينية للمناطق المتضمنة فى عملية المص مثل عضلات الفك تعتبر عاملا أساسيا فى التثبيت الطفلى على مستوى السادية الفمية .

وتقول ميلانى كلاين "وانني اظن ان نظريتي عن تعديل القلق تساعد على ان نفهم الطريقه التي يستطيع بواسطتها الفرد السوى ان يبتعد عن مواقف القلق ويعدل من ظروف احساسه بالقلق • وحتى الابتعاد الكبير عن مواقف القلق لدى الفرد السوى لاتصل الى الهجر التام له ولكن في ظروف معينة تعود الى الظهور اذا ما وضع الفرد السوى في ظل ضغوط شديدة خارجية او داخلية كأن يفشل أو يمرض ويؤيد ذلك ما يقوله فرويد في نفس الكتاب السابق اذ يقول ما معناه •

"ان الشخص العصابي يختلف اعن السوى في انه يبالغ في استجابته لهذه الاخطار فان الوصول الى مرحلة النضج لايعد وقاية نهائية ضد عودة الموقف الصدمى الاصلى • فهناك حد يختلف من فرد الى آخر لايستطيع بعده جهازه العقلى ان يسيطر على كميات الاثاره التي تتطلب التفريغ •

الفصل الثالث

المراحل المبكرة للصراع الأوديبى وتكوين الأنا الأعلى

فى هذا الفصل نحاول أن نضيف شيئا عن أصل وبناء الانا الاعلى الى معرفتنا . ولقد حصلنا على نتائجها النظرية من الملاحظة المباشرة للعمليات المبكرة للنمو العقلى ، والقائمة على أساس التحليل الفعلى للصغار من الاطفال . أن هذه التحليلات تظهر لنا ان الاحباطات التى يعانيها الاطفال تطلق الدفعات الاوديبية لديهم ، وأن الانا الاعلى يبدأ فى التكوين فى الوقت نفسه . كما نلاحظ أن الدفعات التناسلية تختفى لاول وهله لانها لاتقف فى مواجهة الدفعات قبل التناسلية حتى السنة الثالثة من العمر حيث تبدأ فى الظهور بصورة واضحة ، ونجد الطفل يدخل فى مرحلة تصل فيها حياته الجنسية الى قمتها كما يصل فيها الصراع الاوديبى الى اكتماله .

وتقول ميلانى كلاين انها ستحدد فيما يلى عمليات التطور التى تسبق هذا الاتساع المبكر للجنسية كما ستحاول أن تبين أن المراحل المبكرة من الصراع الاوديبى وتكوين الانا الاعلى تمتد تقريبا من منتصف السنة الاولى حتى السنة الثالثة من عمر الطفل .

ومن الطبيعى أن اللذة الطفلية فى المص تتبعها رغبة فى المص كما أن النقص فى الاشباع فى مرحلة الرضاعة الفمية يزيد من حاجة الطفل الى الاشباع فى مرحلة المص الفمية مع ملاحظة أن ابراهام يرى أن الافراط فى الاشباع مثله مثل نقص الاشباع فى فترة الرضاعة قد يؤدى الى تثبيت

على المبادئ المجردة فرغبتها فى ادخال السرور على موضوعاتها تشمل الاهداف العقلية وتلعب دورا كبيرا فيما تحرزه الفتيات من تفوق دراسى وعقلى • اما اتجاهها نحو عملها فهو يماثل اتجاهها نحو جسدها ويدور نشاطها فى العلاقة بهذين الشيئين حول المواقف المثيرة للقلق لديها على وجه الخصوص•

فالجسم الجميل او العمل المتقن يمدان الفتاة بالبراهين التى كانت تنقصها وهى طفلة اى بأن داخل جسمها لم يدمر بواسطة الام وان الاطفال لم تأخذ منه "الجسم" •

وعندما تنضج الفتاة وتصبح أما فان علاقتها بطفلها التى تحل غالبا محل علاقتها بعملها مما يساعدها كثيرا على التغلب على القلق •

فانجاب الطفل والعناية به وتربيته كل هذه الاشياء تمدها — تماما كما فى حالة لعب البنت بعرائسها — بأدلة على ان امتلاكها للاطفال لايشوبه خطر وبذلك تخفف من احساسها بالذنب• كذلك فان علاقتها بمنزلها وهو المكافئ لجسدها لها اهمية خاصة من ناحية الاسلوب الانثوى فى السيطرة على القلق كما ان له علاقة بمواقف القلق المبكرة • فكما رأينا تجد البنت تعبيرا عن منافستها لامها فى التخيلات التى تدور حول طردها من المنزل واحتلال مركز الصدارة فيه •

وجانب كبير من هذا الموقف القلق للاطفال من كلا الجنسين وخاصة بالنسبة للاناث هو الخوف من الطرد من المنزل •

(أوضحت ميلانى كلاين فى تحليلها للاطفال انه يظهر لديهم جميعا الخوف من تحولهم الى متسولين أو أيتام مشردين خلال التحليل ويلعب هذا التخيل دورا كبيرا فى تثبيت علاقة الطفل بأمه • فهو أحد الاشكال التى يتخذها الخوف من فقدان الحب) •

وسرورهن بمنازلهن يقوم جزئيا على قيمته باعتباره دحضا أو أنكارا لهذا العنصر فى موقف القلق ولكى تتخذ المرأة العادية طريقها الطبيعى لاغنى لها عن أن يقوم اولادها وعملها ونشاطها واهتمامها بتزيين نفسها ومنزلها من أن يقوم كل ذلك كأدلة تدحض مواقف القلق والخطر لديها • كما ان علاقتها بالرجال يحددها الى درجة كبيرة حاجتها لاقناع نفسها من خلال اعجابهم بها من ان جسدها ما زال سليما • لذلك فان نرجسيتها تلعب دورا كبيرا فى سيطرتها على قلقها ونتيجة لهذا الاسلوب الانثوى فى السيطرة على القلق نجد أن النساء غالبا مايعتمدون على حب الرجال والموضوعات بصفة عامة اكثر من اعتماد الرجال على النساء • وبالمثل فان الرجال كذلك يستخلصون من علاقاتهم العاطفية تهدئة لقلقهم • الامر الذى يساعد بنصيب غير قليل فى المتعة الجنسية التى يحصلون عليها من هذه العلاقات •

ويبدو ان العملية الطبيعية للسيطرة على القلق ترتكز على عدد من العوامل وهذه العوامل تلعب فيها الاساليب الخاصة المستخدمة

بالاضافة مع العناصر الكمية مثل الكمية السادية أو القلق الموجود ودرجة مقدرة الانا على تحمل القلق فاذا وصلت هذه العوامل الى اقصاهـا فانه يبدو ان الفرد يستطيع ان يسيطر على كميات كبيرة من قلقه وان ينمو الانا لديه بطريقة مُرضية وبالتالى يصل الى الصحة العقلية والظـروف التى يستطيع فى ظلها ان يسيطر على القلق متخصصة ومحددة تمامـا مثل الظروف التى يستطيع فى ظلها ان يحب بل ومرتبطة بها • وفـى بعض الحالات يكون شروط السيطرة على القلق ان يواجه الفرد ظروفـا صعبة بوجه خاص تؤدى الى مخاوف شديدة وفى بعض الحالات الاخـرى يكون الشرط هو تجنب مثل هذه الظروف وبين هذين الطرفين يقع مـا يمكن أن نعتبره بالدافع السوى للحصول على لذه من التغلب علـى مواقف القلق •

لقد حاولت فى هذا الفصل أن أبين ان كل انواع النشـاط والاهتمامات والتسامى للفرد تساهم فى سيطرته على القلق والتخفيـف من الاحساس بالذنب وان الدافع لذلك ليس فقط اشباع الدفعـات العدوانية ولكن لتثبيت العلاقة بالموضوع واستعادة جسمه واعضائـه التناسليـة •

ولقد رأينا من قبل أنه فى مرحلة مبكرة يكون احساس الطفل بالقدرة الشاملة موضوعا فى خدمة دفعاته التدميرية وعندما تبدأ ظهور التكوينـات العكسية لديه فان هذا الاحساس السلبى بالقدرة الشاملة التدميريـة يتحول الى احساس بالقدرة البناءة الشاملة لكى يستطيع أن يواجـه

مطالب الانا الاعلى فيما يتعلق بعملية التعويض Restitution فاذا كان المطلوب منه يستدعى احساسا قويا بالقدرة البناءة الشاملة كأن يستدعى الامر مثلا ان يقيم علاقة بالابوين والاخوة والاخوات..... الخ وبغيرهم من الموضوعات بطريقة الازاحة بل وحتى بالعالم كله فان نجاحه فى القيام بالاعمال العظيمة ونمو الانا ونجاحه فى الحياة الجنسية أو وقوعه ضحية لانواع من الكف الشديد كل ذلك سيعتمد من ناحية على قوة الانا ودرجة تكيفة مع الواقع ومن ناحية اخرى على الفرق بين الاحساس بالقدرة البناءة والقدرة التدميرية .

ونلخص ما سبق فنقول اننا حاولنا أن نحصل على شىء من الاستبصار بتلك العملية المعقدة التى تشمل كافة انواع نشاط الفرد التى بواسطتها تحاول الانا السيطرة على مواقع القلق الطفلية . ونجاح هذه العملية ذو أهمية كبيرة بالنسبة لتطور الانا وعامل حاسم فى الوصول الى الصحة العقلية فبالنسبة الى الشخص السوى فان هذا الاطمئنان ضد القلق ذلك الاطمئنان المتجدد دوما والذى ينبع من مصادر كثيرة - من نشاطه واهتماماته وعلاقته الاجتماعية وانواع الاشباع الشهوية - هو الذى تمكنه من التغلب على مواقف القلق الاصليه .

ولنقارن الان بين ماقلناه ورأى فرويد فى كتابه "القلق" خلال النمو الى مرحلة النضج فأن الظروف المؤدية الى القلق تكون قد زالت والمواقف المخيفة تظل حية خلال الفترات التالية عن طريق تعديل القلق ليتلائم مع ظروف فترات الحياة التالية " .

وتقول ميلانى كلاين انه اذا كانت مقتضيات فترة الكمون قـــد فرضت على الطفل بأشد مما ينبغى وكانت وداعة الطفل وتقبلة كبـيرة فان شخصيته ومثل الانا لديه ستظل فى حالة من الخضوع للبيئة طـوال حياته فالانا الضعيفه والناشئه عن سوء التكيف بين الانا الاعلى والهـو لا يستطيع حمل مسئولية ابعاد الفرد عن موضوعاته فى سن البلوغ واقامـة مثل داخلية مستقلة مما يؤدى الى ان يفشل الفرد فى بناء شخصيته •

ويقول فرويد "ان البلوغ يمثل مرحلة حاسمة فى تطور عصاب الحواز "وانه فى تلك الفترة "تستيقظ دفعات المرحلة المبكرة العدوانية من ناحية بينمـا يتقهقر جزء صغير او كبير من الدفعات الليبيدية الجديدة الى النكـوص والظهور مرة أخرى كدفعات عدوانية مدمرة • ونتيجة لتخفى الدفعـات الشهوية او تنكرها، وللتكوينات العكسية القوية لدى الانا تستمر الحركـة ضد الجنسية متنكرة فى زى مشكله خلقية" •

فنجد أن الولد يستطيع الابتعاد عن موضوعاته الاصلية عن طريق اقامة صور مثالية جديدة للاب ومبادىء جديدة بالاضافة الى المطالـب الصعبة التى يفرضها الطفل على نفسه •

ويؤدى هذا الى امكان اقامة علاقة ايجابية بالاب وانخفاض احتمال الاصطدام به ويحدث ذلك فى نفس الوقت الذى يتم فيه تقسيم صور الاب • فهو يستطيع أن يحب ويعجب بصورة الاب المبالغ فيها بينما يمارس مشاعـر الكراهية العنيفة التى يحس بها فى هذه الفترة من تطوره تجاه صـورة

الاب السيئة والتى غالبا ما يمثلها الاب الحقيقى او بديل عنه كالمدرس مثلا •

وفى علاقته بصورة الاب المحببة اليه يمارس نوعا من الرضى والاشباع بان لديه ابا قويا متعاونا ويستطيع ان يتوحد معه وبالتالى يقوى من اعتقاده فى قدراته الشخصية البنائه وقدرته الجنسية بينما يثبت لنفسه فى العلاقة العدوانية بصوره الاب انه ند لابيه ولاضرورة لان يخاف الاخصاء من ناحيته وهنا يبرز الدور الذى تقوم به نشاطاته ومنجزاته فعن طريق هذه المنجزات سواء كانت جسمية أم عقلية يثبت لنفسه ان الاخصاء الذى يخافه لم يحدث وأنه ليس عاجزا جنسيا • وتشبع منجزاته أيضا ميوله الانفعالية وتخفف من احساسه بالذنب وتبين له ان قدراته البنائه تفوق ميوله الهدامة •

وننتقل الان لمناقشة الطريقة التى تعالج بها الفتاة مواقف القلق لديها عند البلوغ فهى فى ذلك السن عادة ماتتابع نفس اهدافها فى فترة الكمون وتلتزم بوسائل السيطرة على القلق التى كانت تمارس فى تلك المرحلة اكثر مما يفعل الولد •

وغالبا ماتتبنى الاساليب الذكرية فى السيطرة على القلق وهى تلاقى صعوبة فى اتخاذ الموقف الانثوى اكثر مما يصادفه الصبى فى اتخاذ الموقف الذكرى • وتقوم الفتاة باتخاذ المثل والقيم التى يتخذها الولد ايضا فى تلك المرحلة ولكنها تصطبغ بصبغة ذاتية وشخصية وتكون اقل اعتمادا

فيحتاج الطفل الى تلقى التحريمات من الخارج اذ انها تدعم التحريمات الداخلية وبتعبير آخر فالانا يحتاج لممثلين للانا الاعلى فى العالم الخارجى • وهذا الاعتماد على الموضوعات يكون اقوى ما يمكن خلال مراحل الكمون •

وترى ميلانى كلاين ان الشرط للانتقال الناجح لمرحلة الكمون ان تقوم سيطرة الطفل على قلقه على اساس من علاقته بالموضوعات والتكيف للواقع • ومع ذلك فانه من الضرورى لمستقبل ثبات الطفل الا تزداد سيطرة ميكانيزم السيطرة على القلق الى درجة متطرفة • فاذا كانت اهتمامات الطفل ومنجزاته وغيرها من أنواع الاشباع مخصصة تماما لكسب الحب والاعتراف من موضوعاته، اى اذا كانت العلاقة بالموضوع هى الوسيلة الاساسية فى السيطرة على القلق والتخفيف من الشعور بالذنب فان صحته العقلية فى مستقبل حياته لاتكون قائمة على اساس متين • أما اذا كان اقل اعتمادا على الموضوعات واذا كانت اهتماماته ومنجزاته التى يسيطر بها على القلق تتم للذة التى يستخلصها من النشاط فى حد ذاته • فان القلق لديه سيكون اكثر قابلية للتحديل واكثر توزيعا على نواحى النشاط مما يخفف منه بدرجة كبيرة • فاذا ما خف القلق فان القدرة على الاشباع الليبيدى ستنمو وهذا هو الشرط للسيطرة الناجحة على القلق • فالقلق لايمكن السيطرة عليه الا حينما وصل الانا الاعلى والهو الى اتفاق يرضى كل منهما بينما يصل الانا الى درجة كافية من القوة •

وتقول ميلانى كلاين أنه اذا بذلت عناية كافية لتلك البدائل فسيمكننا ان نلاحظ بدايات الامراض واختلال التطور بوضوح أكثر خلال الفترة الاولى من الطفولة ،وفى كثير من الحالات التى مرضت اثناء البلوغ وجد انهم كانوا يعانون من مصاعب عقلية خلال الطفولة المبكرة ولكنهم سرعان ماتكيفوا خلال فترة الكمون واصبحوا خاضعين للبيئة وفى بعض الحالات التى يشتد فيها القلق الخاص بالمراحل المبكرة او لم يتم تعديله كما ينبغى فان عملية الاتزان أو الثبات فى مرحلة الكمون والتى تقوم على اساس ميكانيزمات حوازية لاتوجد اطلاقا .

ولما كان السند العقلى الذى يتلقاه الاطفال ،حتى الاسوياء منهم من العلاقة بالموضوع كبيرا فى مرحلة الكمون فلايمكننا فى هذه المرحلة ان نكتشف الحالات التى تعتمد كثيرا على العلاقة بالموضوع . ولكننا نستطيع أن نفعل ذلك بسهولة فى مرحلة البلوغ اذ أن الطفل فى تلك المرحلة لن يستطيع السيطرة على قلقه اذا كانت وسيلته الرئيسية لذلك هى الاعتماد على الموضوعات . وهذا هو — جزئيا — السبب فى أن الامراض الذهانية لاتنفجر الا فى مرحلة الطفولة المتأخرة خلال اوبعد البلوغ .

ولكن اذا اتخذنا محك الصحة ليس مجرد التكيف لمستوى تلك الفترة من النمو وانما قوة الانا كذلك القائمة على التقليل من قسوة الانا الاعلى ودرجة أكبر من الحرية الغريزية فأننا لن نغالى فى تقدير عامل التكيف فى فترة الكمون بوصفة دليلا على نجاح النمو والاطمئنان العقلى لدى الطفل .

كما ان معظم النقص الحاد فى النمو وفى المرض النفسى يكون نتيجة للاحباط الخارجى بمعنى أن الظروف غير المناسبة للتغذية متفقة مع السادية الفمية المعززة طبيعيا (جبليًا) والتى تضر أو تتلف لذة الطفل فى الرضاعة ٠

ومن جهة أخرى فان السادية الفمية التى لاتبدأ مبكرة ولاتبدأ بعنف (أى أن مرحلة المص قد أشبعت) تبدو شرطا ضروريا للنمو العادى للطفل ٠ وإذا كان الامر كذلك فان عوامل مؤقتة ستأخذ أهمية جديدة جنبا الى جنب مع تلك العوامل الكمية ٠ فاذا ارتفعت هذه السادية الفمية لدى الطفل مبكرا فان علاقاته بموضوعاته وكذلك تكوين شخصيته سوف تكون تحت سيطرة ساديته وتناقضه الوجدانى ٠

كما أن أناه سينمو متقدما عن الليبدو وهذا كما نعلم من العوامل التى تكون العصاب والوسواس (الحواز) ذلك لان القلق الناتج عن مثل هذه الزيادة الفجائية فى السادية الفمية سيؤدى الى ضغوط كبيره على الانا غير الناضج بعد ٠

وفيما يخص مصادر القلق فان فرويد قد وسع مفهومه الاصلى فى ذلك الوقت أعطى فرويد استعمالا محدودا للغاية للفرض الذى يقول ان القلق ناتج عن تحويل مباشر للبيدو ولكنه يشير الى أن الطفل الرضيع عندما يكون جائعا فانه يشعر بالقلق كنتيجة لزيادة التوتر الذى تسببه حاجته للطعام ٠

ولكن موقف القلق المبكر هذا له نمط داخلى طفلى أكثر تبكـــيرا ه
ويقول فرويد ان مثل هذا الموقف غير المشبع والذى تصل فيه الاثـــــارة
الى درجة مؤلمة لابد وأن يكون بالنسبة للطفل مشابها لخبرة الــولادة
ومن ثم يصبح تكرارا لذلك الموقف الخطر وهذين الموقفين يشتركان فـــى
الاضطراب الاقتصادى الناتج عن تجمع المنبهات التى تتطلب التفريــغ .
ولذلك فان هذا العامل هو لب الخطر . وفى كلا الموقفين ينشأ القلق .

ومن الناحية الاخرى يصعب على الطفل أن يتوافق مع حقيقـــة أن
القلق المتعلق بالمخاوف هو قلق الانا ه بمعنى أنه ينبع من الانــــا ه
ولا ينبع من الكبت اذ أنه هو سبب الكبت . فبناء على الجزء الاول من تلـك
القضية ينشأ القلق فى بعض الحالات من توتر اللبيدو .

والافتراض القائل بأن فى مثل هذه المواقف كالانزعاج او الاضطـراب
أثناء عملية الجماع أو اعاقة الاثارة أو الامتاع فان الانا تستشعر الخطـــر
ومن ثم تستجيب لذلك بالقلق بالرغم من أن ذلك لايكون كافيا للمشكلـــة .
وفى فترة تالية يعود فرويد لمناقشة بعض النقاط لكى يتأمل المشكلــــــة
مرة ثانية . وينسب بزوغ القلق الى المواقف الخطرة مثل ما فى الـــولادة ه
اذ يجد الانا نفسه عاجزا عن مواجهة المطالب الغريزية المتزايـــــدة
هذا الموقف الذى يعد الشرط الاول والاصلى فى ظهور القلق . وهو يعد
نواة الموقف الخطرى اى الاعتراف بعجزنا تجاهه عجزا جسميا اذا كـــان
الخطر نابعا من الواقع . وعجزا سيكولوجيا اذا جاء الخطر من الغرائز .

وتخبرنا ميلانى كلاين أن أوضح دليل على تحول اللبيدو غير المشبع الى القلق هو استجابة الرضيع الى التوتر الذى تسببه الحاجات الفيزيقية مثل هذه الاستجابة بدون شك ليست فقط أحد أنواع القلق بل والغضب والثورة أيضا . وأن كان من الصعب أن نقول فى أى وقت يحدث الامتزاج بين الغرائز التدميرية واللبيدية الا أن هناك دليلا واضحا على وجهة النظر التى تقول ان التوتر الناتج عن الحاجة يخدم تقوية الغرائز السادية لدى الطفل كما أننا نعرف ان الغريزة التدميرية موجهة الى الكائن نفسه ولذلك فان الأنا تعتبرها خطرا يهددها وفى رأى كلاين أن هذا الخطر الذى يشعر به الفرد ليس الا القلق . ولهذا فالقلق ينبع من العدوان . ولكن طالما أن الاحباط اللبيدى يزيد من حدة الغرائز السادية فان اللبيدو غير المشبع بطريقة غير مباشرة يطلق القلق أو يزيد من حدته . وفى هذه النظرية يعتبر فرويد ان احساس الأنا بالخطر من الامتناع يعتبر حلا للمشكلة وتضيف كلاين الى ذلك أن غرائز التدمير هى التى توقظ الخطر الذى يسميه فرويد العجز النفسى فى مواجهة الخطر الغريزى .

ويخبرنا فرويد أن اللبيدو النرجسى للكائن يوجه غريزة الموت الى الخارج لكى يمنعها من ان تدمر الكائن نفسه وأن هذه العملية هى أساس تكوين العلاقة بالموضوع كما أنها هى الكامنة وراء ميكانيزم الاسقاط ويمضى فرويد فيقول ان هناك جزءا آخر من غريزة الموت لا يدخل ضمن عملية (الازاحة الى الخارج هذا الجزء يظل داخل الكائن ويقيده اللبيدو وهناك بمساعدة الاستثارات الجنسية المصاحبة التى سبق ذكرها .

هذا الجزء هو الاصل فى الشبقية الذاتية المازوخية ، وتقول كلاين أنه يخيل اليها أن الانا مازال لديه طرق أخرى يتحكم بها فى السيطرة على تلك الدفعات الهدامة الموجوده فى الكائن أنه يستطيع ان يخبىء جزءا منها ضد الاخر وبهذه الطريقة فان "الهو" سوف يعانى من هذا التقسيم الذى تعتقد أنه هو الخطوة الاولى فى تكوين أنواع الكف الغريزى وفى تكوين الانا الاعلى وأيضا الكبت الاولى (فى كتاب فرويد الكف والعرض والقلق سنه ١٩٢٦ يقول : ليس فى استطاعتنا أن نقول اذا كان بزوغ الانا الاعلى لم يميز بين الكبت الاولى والكبت الثانوى ونحن نعلم أن الصدمات الشديدة للقلق المبكر لدى الطفل تحدث قبل بزوغ الانا الاعلى) .

ومثل هذا التقسيم يصبح ممكنا فى ضوء الحقيقة التى مؤداها أنه بمجرد أن تبدأ عملية الادماج فان الموضوع المدمج يصبح اداة الدفاع عن الدفعات الهدامة فى داخل الكائن .

وتعتقد كلاين أن القلق الذى يستيقظ فى داخل الطفل يؤثر بطريقتين :

أولا : يجعل الطفل يخاف من أن يدمر نفسه بهذه الدفعات المدمرة لانها على صلة بالخطر الغريزى الداخلى ، وفى التحليل المبكر تصادف تمثيلات عديدة من القلق مثال : ولد فى سن الخامسة اعتاد أن يدعى أن لديه جميع الحيوانات المفترسة مثل الفيلة والنمور والضباع والذئاب لتساعده ضد أعدائه وكان لكل حيوان وظيفة خاصة ،

فالفيلة لتحويل العدو الى أشبه شئ بالفطائر والنمور تمزق العدو الى أجزاء ، والضباع والذئاب تلتهم الاعداء ، وأحيانا يتخيل أن هذه الحيوانات المفترسة التى فى خدمته تنقلب ضده وهذا التصور كان يثير قلقا مريعا لديه والتخيل عبارة عن أن الحيوانات تصبح فى لاشعوره فمثلا الفيل ممكن أن يستخدم قوته وعضلاته والحيوانات الاخرى التى تمزق ممكن أن تستخدم أسنانها وأظافرها .

ونجد أن خوفه من هذه الحيوانات الخطيرة التى قد استأنسها هو،قد يستعيد له خوفه مثلا فى صورة عدو خطيره .

ثانيا : يركز خوفه على الموضوعات الخارجية والتى يوجه اليها مشاعره السادية باعتبارها مصدر الخطر، وهذا الخوف من الموضوع له اساسه المبكر فى الحقائق السطحية التى يتحصل عليها الطفل من معرفته النامية _ معرفة أساسها نمو الانا لديه وما يصاحبه من اختبار للواقع، تلك المعلومات أو المعرفة التى تعتبر ان الام شخص يمنحه الاشباع أو يحرمه منه ، وبذلك يدرك قوة الموضوع فيما يتعلق باشباع حاجاته . وبهذا يبدو وكأن الطفل قد أزاح عبء خوفه أو فزعه غير المحتمل والناتج عن الخطر الغريزى الى موضوعه وبالتالى يتحول الخطر الداخلى الى خطر خارجى ،ومن هذا الخطر الخارجى يسعى أناه غير الناضج الى حماية نفسه بتحطيم الموضوع .

ويجب أن نتناول الان كيف يؤثر توجيه غريزة الموت الى الخارج على علاقة الطفل بموضوعاته وتؤدى بذلك الى أكبر تمدد فى ساديته وتصل سادية الطفل الفمية النامية الى ذروتها خلال وبعد الفطام وتؤدى الى أقصى نشاط للميول السادية النامية من مصادر عدة •

ان الطفل لديه بعض التخييلات السادية الفمية ذات السمة المحددة والتى تبدو كما لو كانت تكون صلته بين مرحلة الرضاعة الفمية ومرحلة العض الفمى • والتى بها يحصل الطفل على امتلاك لمحتويات صدر أمه عن طريق مصها أو تفريغها فى الخارج •

هذه الرغبة فى المص والتفريغ والتى توجه الى صدر الام سريعا ما تتجه الى داخل جسدها •

وفى مثال لميلانى كلاين بعنوان المراحل المبكرة للصراع الاوديبى وصفت المراحل المبكرة للنمو والتى تتحكم فيها ميول الطفل العدوانية تجاه جسد أمه ورغبته فى سلب محتويات هذا الجسد ثم تدميره •

وكما يبدو فان الميول السادية الوثيقة الصلة والارتباط بالسادية الفمية هى سادية مرتبطة بالسادية البولية • فلقد أثبتت الملاحظة أن التخييلات الطفلية للتخريب بواسطة الفيضان والغرق والبلل والحرق والتسميم عن طريق كميات هائلة من البول (مجموعة من التخييلات العقلية) عباره عن رد فعل سادى لكونهم قد حرموا من لبن امهاتهم •

ولهذا اتجهت هذه التخيلات الى ثدى الام . وبهذه المناسبة تشير كلاين الى أن الشيء الذى لم يعرف بعد مع أنه ذا أهمية فى نمو الطفل هو السادية البولية .

ان تخيلات التغريق والتدمير بواسطة كميات كبيرة من البول والعلاقة المعروفة بين اللعب بالنار وبلل الفراش هى نقط علامات أكثر مشاهدة للدفعات الملتصقة بوظيفة التبول . ففى تحليل كل من المرضى الكبار والاطفال كانت ميلانى كلاين تقابل تخيلات يعتبر البول فيها سائلا قادرا على الحرق والاذابة والتخريب كما كان يعد سما خطيرا .

هذه التخيلات السادية البولية كان لها دور كبير فى اعطاء القضيب الدلالات اللاشعورية باعتباره أداة للقسوة ولاحداث الاضطرابات فى القدرة الجنسية لدى الذكور كما وجدت ميلانى كلاين أيضا فى عدد من الحالات أن بلل الفراش كان نتيجة لتخيلات من هذا النوع أيضا .

وفى كل الحالات الاخرى من أنواع الهجوم السادى الذى يقوم به الطفل مثل السادية الشرجية وسادية العضلات كان الهجوم فى المحل الاول موجها بلا جدوى الى ثدى الام وان كان سرعان مايتجه هذا الهجوم الى داخل جسدها والذى يصبح هدفا لكل أنواع الهجوم السادى .

وفى التحليلات الخاصة بالمرحلة المبكرة كانت هذه الرغبات التخريبية للطفل الصغير تتأرجح بين الرغبات السادية الشرجية والرغبة فى التهام

جسد الأم والرغبة في تملّكها ، وإن كانت أهدافه الأولية في الثديين وقد يبدو الأمر واضحا تماما .

وتظهر الحقبة التي تكون فيها التخيلات السادية الطفلية موجهة تجاه جسد الأم هي السائدة ، والتي تصل فيها السادية إلى قمتها ، تبدأ بالمرحلة السادية الفمية وتنتهي بانتهاء مرحلة السادية الشرجية المبكرة .

لقد أظهرت دراسات أبراهام أن اللذة التي يحصل عليها الطفل من العمليات تنشأ نتيجة للإشباع الليبيدي ولكنها متصلة بالرغبات التدميرية التي تهدف إلى الضرر أو إفناء الموضوع والتي ما تزال واضحة في نزعته السادية .

إلا أن هدف الطفل فيما بين ٦ ، ١٢ شهرا هو أن يحاول تدمير أمه بكل الوسائل التي تحت تصرف ميوله السادية بواسطة أسنانه – أظافره – برازه – بوله ، بل بكل جسده . إذ أن هذه الوسائل تكتسب في مخيلة الطفل صيغة الأسلحة الخطيرة التي تقدم لنا صورة مرعبة يصعب معها على الفرد العادي أن يصدق أن مثل هذه الأفكار الكريهة هي الحقيقة بعينها .

ولكن هذه الكثرة من التخيلات المرعبة التي تعاصر رغبات الطفل تظهر أمام أعيننا بوضوح في تحليلات المرحلة المبكرة بحيث لم تدع لنا

مجالا للشك فى حقيقتها • ولقد سبق لنا معرفة هذه التخييلات السادية للطفل التى تعبر عن نفسهافى "أكلة لحوم البشر" •

وهذا يجعل من السهل علينا أن نقبل فكرة أنه كلما زادت أساليب الهجوم السادى،اكتسبت التخييلات السادية قوة.هذه الزيادة فى الدفعات تبدو لميلانى كلاين مفتاح كل موضوع ولكن فى حالة ما اذا كان الذى يزيد السادية هو الاحباط الليبيدى يمكننا أن نفهم بسهولة أن الرغبات الهدامة المتحدة مع الرغبات الليبيدية والتى لاتجد لها اشباعا من اللحظة الاولى هى الرغبات السادية الفمية التى تزيد السادية وتنشط كل طرقها •

وفى التحليل المبكر وصلنا الى أكثر من ذلك، أن الاحباط الفمى يثير لدى الطفل معرفة لاشعورية عن أن والديه يتمتعان باشباع جنسى متبادل معتقدا للوهلة الاولى أنه اشباع من نوع فمى • وتحت ضغوط احباطه الخاص نجده يستجيب لهذه التخييلات بكره لوالديه — وهذا (الحسد) سرعان مايتحول الى كراهيه لهما •

ان رغبته فى أن يمتص ويفرغ تقوده الى الرغبة فى امتصاص والتهام كل الوسائل والمواد الاخرى التى يمتلكها والداه (وبالاحرى اعضاؤهما) متضمنة تلك التى أخذها كل واحد من الاخر فى هذا الجماع الفمى •

لقد أوضح فرويد أن النظريات الجنسية للطفولة ماهى الا وراثـــة وما قيل سابقا يظهر أن مثل هذه المعرفة اللاشعورية عن الجماع الجنسـى بين الوالدين بالاضافة الى التخييلات الخاصة بها تظهر فعلا فــــى مثل هذه المرحلة المبكرة من النمو .

أن الحسد الفمى يعتبر واحدا من الدوافع التى تجعل الاطفـــال من كلا الجنسين يريدون شق طريقهم الى اجسام امهاتهم وهى أيضــا التى تنمى غريزة حب المعرفة المتصلة برغباتهم .

ان دفعاتهم التخريبية سرعان ماتتوقف عن أن تكون موجهة الـــى الام وحدها بل وتشمل الاب كذلك .. لانهم يتخيلون ان قضيب الاب يتحـد مع الام خلال عملية الجماع الفمى ويبقى فى داخلها (ان الاب يمتلك الكثـير من هذا القضيب) ولهذا فان هجومهم على جسد الام يساوى هجومهـم على قضيب الاب الذى بـــداخلها . وتعتقد ميلانى كلاين أن هذا هـو السبب فى أنه فى الطبقات العميقة من عقل الطفل يوجد خوف مريع مــن الام التى تقوم بعملية البتر Constroctor . وفى أنــه يخفى مثل هذه الفكرة فى داخله ويربطها بهذا الخوف .. الخوف مـــن المرأة ذات القضيب فهو يخاف منها بوصفها الشخص الذى يستحوذ فـــى جسده على قضيب أبيه ولهذا فان الشيء الذى يخشاه هو قضيب والـده الذى فى داخل أمه .

وتعتقد كلاين أن ازاحة مشاعر الكراهية والقلق من قضيب الاب الى جسد الام الذى سوف يحتوى القضيب هامة جدا • وتعتقد كلاين أنها السبب فى تعليل الاضطراب العقلى واضطرابات النمو الجنسى وظهور النزعات الاستجناسية لدى الذكور • كما أن خوف الطفل من قضيب أمه المتخيل يعتبر خطوة وسطى فى عمليات الازاحة هذه لانه بهذه الطريقة يعدل خوفه الكبير من قضيب والده الذى فى داخل أمه • • الخوف الذى هو أقوى من الطفل تماما لانه فى مثل هذه المرحله المبكرة من النمو فان القاعدة هى أن الاب يستطيع كل شئ • وأن القضيب يمثل الاب شخصياه ولهذا فان القضيب فى داخل الام يمثل امتزاج الاب والام فى شخص واحد • وهذا الامتزاج يمثل تهديدا ورعبا فعليا للطفل • وكما سبق الاشارة فان الفترة التى تصل فيها السادية الى مداها لدى الطفل تتركز حول الجماع بين الوالدين وأن رغبات ـ الموت التى يستشعرها تجاه الوالدين من خلال رؤية مشهد الجماع أو التخييلات المتعلقة بهذا الموضوع تكون مصحوبة بالتخييلات السادية التى تكون على غير العادة غنية فى محتواها ومتضمنه للتدميرات السادية تجاه الوالدين سواء كل على حدة أو مجتمعين وللطفل أيضا تخييلات فيها يدمر والداه كل منهما الاخر بواسطة أعضائهما التناسلية وافرازاتهما التى يتخيلها كأسلحة خطرة.هذه التخييلات متعدده ولها تأثيرات هامة فهى تحتوى على أفكار مثل القضيب المتحد بالام • يتحول الى حيوان خطر أو أداة للموت •

وطالما أن هذه التخيلات هي رغبات تخيلية وطالما كانت نظريات الطفل الجنسية تغذيها رغباته السادية فان الطفل يستشعر الاثم بشأن الاصابات التي يوقعها والداه ببعضهما في خياله، بالاضافة الى التغييرات الكمية التي تعترى سادية الطفل، فان هناك أيضا تغييرات كيفية ففي الجزء الاخير من المرحلة السادية يصبح الهجوم المتخيل للطفل على موضوعه وهو هجوم يتخذ طبيعة عنيفة، يمتد هذا الهجوم ليشمل اساليب سرية وأسلحة أشد دمارا . وفي الجزء الاول من هذه المرحلة حيث يسود العنف المكشوف تعتبر الافرازات أدوات للهجوم المباشر ولكن فيما بعد تكتسب خاصية جديدة وهي أنها تصبح كمواد متفجرة أو سامة .

كل هذه العناصر مجتمعة تزيد من التخييلات السادية عددا ونوعا ، وتجعلها أكثر ثراء علاوة على ذلك فان هذه الدفعات السادية تجاه والديه في حالة الجماع تدفع الطفل الى توقع العقاب من والديه معا . وفي هذه المرحلة المبكرة فان قلقه يؤدى الى زيادة ساديته كما يزيد من دفعاته لكي يحطم الموضوع الخطر . لهذا يجند جانبا كبيرا من ساديته ورغباته التدميرية ليصبها على والديه مجتمعين وفي نفس الوقت يخشاهما باعتبارهما كل عدائي . وبالرجوع الى وجهة نظر كلاين نجد أن الصراع الاوديبي يبدأ عندما يشعر الطفل بمشاعر عدوانية تجاه قضيب والده ويرغب في قيام اتحاد جنسي بينه وبين أمه لكي يحطم قضيب والده الذي يتخيل أنه في داخل جسدها . كما أن هذه الدفعات

التناسلية المبكرة وهدفة التخيلات بالرغم من أنها تبدأ في المرحلة التي تتحكم فيها السادية فانها تكون في كلا الجنسين في المرحلة المبكرة من الصراع الاوديبي الا أنها ينطبق عليها شروط هذا الموقف، وبالرغم من أن الدفعات التناسلية الطفلية ما زالت سائدة الا أنه يبدأ في الشعور الى جانب رغباته الفمية والبولية والشرجية برغبات تناسلية Genital desires تجاه والده من عكس جنسه، وبالغيرة مع الكراهية تجاه والده من نفس جنسه.

ولكن تمييز التعارض بين حبه وكرهه يجب أن نذهب الى أبعد من ذلك لنقول أن الصراع الاوديبي منذ بدايته الى هذا "الموقف" المبكر فمثلا الرضيعة الصغيرة بينما توجه الى أمها مشاعر الكره وخيبة الأمل تتجه رغباتها الفمية والتناسلية الى والدها ولكنها بالرغم من ذلك ما تزال مرتبطة بأمها ارتباطا قويا لتثبيتها الفمي الى جانب ضعفها عموما. والولد الصغير كذلك يكون على صلة فمية محببة بوالده ويتحد ذلك بمشاعر الكراهية التي تبزغ في موقفه الاوديبي المبكر.

ولكن الصراع لا يكون واضحا في هذه المرحلة من نمو الطفل كما هو فيما بعد، ويعتقد كلاين أن هذا يرجع جزئيا الى حقيقة أن الطفل الصغير ليس لديه الوسائل التي يعبر بها عن مشاعره كما وأن علاقاته بموضوعاته ما زالت مضطربة وغامضة وجزءا من استجاباته للموضوع ينطبق على موضوعاته المتخيلة، وغالبا ما يوجه قلقه وكراهيته تجاه هذه الموضوعات المتخيلة وخاصة الموضوعات المدمجة، ولهذا فان اتجاهاته نحو والديه لا

تعكس الا جزءا من المصاعب التى يلقاها فى اتجاهه نحو الموضوع ولكن هذه الصعوبات تجد تعبيرا لها فى عدد من الطرق الاخرى، فمن خبرة كلاين أنها وجدت أن المخاوف الليلية والموجسات عند الاطفال الصغار يمكن ارجاعها الى الصراع الاوديبى . ولاتعتقد ميلانى كلاين أنه يمكن وضع حد فاصل بين المرحلة المبكرة وتلك المتأخرة من الصراع الاوديبى لان خبرتها قد أوضحت أن الدفعات التناسلية تبدأ فى نفس الوقت الذى مازالت فيه الدفعات قبل التناسلية موجودة .

كما أن الاطفال يحملون آثارا لبعض الدفعات قبل التناسلية حتى فى المراحل المتأخرة من النمو . ان الاندماج الذى يحدث بين الدفعات قبل التناسلية والدفعات التناسلية يمكن أن نراه من خلال حقيقة أنه عندما يشاهد الاطفال مشهد جماع الوالدين أو تنشأ لديهم تخيلات عنه فانهم يعانون من دفعات قبل تناسلية قوية كبل الفراش والتبرز مصحوبة بتخيلات سادية موجهة تجاه الوالدين أثناء الجماع .

وتبعا لملاحظات ميلانى كلاين فان التخيلات الطفلية الاستمنائية onanistic / Onquism تتخذ نواة لها فى التخيلات السادية المبكرة المتركزة حول جماع والديه أنها تلك الدفعات الهدامة المتحدة بالدفعات الليبيدية هى التى تجعل الانا الاعلى يقوم بالدفاع ضد التخيلات الخاصة بالعبث بالاعضاء التناسلية وبالتالى ضد الاستمناء نفسه . أن شعور الطفل بالذنب من العبث بالاعضاء التناسلية المبكر ينشأ عن تخيلاته السادية الموجهة ضد والديه .

وطالما أن هذه التخيلات الخاصه بالعبث بالاعضاء التناسليـــة masturbation تحتوى على جوهر الصراع الاوديبى لذا يمكن اعتبارها بؤرة حياة الطفل الجنسية ، وأن الشعور بالذنب المضاف اليـه دفعاته الليبدية يعتبر فعلا استجابة للدفعات الهدامة المرتبطة بهـا . واذا كان الامر كذلك فليست فقط الميول المحرمية التى تبرز لاول وهلـة تجاه الشعور بالذنب ولكن الخوف من ارتكاب الفعل المحرم ينشأ عـن الدفعات السادية التى تدخل فى علاقة دائمة مع رغبات الطفل التى اتحدت اتحادا دائما مع الرغبات المحرمية للطفل .

وتقول ميلانى كلاين أنها اذا كانت على صواب فى افتراض أن الميـول الاوديبية للطفل تبدأ فى قمة المرحلة السادية فان هذا سيقودنا الـى قبول وجهة النظر التى تقول بأن دفعات عن الكراهيـة هى اساسـا التى تؤدى أساسـا الى الصراع الاوديبى وتكوين الانا الاعلـى وتحكم المرحلة المبكرة والحاسمة فيها مثل هذا الرأى الذى يبدو لاول وهله بعيدا عن الاتفاق مع نظرية التحليل النفسى ولكنها بالرغم من ذلـك تتفق مع معلوماتنا عن حقيقة أن الليبدو يتطور الى المرحلة التناسليـة من المراحل قبل التناسلية .

لقد اشار فرويد مرارا الى أن تطور الكراهية عند الفرد يسبـق الحب . فقد قال فى مقاله "الغرائز ومجالاتها" سنة ١٩١٥ أن علاقـة الكراهيه بالموضوع أقدم من علاقة الحب أنها مشتقة من الانكار المبدئـى

للانا النرجسى للعالم الخارجى الذى يعتبر بالنسبة له مصدرا للمشاعر المؤلمة دون أن يدخل فى حسابه ما اذا كانت تلك الموضوعات تمنح احباطا للاشباع الجنسى أو اشباعا لرغبات حفظ الذات. ومن وجهة النظر التقليدية أن تكوين الانا الاعلى يبدأ فى المرحلة القضيبية فنرى فرويد يقول ان بناء الانا الاعلى يتبع عقدة أوديب فبتخطيها يحل محلها الانا الاعلى وكذلك نقرأ فى كتاب Hemmung symptoms and Angst أن القلق الناتج عن الخوف من الحيوانات هو الاثر الناتج من الانا ومرجعه الخطر — والخطر هنا هو التهديد بالخصاء — وهذا القلق لا يختلف عن قلق الواقع الذى يشعر به الانا عادة فى مواقف الخطر الا أن محتوى القلق فيها يبقى لاشعوريا ويدرك بصورة غامضة . وتبعا لوجهة النظر هذه فان قلق الاطفال حتى بداية مرحلة الكمون يثير دائما فقط الخوف من الخصاء فى حاله الولد والخوف من فقدان الحب فى حالة البنت . وأن الانا الاعلى لن يبدأ فى التكوين حتى تمر مراحل النمو القبتناسلية (وسيكون ذلك نتيجة لتكوص المرحلة الفمية) .

وفى كتاب فرويد The Ego and the Id يعرفنا بأنه :

"منذ البداية فى المرحلة الفمية الاولى لوجود الفرد : يصعب التمايز بين عمليتى شحن الموضوعات Othexis والتوحد بينهما ، وأن الانا الاعلى هو حقا المترسب من أولى عمليات شحن الموضوعات للهو وانه هو وريث عقدة اوديب بعد حلها :

ثم تقول م٠كلامين أن ملاحظاتها الخاصة أدت بها الى الاعتقاد بأن تكوين الانا الاعلى هو عملية أكثر بساطة من ذلك وأكثر مباشرة ٠٠ فهى تعتقد أن الصراع الاوديبى والانا الاعلى يبدآن تحت تأثير وسيطرة الدفعات القبتناسلية وأن الموضوعات المستدمجة فى المرحلة السادية الفمية، وتلك هى أولى عمليات شحن الموضوعات والتوحد بهما، تكون بداية الانا الاعلى المبكر. (١)

وأكثر من ذلك، ان الدفعات التدميرية وما تستثيره من قلق هى التى يصدر منها تكوين الانا الاعلى ويتحدد لها مراحله المبكرة واعتبار دفعات الفرد هى العامل الاساسى فى تكوين أناه الاعلى بهذه الطريقة لايتضمن أنكار اهمية الموضوعات نفسها ودورها فى العملية ٠٠ لكنه يتضمن نظرة مختلفة لها ٠

فأولى عمليات التوحد عند الطفل تعكس ما يراه فى موضوعاته فى تحوير لها يبعدها عن صحتها الواقعية ٠ فكما يقول ابراهام فان كلا من الموضوعات الحقيقية والمستدمجة تتمثل للفرد فى مراحل النمو المبكرة كما أننا نعلم أن قضيب الاب يمثل موضوع قلق مهم ويقابل فى اللاشعور بالاسلحة الخطرة من مختلف الانواع وكذلك بالحيوانات المخيفة التى تسمم وتبتلع وكذلك يمثل المهبل فتحة خطرة (وهى عادة تذكر كتخييل فى بحوث التحليل تسمى "المهبل المسنن") ٠

١) وفى بحث لسوزان ايزكس بعنوان "الحرمان والشعور بالذنب" أشارت الى التوحدات الاولية التى ذكرها فرويد تلعب دورا كبيرا فى تكوين الانا الاعلى فهو دور أضخم وأكبر مما كان يظن بداءة ٠

والتحليل فى المراحل المبكرة يبين أن هذه المعادلات والمتابلات هى ميكانزمات عامة لها أهمية اساسية فى تركيب الانا الاعلى .. وعلى قدر ماتستطيع أن تحكم بهذه كلامين تقول ان نواة الانا الاعلى توجد فى عملية الادخال الجزئى التى تأخذ مكانها خلال Cannibalism المرحلة الكانيبالية السادية الفمية التى يحدث فيها التطور (وستبين ميلانى كلامين بعد ذلك كيف أن الطفل يستدمج كلا من الصور الحسنة والرديئة ، ويتدرج تكيفه للواقع وتكوين الانا الاعلى وتقترب هذه الصور تدريجيا الى حقائقها الواقعية ، وتصل ميلانى كلامين الى حد اظهار كيفية تطور الميول السادية للطفل وعلاقتها بتكوين الانا الاعلى المبكر ومواقف القلق المختلفة) ... وأن تخييلات الطفل المبكرة بها ما يدل على نزعات قبتنا سلية (ذكرت م. كلامين فى كتابها " المراحل المبكرة من الصراع الاوديبى الذى نشرته سنة ١٩٢٨ ،

" قد لا يبدو مفهوما كيف يتسنى لطفل فى الرابعة أن يحوى تخييلات غير حقيقية لاباء تلتهم وتقطع وتعض ، ولكن ذلك يبدو ، وعلى التأكيد ، مفهوما ومقبولا أن يحدث لعقل طفل فى السنة الاولى من عمره . فيأخذ القلق الناتج من بداية الصراع الاوديبى شكل خطر داهم من الالتهام والتحطيم ، فالطفل نفسه يرغب فى أن يحطم موضوعه اللبيدى بالعض والالتهام والقطع ، ولما كانت الميول اللبيدية يتبعها استدماج للموضوعات ، على هذه الصورة ، فانه سيتوقع منها العقاب ، وبالتالى ينتج القلق ، فالطفل يخشى الان عقابا يتقابل ويساوى جريمته وذنبه ، وبذلك يصبح الانا الاعلى شيئا يعض ويبتلع ويقطع ".

واعتبار الانا - الموضوع المدمج عدوا قاسيا للهو ينبع منطقيا من تحويله غرائزه المدمرة للعالم الخارجى ، وأصبحت بذلك موجهة ضد الموضوع وبالتالى لايتوقع منها الا العدوان تجاه الهو . ومن تجارب الخاصه نستطيع أن نرى كذلك عاملا هاما فى مصدر هذا القلق الشديد المبكر الذى يحسه الطفل تجاه موضوعه المستدمج . فالاب فى القبائل البدائية هو القوة الخارجية التى تفرض الكف على الغرائز ، تعلى مدى تاريخ الانسان تام الخوف الذى اكتسبه الابن تجاه الاب عندما بدأ فى ادخال موضوعاته بدور جزئى فى الدفعات ضد القلق الذى استثارته غرائزه التدميرية (وبذلك يبدو للانا كما لو كان قد تخلص من عدويه : الموضوع والغريزة المدمرة بمقابلتهما ببعضهما . ولو أنه بذلك يضع نفسه فى موقف خطر بين قوتين متضادتين . والنظرة الى الاب الضعيف كحامى ضد الغرائز المدمرة نستطيع أن نرجعها الى نظرة الاعجاب بقوته التى يكتسبها الفرد من مصدر نشوئى تطورى . ومما يدعم هذا الاحتمال أن أطفالا صغارا من كلا الجنسين ، يتبين خلال تحليلهم المبكر أنهم يشعرون بجانب خوفهم من آبائهم بشعور آخر مصاحب لهذا الشعور دائما وهو الشعور بالاعجاب بقوته شعور يبدو وله جذور عميقة وسمات أولية .

ويذكرنا ذلك بأن الدور الذى يلعبه الانا الاعلى خلال نمو الاطفال يكون عادة دور أب عطوف بجانب كونه ابا قاسيا .)

ويبدو أن فرويد ينظر الى تكوين الانا الاعلى نظرة تتضمن اتجاهين متوازيين من الفكر وهما فى نفس الوقت مكملين ومعتمدين على بعضهما البعض، فيرى فى أحد هذين الاتجاهين ان قسوة الانا الاعلى تنبع من قسوة الاب الحقيقى وبذلك فالانا الاعلى يستمر يفرض القيود ، ويصدر الاوامر على منوال ماكان يفرضه الاب الحقيقى ويصدره .

وقد قال فرويد فى كتاب Passing of The Oedipus Complex سنة ١٩٢٤ ، أن أنا الطفل يتحول من عقدة أوديب نتيجة لتهديد الخصاء ولقد استدمجت كل من سلطة الاب والام فى الانا وكونت هناك نواة للانا الاعلى الذى يستمد بذلك قوته من الاب ويأخذ على عاتقه فرض التحريم ضد المحرمات وبذلك يؤمن الانا ضد الشحن اللبيدى للموضوعات .

وكما أخبرنا فرويد فى كتابه الانا والهو The Ego and The Id أن علاقات الانا الاعلى بالانا لاتتضمن فقط " ان عليك أن تكون كذا وكذا مثل أبيك " بل هى أيضا تتضمن قيودا وحدودا عليه ألا يتعداها ولا يفعلها كما يفعلها أبوه : " ان عليك الا تكون كذا وكذا لا تجامع ذلك مثل أبيك " فهناك بين الاشياء الكثير هى سلطات خاصة للاب وازدواج وجهتى الانا المثالى Ideal Ego بهذه الطريقة ينبع من تحمله لمسئولية كبت عقدة أوديب ، وحقيقة هو يستمد وجوده من هذا الحدث الثورى أى عملية كبت عقدة أوديب ، وبالطبع لم يكن ذلك بالمسئولية التى يستهان بها فالوالدان خصوصا الاب يدركهما الفرد كعقبات فى سبيل تحقيق الرغبات الاوديبية ، ولذلك فأنا الطفل ينمى

فى داخله تدعيمات تساعده على القيام بالكبت وذلك بأن يقيم داخله نفس النوع من العقبات. وهذه القوة التى تقوم بهذا الكبت تبدو كما لو كان الانا قد اقترضها من الاب يحتفظ هذا الدّين بقوة دفع فعالة بطريقة غير عادية فالانا الاعلى يحتفظ بسمات الاب. ولذلك فكلما اشتدت عقدة الاوديب وكلما أسرع فى الاستسلام للكبت (ويكون ذلك تحت تأثير النظام والتعليم والتدريس والقراءة والدين) كلما تأكدت بعد ذلك سيطرة الانا الاعلى على الانا فى صورة ضمير أو احساس لاشعورى بالذنب).

وقد تحدث المقاومة عدم الاستسلام وفى هذه الحالة تصبح الدفعات أن الدفعات التدميرية للفرد هى مصدر تهديد سعادته.

ويفسر فرويد فى كتاب (الانا والهو) كل توحد من هذا النوع هو فى طبيعته رفع الصبغة الجنسية أو حتى اعلاء لها. فعند حدوث تحول من هذا النوع يصحبه دائما فصل أو تفكك للغرائز. وبذلك يتبعها بعد اعلائها أن الجزء المتبقى من الغريزة يفقد قدرته على أن يضم معه الجزء التدميرى من الغريزة. ولذلك تنطلق فى صورة ميول الى العدوانية والتدمير ولذلك تكون عملية الفصل أو التفكك هذه هى مصدر الخشونة وهى القسوة التى يتسم بها ويبديها الانا المثالى.

ولم يتبع التحليل هذا الخط الثانى لفرويد فنشرات التحليل تتبنى النظرية القائلة بأن الانا الاعلى ينتج من سلطات الوالدين، وجعل

من هذه النظرية الاساس الذى ينبنى عليه كل جديد فى هذا الموضوع وقد أثبت فرويد وأكد مؤخرا رأى المؤلفه الخاص الذى يركز على أهمية دفعات الفرد نفسه كعامل فى صدر أناء الاعلى وعلى أن الانا الاعلى ليس مطابقا للصورة الحقيقة للموضوعات :

كتب فرويد فى كتابة الحضارة ومتاعبها أن " الخبرة قد أظهرت أن الشدة التى يكتسبها الانا الاعلى للطفل ولاتتبع شدة المعاملة التى لاقاها الطفل ، وأن الشدة الاصلية للانا الاعلى لاتمثل أو تمثل لدرجة بسيطة الشدة التى خبرها أو توقعها من موضوعه ، ولكنها تعبير عن عدوانية الطفل نفسه تجاه الموضوع "

وتتفق آراء م كلاين فى ذلك مع آراء كل من ارنست جونز وادوارد جلوفر وجون ريفز ، سيريل وكلهم تناولوا الموضوع من زوايا مختلفة واتفقوا جميعا على ان تخييلات الطفل المبكرة ومراحل نموه المبكرة تلعب دورا كبيرا فى قيام الانا الاعلى ، وفى بحث لارنست جونز بعنوان "أصول وتركيب الانا الاعلى " أشار الى أن هناك الكثير من الاسباب التى تدفعنا لان نرى فى مفهوم الانا الاعلى مجالا نتوقع أن تلتقى فيه كل من المشاكل الغامضه لعقدة أوديب والنرجسية من ناحية ، والكره والسادية من ناحية أخرى) ،

وتفضل م ، كلاين الاشارة الى عمليات التوحد المبكرة التى يقوم بها الطفل فى المراحل المبكرة من عملية تكوين الانا الاعلى ، بنفس الطريقة التى اتبعتها فى استعمال تعبير .... " المراحل المبكرة للصراع الاوديبى "

"كان ما يحدث في المراحل المبكرة لتطور الطفل وما يترسب من عمليات شحن الموضوعات تؤتي آثارا لها من الصفات والملامح الذي يجعلنا نميزها كأنا أعلى بالرغم من اختلافها في النوع وفي طرق العمل عن عمليات التوحد التي تنتمي الى المراحل المتأخرة ."

وبالرغم من قسوة هذا الانا الاعلى الذي يتكون تحت سيطرة السادية فانه مع ذلك يأخذ دوره في دفاعه عن الانا ضد الغريزة التدميرية . ولذلك فهو منذ هذه المرحلة المبكرة يكون المصدر الذي يبدأ منه [illegible] [illegible] .

وفي بحث التمهين سنة ١٩٢٦ ميزت [illegible] بين [illegible] بعض صفات الانا الاعلى عن الاعلى نفسه . وجاء في هذه الفترة أن [illegible] فرقها بين الاثنين . فهو يرى في هذه الصفات أنها توجد في حالة تناثر لاتعتمد فيها الواحدة على الاخرى كما تنقصها الوحدة والتـ[illegible] لمواجهة للانا ونفسه اللاشعورية . وكذلك تنقصها [illegible] التي تميز الانا الاعلى الفعلي كوريث لعقدة أوديب . وفي رأيي [illegible] أن الفكرة بهذه الصورة غير صحيحة من عدة وجوه فمنذ [illegible] استطاعت أن تلاحظ أن الانا الاعلى المبكر على التحديد يتميز بقسوة خاصة . كما أن المواجهة بين الانا الاعلى والانا تشتد في المرحلة المبكرة بصورة لاتتكرر في أي فترة أخرى من فترات الحياة . وهذه الحقيقة تفسر لنا الشعور بالقلق وهو النتيجة الرئيسية للتوتر الناتج عن معارضة

الانا الاعلى للانا فى مراحل الحياة الاولى ، وهى تجد كذلك أن الاوامر والتوجيه التى يضعها الانا الاعلى ليست أقل فى لاشعوريتها من مثيلاتها فى الطفل الصغير عنها فى البالغ ، وأن الاوامر فيها لاتشبه بأى صورة من الصور الاوامر الصادرة من موضوعاتها الحقيقية .

وتقول ميلانى كلاين أن نيفشيل على حق ، على ماتظن ، فى قوله أن الانا الاعلى للطفل ليس منتظما تنظيما منسقا بعد كالحال عند الشخص الكبير ، ولكن هذا الفرق بجانب كونه ليس عاما فى حد ذاته — وذلك لان كثيرا من الاطفال الصغار يظهرون علامات تدل على وجود أنا اعلى حسن التنظيم بينما يكون كثير من البالغين أنا هم الاعلى يتميز بالتنافر — فهو يتلاءم تماما مع الدرجات الاقل من التماسك العقلى فى الاطفال الصغار بمقارنتها بعقول الكبار . ونحن نعلم أن الاطفال الصغار ليس أنا أقل تنظيما بكثير من الاطفال فى فترة التكوين ولكننا لانقول عنهم انهم لا يملكون أنا ولكن لهم فقط مقدمات للانا .

ولقد سبق أن قيل انه فى أقصى درجات المرحلة السادية تتسبب زيادة الميول السادية فى زيادة القلق ، فالتهديدات التى يوجهها الانا الاعلى المبكر ضد الهى تحوى فى تفصيلاتها جميع أنواع التخيلات السادية التى وجهت الى الموضوع لذلك فان كل جزء من هذه التخيلات السادية سترتد ثانية لتوجه ضد الانا . . . وبذلك فان شدة القلق وضغوطه التى تحدث فى هذه المرحلة المبكرة من النمو تفوق فى

الدرجة قدر السادية الذى كان موجودا فى البداية كما وأنها تفوق نوعيا ما صاحب ذلك من تخيلات سادية باختلافاتها وغاياتها وبالرغم من أن التغلب التدريجى على السادية والقلق يكون نتيجة لنمو وتطور الليبدو فان ازدياد شدة القلق فى حد ذاته هو الذى يدفع الفرد الى أن يقوم فى النهاية بالتغلب على ساديته وقلقه .

فالقلق هو الذى يساعد المناطق الشبقية المختلفة أن تؤدى وتسيطر على الموقف واحدة تلو الاخرى . فنرى سيادة الدفعات الفمية والبولية السادية تتبعها سيادة الدفعات الشرجية السادية . ولما كانت ميكانزمات الدفاع ضد القلق فى المرحلة الشرجية السادية المبكرة تسير فى اتجاه مضاد لما سبقها من مراحل سادية سابقة عليها فان ذلك يجعلنا أن نستنتج أن القلق ذاته هو بجانب كونه اظهر عوامل الكبت فى مراحل نمو الفرد هو كذلك عامل ذو أهميه اساسية فى مساعدة الانا والحياة الجنسية على النمو .

فى هذه المرحلة من مراحل تطور الفرد تتناسب [illegible] الضغوط التى يسببها القلق فى نفسه التى تصل فى عنفها الى [illegible] ونحن نعلم ان ما يلفظه الطفل ويقذفه خارجه فى المرحلة الشرجية السادية المبكرة انما هو موضوعه — فهو يدركه على صورة عدوانية يقابلها فى نفسه بفضلاته . وترى ميلانى كلاين أنه فى نفس الوقت يلفظ أناه الاعلى المخيف والذى سبق ادماجه فى المرحلة السادية الفمية من تطوره .

وبذلك فعملية القذف انما هي وسيلة دفاعية يلجأ اليها الانـــــا المكبل بالخوف فيستعملها ضد أناه الاعلى فيقذف بموضوعاته المدمجـــه ويسقطها على العالم الخارجي • وميكانزمات الاسقاط والقذف في الفـــرد ترتبط كثيرا — بعملية تكوين الانا الاعلى • فكما أن الانا يحاول أن يحمـــي نفسه ضد الانا الاعلى بابعاده وتجاهله وبذلك يتحقق له تدميره، يدفعــه الى ذلك تهديدات الانا الاعلى، فهو أيضا يحاول أن يخلص نفسه مـــن الهي السادية أي من ميوله التدميرية، بنفس طريقة القذف العنيـــف هـــذه •

وكما قال فرويد في كتابه "العرض والكف والقلق" أنه يعتبر أن فكـــرة الدفاع تتناسب وتتماشى مع: "الاتجاه العام لكل الطرق التي يستعملهـــا الانا في صراعاته التي قد تؤدي الى العصاب، بينما أن فكرة الكبت يجـــب أن تعكس أو تقلب في هذه الطريقة الدفاعية بالذات التي مكنتنا من مهمتنـــا في أبحاثنا الاولى •

ثم أعلن فرويد بعد ذلك احتمال ان الكبت هو عملية لها علاقـــة خاصة بالتنظيم التناسلي للبيدو — وان الانا يلجأ لطرق أخرى من الدفـــاع عندما يكون عليه أن يحمي نفسه من اللبيدو في مراحل أخرى من تنظيماته •

ويتفق ابراهام مع ميلاني كلاين في أن: "الميل الى تدمير الموضـــوع والحفاظ عليه ينبع من ميل تدميري أكثر بدائية وذلك بواسطة عملية الكبت"

وبخصوص التمييز بين مرحلتى السادية الشرجية بخط فاصل واضح كتب ابراهام كذلك : "أن فى اعطائنا اهمية كبيرة لهذا الخط الفاصل نجد أنفسنا متفقين مع النظرة الطبية العادية" .

فالتقسيم الذى وضعه المحللون النفسيون معتمدين على قوة الحقائق الامبيريقية يتفق — فى الواقع — مع التصنيف الذى يضعه الطب الاكلينيكى الى عصاب وذهاب ، ولكن المحللين بالطبع لا يحاولون وضع حد فاصل فصلا جامدا بين الاضطرابات العصابية والذهانية ، بل هم على العكس — يدركون تماما أن لابد و أى فرد قد ينكص الى ما وراء هذا الخط الفاصل بين مرحلتى السادية الشرجية ، وذلك اذا ما صادف مثير مناسب للمرض ، ومناطق تثبيت معينه فى مراحل تطور اللبيدو وما يساعد على نكوص من هذا النوع" .

كما نعلم ان الفرد السوى لا يختلف عن العصابى فى التركيب الفعلى للعقل ، بل فى كم العوامل الفعالة فى كل منهما ، والكلام الذى ذكرناه من ابراهام يتضمن أن الفرق بين الشخص العصابى والشخص الذهانى هو أيضا فرق فى الدرجة ، وخبرة ميلانى كلاين الخاصة فى مجال التحليل النفسى للاطفال ، لم تؤكد فقط رأيها فى أن مناطق التثبيت فى الذهان تكمن فى مراحل تطور سابقة عن المستوى الشرجى الثانى ، بل أيضا قد أقنعتها تماما بأن الاطفال العصابين والاسوياء لديهم على السواء نقطا من التثبيت ولكن بدرجات أقل كثيرا .

نحن نعلم أن لدى الذهانيين قدرا من القلق أكثر بكثيرمما هو موجود لدى العصابيين ، ولكن نظرية تكوين الانا الاعلى المعترف بهما لاتقدم لنا تفسيرا من أين يتأتى هذا القلق الذى يضرب بجذوره فى مراحل النمو المبكرة التى تتفق نتائجه فى أعمال كل من فرويد وابراهام على أن التثبيت فى الذهان يقع فيها .

فرويد فى آخر نظرياته كما بينها فى كتابه "العرض والكف والقلق" قد نفى الاحتمال القائل بأن هذه الكمية الهائلة من القلق تنتج من مجرد تحول اللبيد وغير المشبع الى قلق كما أننا لانستطيع أن نفترض أن خوف الطفل من أن يلتهمه أو يقطعه أو يقتله أبواه هو خوف واقعى . بينما لو افترضنا أن هذا القلق الزائد لايمكن الا أن يكون أثرا لعمليات داخل النفس فان نكون بعيدين عن النظرية المذكورة فى الصفحات السابقة بأن هذا القلق المبكر ينتج من ضغوط الانا الاعلى . وضغوط الانا الاعلى على الميول التدميرية فى المراحل المبكرة لنمو الطفل تنتج عن تخييلات الطفل السادية — باختلافها كميا ونوعيا — كما وأنها تستثير مواقف قلق تعكس الفترات المختلفة التى تشملها مرحلته السادية .

ومواقف القلق تلك تتطلب من الانا أن يقوم بميكانزمات دفاعية خاصة وهذه ستحدد الطابع الخاص لاضطرابه الذهانى وهى زيادة على ذلك محددة لتطوره بشكل عام . (ويقول فرويد فى كتابه "العرض والكف والقلق" أنه يحتمل أن تكون هناك علاقة وثيقة بين مواقف الخطر الفعالة وبين الشكل الذى سيتخذه العصابى الذى سيحدث فيما بعد .

وقبل أن نحاول أن ندرس العلاقة بين مواقف القلق المبكرة والسمات الخاصة بالاضطراب الذهانى ، سوف نحول انتباهنا أولا للطريقة التى تؤثر بها كل من عمليتى تكوين الانا الاعلى وتطور العلاقة بالموضوع كل منهما بالاخرى .

فلو كان حقا أن الانا الاعلى يبدأ فى التكوين فى مرحلة مبكرة هكذا من تطور الانا والتى يكون فيها الانا مازال بعيدا كثيرا عن الواقع فان ذلك يتطلب أن نعيد النظر الى نمو العلاقات بالموضوع فى ضوء ذلك ، فالفرد عندما يخلق لنفسه صورة مطموسة مشوهة لموضوعاته تحت تأثير دفعاته السادية فان ذلك يتسبب فى أن يختلف تبعا لذلك الاثر المعقد الذى تحدثه موضوعاته وعلاقاته بها على تكون الانا الاعلى ، كما أن ذلك يزيد من أهمية تكوين الانا الاعلى وأثره على علاقاته بالموضوعات .

وعندما يبدأ الطفل الصغير فى ادماج موضوعاته — وهذا يجب الا ننسى أن معرفته غير واضحة وغالبا ماتكون خلال أعضاء [illegible] فان الخوف من موضوعاته المدمجة سيدفع ميكانيزمات اللفظ [illegible] كما سبق أن رأينا . وبذلك ستنشأ عملية تبادل بين الاسقاط والادماج ، وهذه يبدو أن لها أهمية أساسية ليس فقط فى عملية تكوين الانا الاعلى ، بل أيضا لتطور علاقات الموضوع مع الاشخاص وتكيفه بالواقع . والضغط المستمر الذى يحث الطفل على ان يسقط توحداته المخيفة على موضوعاته يبدو أن ذلك يدفعه أكثر وأكثر الى أن يعيد عملية الادماج مرات ومرات وذلك سيكون عاملا حاسما فى نشأة علاقاته بالموضوعات .

(كتب فرويد فى كتابه "الغرائز وتحولاتها" او تغيراتها " أن الموضوعات وهى تقدم نفسها بوصفها مصادر للذة يدمجها الانا فى نفسه بينما من ناحية أخرى يقذف الانا فى العالم الخارجى كل ما هو داخله مما يسبب الشعور بالالم. وهذه هى عملية الاسقاط وتقول م. كلاميلنها تعتقد اننا نستطيع أن نتبين العمليات المتبادلة بين العلاقة بالموضوع والانا الاعلى فى الحقيقة القائلة بأن عند كل مرحلة من مراحل النمو تتماثل الطرق التى يستعملها الانا فى تعامله مع موضوعاته مع تلك التى يستعملها كل من الانا الاعلى مع الانا ــ والانا مع الانا الاعلى والهى. ففى المرحلة السادية يحمى الفرد نفسه من خوفه العنيف من موضوعه سواء كان مندمجا أو خارجيا ــ بأن يضاعف فى تخيلاته من هجماته التدميرية عليه وبتخلصه من موضوعه على هذا النحو يهدف جزئيا الى تهدئة تهديدات الانا الاعلى غير المحتملة.

ولكن تفاعل هذا النوع يفترض أولا أن ميكانيزم الاسقاط قد بدأ نعملا وأنه يسير على خطين فى احدهما يضع الانا الموضوع مكان الانا الاعلى الذى يود أن يخلص نفسه منه. وفى الخط الاخر يعتبر الانا الموضوع كما لو كان الهى الذى يود أيضا أن يخلص نفسه منه. وبهذه الطريقة فان كمية الكره الذى كان موجها فى أول الامر ضد الموضوع ستدعمه كميات الكره الموجهه لكل من الهى والانا الاعلى. وبذلك يبدو أن فى الافراد الذى كانت لديهم مواقف لقلق عنيفة لدرجة كبيرة والذين احتفظوا

باجراءات وحيل دفاعية تنتمى الى هذه المرحلة المبكرة ، فان الخوف من الانا الاعلى سواء كان ذلك من أسباب خارجية أو داخل النفس ، هذا الخوف سيتعدى حدودا معينة للدرجة التى بها سيدفعهم الى تدمير موضوعاتهم ، وهذا سيكون أساسا ينبنى عليه نوع اجرامى من السلوك.

(اذا كانت الجريمه تنبع من القلق المبكر بهذه الطريقة ، فان أملنا الوحيد لفهم المجرمين هو أخضاع المستويات المنيفة من حياتهم العقلية للتحليل) .

وتعتقد م مكلامين أن مواقف القلق المبكرة والشديده بدرجة زائدة بهذه الصوره هى عوامل لها أهمية أساسية فى سببية الفصام Schizophrenia وهى تستطيع أن تدلل هنا على صحة هذا الرأى بتقديم اقتراحين :

كما سبق أن اشارت الى أن الفرد عندما يسقط اناه الاعلى المخيف على موضوعاته فانه يزيد من كرهه لهذه الموضوعات وأيضا خوفه منها ، وينتج عن ذلك انه اذا زاد القلق وعدوانيته فان العالم الخارجى يتحول بذلك الى مكان مخيف وستتحول موضوعاته الى اعداء وستهدده اضطهادات من كل من عالمه الخارجى وأعدائه المدمجة . ولو كان قلقه أكثر من اللازم او أن أناه لم يحتملها فان الفرد سيحاول أن يتجنب مخاوف اعدائه الخارجية هذه بأن يبطل ميكانزمات الاسقاط لديه . وسينتج عن ذلك بالتبعية منع أى ادماج للموضوعات وهذا سيضع حدا لنمو علاقاته بالواقع

[illegible] له أن يتعرض أكثر لمخاوفه من موضوعاته التى سبق أن أدمجها [illegible] لا .

[illegible] كلاين " أهمية تكوين الرمزية فى تطور الانا " أشارت Melitta الى أن [illegible] يقطع نفسه عن العالم الخارجى بالاحتماء [illegible] المدخلة الطيبة أو الحسنة وسيظل يخشى أن يهاجم ويتحطم [illegible] من [illegible] داخله هو ولا مفر له منه . وخوف من هذا النوع قد [illegible] المصادر الحقيقية لتوهم المرض وقدر كبير منها غير قابل لاى [illegible] واثنا دفاعية شديدة . ويشل هذا الاضطراب فى [illegible] يبدو [illegible] الى أبعد من ذلك . يذهب الى انكار [illegible] داخل النفس .

[illegible] فى مقاله " مراحل فى تطور الاحساس بالواقع " يقول : [illegible] للواقع [illegible] شكل [illegible] جدا من الاستجابة العقلية ونقال [illegible] التثبيت [illegible] الذهانيين يجب أن تكون فى مراحل مبكرة من النمو) .

[illegible] الشخص المصاب بهذه [illegible] سينكر — وسيتخلص لدرجة ما ليس [illegible] بل أيضا بجدانياتها كذلك . وهناك عدد كبير من [illegible] يقتضى الى [illegible] من الممكن شرحها كمحاولة للتخلص من [illegible] مثلا الفصام " كاتا تونيس " Katatonia [illegible] أن نعتبره محاولة لاحداث شلل للموضوع المدمج فيظل غير قادر على الحركة وبذلك يصبح غير ضار .

والفترة المبكرة جدا من المرحلة السادية تتميز بعنف كبير فى مهاجمة الموضوع. وفى فترة منها بعد ذلك تقابل المرحلة الشرجية المبكرة التى تكون السيطرة فيها للدفعات السادية الشرجية ، تتطلب حدوث طرق أخرى من الهجوم أكثر خفاء مثل استعمال مواد سامة ومتفجرة .

فالفضلات هنا تمثل سموما - ويستعمل الطفل فى تخييلاته برازه كوسائل يضطهد بها موضوعاته ويتركها هناك. ويتبع ذلك أنه يخاف من فضلاته كمادة خطرة تضر جسمه وكذلك يخاف من فضلات موضوعاته المدمجة والتى يتوقع منها هجوما سريعا مماثلا من نفس المادة الخطرة .

وبذلك فتخييلاته تؤدى به الى أن يخاف من مصادر الاضطهاد المتعددة داخل جسمه ومن أن يتسمم - وكل هذه تكون اساسا لمخاوف المرضى . وكذلك سيزداد الخوف كنتيجة لمقابلة الموضوعات المدمجة بالبراز لان الموضوع سيصبح حينئذ أكثر خطورة بربطة بمواد سامة ومدمرة . وكنتيجة للدفعات السادية البولية فان الطفل يفكر فى البول كشئ خطر مثل شئ يحرق - يقطع أو يسمم - فأن ذلك يمهد للطفل لاشعوريا أن يعتبر أن القضيب عضو سادى وأن يخشى قضيب أبيه الخطير المضطهد خلال نفسه .

وفى الفترة التى يقوم فيها الطفل بهجمات يستعمل فيها فضلاته لسامه يتشعب كثير من أنواع الخوف الذى يحسه الطفل من هجمات خفية ليه من موضوعاته المدمجة والخارجية وذلك تبعا للتعدد الكبير فى أساليبه

السادية . وهذا يدفع ميكانزماته الاسقاطية الى العمل بأقصى امكانياتها ويمتد قلقه للخارج وينتشر على عدد كبير من موضوعات ومصادر الخطر في العالم الخارجي . ولذلك فهو يتوقع أن يهاجم من عدد كبير من المضطهدين .

وتؤدي صفة أو نوع السرية والخبث التي يعطيها لهذه الهجمات الى أن ينظر الى العالم حوله بعين ملاحظة شكاكة — وهذا يقوى علاقاته بالواقع وبالرغم من أن هذه العلاقه من جانب واحد وغير حقيقية فان الخوف من الموضوع المدمج وما يدفع ذلك الى ميكانزمات الاسقاط . يكون أيضا دائما دائما يدفع كل هذه العمليات الى النشاط .

وتقول م كلامين انها تعتقد أن نقطة التثبيت في حالة البارانويا هي هذه الفترة التي تكون السادية فيها في أقصاها . والتي فيها يهاجم الطفل جسم أمه من الداخل والقضيب الذي يتصور أنه هناك . وذلك بواسطة فضلاته الخطرة . ويتأتى كل من دلالة الوهم والاضطهاد من مواقف القلق المرتبطة بهذه الهجمات .

وتبعا لرأي م كلامين هذا . فمخاوف الطفل من موضوعاته المدمجة تحثه على أن ينقل هذا الخوف الى العالم الخارجي خلال ذلك بقابل أعضاءه وموضوعاته وبرازه وأي نوع من هذه الانواع بالموضوعات الخارجية ويقابلته أو معادلته عدد كبير ممن هذه الاشياء ببعضها البعض . ينشر هذا الخوف على عدد كبير من هذه الموضوعات الخارجية .

وعلاقة من هذا النوع من عدد كبير من الموضوعات تأسست جزئيا على القلق وتحدث بواسطة عملية التقابل أو التماثل هذه نستطيع أن نسميها بمخاوف ميكانزمات القلق .

وتعتقد م. كلاميـن أن ... طوة أبعد يقوم بها الفرد لينشئ علاقة ما بالموضوعات وتكيف ما مع الواقع لعلاقته المبكرة . الموضوع يتضمن شيئا واحدا الا وهو ثدى الام كممثل لها . وفى تخييلات الطفل الصغير فان هذه الموضوعات المتعددة توجد داخل جسم أمه وهذا المكان هو المحل الرئيسى لميوله التدميرية والليبيدية وهو أيضا الموقظ للدفعات المعرفية Epistemophilic ويازدياد هذه الميول السادية وما لديه من تخييلات عن جسدها من الداخل فان هذا الجزء منها يصبح ممثلا لشخصها كله كموضع وفى نفس الوقت يرمز الى العالم الخارجى والواقع أنها من خلال ثديها تمثل أولا العالم الخارجى بالنسبه له . ولكن الان يصبح جسمها من الداخل الممثل لموضوع وعالم خارجى بمعنى أوسع لانها أصبحت بالنسبة له المكان الذى يحوى موضوعات عديدة أخرى وذلك الانتشار الواسع لقلقه .

وبهذا فان التخييلات السادية للطفل عن داخل جسم أمه يعطى له علاقه أساسية مع عالمه الخارجى والواقع . ولكن عدوانه وما يتبعه من قلق بالرغم من أنه أحد الاسس لعلاقته بالموضوع فانه ليس الاساس الوحيد ، ان لبيدو الطفل يكون نشطا فى نفس الوقت ويشعر بتأثيراته وعلاقاته

الليبدية بموضوعاته والاثر الذى يفرضه عليه الواقع يعادلان خوفه من أعدائه الخارجيه والداخلية . واعتقاده فى وجود صدور جانبية ومساعدة وهو اعتقاد يبنى على أساس نقاءة الليبدو يمكن موضوعاته الحقيقية من أن تبرز الى الامام وعلى صورة قوية وأن تنحسر صوره المتخيلة الى الوراء فى الارضية الخلفية .

وبهذه الطريقة فان عمليات التفاعل بين تكوين الانا الاعلى والعلاقة بالموضوع المبينة على أساس التفاعل بين الاسقاط والادماج تؤثر بصورة قوية على تطوره - فى المراحل المبكرة - فان اسقاط صوره المخيفة على العالم الخارجى يحول هذا العالم الى مكان خطر وتحوّل موضوعاته الى أعداء خطرين ، بينما ادماج الموضوعات الحقيقية الذى حدث فى نفس الوقت - وهذه الموضوعات تكون فى الواقع مسخرة لخدمته .

هذان الاثنان أى الاسقاط والادماج يعملان فى اتجاهين متضادين يقللان من قسوة خوفه من صوره المرعبة .

وعندما نرى تكوين الانا الاعلى على هذا الضوء سنجد أن العلاقات بالموضوع والتكيف للواقع هما نتيجة للتفاعل بين اسقاط الفرد لدفعاته السادية وادماج موضوعاته .

الفصل الرابع

آثار مواقف القلق المبكرة على النمو الجنسي لدى البنت

The Effects of Early Anxiety-Situations On the Sexual Development of the Girl

لقد ألقت البحوث النفسية التحليلية قدرا عظيما من الضوء على سيكولوجيه الرجل أكثر من مثيله بالنسبة لسيكولوجية المرأة ، فمنذ أن كان الخوف من الخصاء هو الشيء الاول الذى اكتشف كقوة محركة لتكوين العصاب فى الرجال فقد كان طبيعيا أن يبدأ المحللون بدراسة العوامل المسببة لتكوين العصاب فى النساء .

وقد يكون لنتائج هذه البحوث فائدة كبيرة اذا صح الفرض أن كلا الجنسين يتشابهان من الناحية السيكولوجية ، وقد عبر فرويد عن هذه النقطة فى فقرة قال فيها : والى جانب هذا فانه من المؤكد ان قلق الخصاء هو السبب الوحيد للكبت " أو الدفاع" وحينما نفكر فى العصاب لدى النساء يجب ان نستشعر بعض الشكوك ، حقا ان عقدة الخصاء نجدها دائما لديهم لكننا لا نستطيع أن نتكلم عن قلق الخصاء حيث يكون الخصاء حقيقة واقعة قد تمت بالفعل .

"Hemmung, Symptom & Angst (1926).

واذا اخذنا فى الاعتبار كيف ان كل تقدم فى معرفتنا عن قلق الخصاء يساعدنا فى فهم سيكولوجية الرجل وبالتالى تساعد معرفتنا تلك فى قدرتنا على علاج ما قد ينتابه من عصابات .

فسنتوقع ان اى معرفة خاصة بالقلق لدى المرأة ستمكننا من ان نستكمل نظريتنا فى علاجها وتساعدنا فى الوصول الى فكرة واضحة عن الطرق التى ياخذ ها نموها الجنسى فى تطوره .

موقف القلق لدى البنت
The Anxiety-Situation of the Girl

وقد القت بعض الضوء على هذه المشكلة التى لم تحل بعد فى مقالها "Early Stages of the Oedipus Conflict" " المراحل المبكرة فى الصراع الأوديبى " وابرزت وجهة النظر التى تقول بان اعمق انواع الخوف الذى تعانيه البنت هو خوفها من أن يسرق ما بداخلها ويدمر .

وكنتيجة للاحباط النفسى الذى تعانيه من أمها فان الطفلة تتحول من امها وتتخذ قضيب أبيها للاشباع فتدفعها هذه الرغبة الجديدة لأن تخطو خطوات أكثر أهمية فى تطورها .

وتراودها تخيلات عن أمها وهى تلج قضيب ابيها بداخل جسدها وتغطيه بالثدى . وهذه التخيلات تستثير مشاعر الحسد والكراهية عندما تحبط من كلا والديها . " فى هذه المرحلة من النمو يعتقد الأطفال من الجنسين ان جسد أمهم هو الذى يحتوى على كل شئ يرغبون فيه وخاصة قضيب الأب " وهذا التخييل يزيد من كراهية البنت لأمها بسبب ما قاسته منها من

احباط ويساهم في انتاج تخييلات سادية تدور حول الهجوم على داخل جسد الأم وتدميره وسلب كل ما يحتويه • ووفقا لخوفها نتيجة هذه التخييلات فانها تكون الأساس لأعمق مواقف قلقها وقد اطلق ارنست جونز ما اسماه = Aphanisis = زمن تدمير تلك المقدرة التي تهزع لدى البنت وتمكنها من الحصول على الاشباع الليبيدي والتي تقف منها موقف نزع • وقد اعتبر ان هذا الفزع يكون لديها مواقف القلق المبكرة التي تتسلط عليها وكان ذلك في مقال ايرنست جونز " التطور المبكر للجنسية الأنثوية " سنة ١٩٢٧ • " The Early Development of Female Sexuality"

ويبدو للمحللة ميلاني كلاين أن تدمير قدرة البنت للحصول على الاشباع الليبيدي يتضمن تدميرا لتلك الاعضاء التي تكون ضرورية لتحقيق هذا الغرض وانها كذلك يتوقع ان تدمر هذه الأعضاء اثر هجوم تقوم به الأم على جسد ما يحتوياته • وتكون مخاوفها الخاصة باعضاءها التناسلية شديدة بوجه خاص وذلك لان دفعاتها السادية ضد أمها توجه بعنف اتجاه اعضائها التناسلية وما تحصل منها من لذة شبقية Erotic من ناحية ومن ناحية أخرى لأن خوفها من ان تفقد قدرتها على الاستمتاع بالاشباع الجنسي يؤدي بدوره الى ان يزيد خوفها بان تتحطم اعضائها التناسلية •

المراحل المبكرة للصراع الأوديبى

Early Stages of the Oedipus Conflict

تقول م . كلاين وفقا لخبرتها ان ميول البنت الأوديبيه تستثار فيها عن طريق رغباتها النفسية تجاه قضيب ابيها وهذه الرغبات سرعان ما يصحبها دفعات تناسلية ولقد وجدت ان رغبتها فى ان تسلب أمها قضيب الأب وتولجه فى نفسها هو العامل الأساسى فى نمو حياتها الجنسية ،وان غيظها الذى تستثيره أمها فيها عن طريق ابعاد الثدى المشبع عنها يؤكده خطأ آخر ابعد مدى ترتكبه الأم ضدها وهو عدم منحها قضيب الأب كموضوع للاشباع ويكون هذا الظلم المزدوج أعمق مصدر للكراهية التى تستشعرها البنت الصغيرة Femal - Child تجاه امها نتيجة لميولها الأوديبية وتختلف وجهات النظر من بعض الوجوه بالنسبة لمن يثبتون نظرية التحليل النفسى . فقد خرج فرويد بنتيجة هى ان عقدة الخصاء هى التى تستثير عقدة البنت الاوديبية وان الذى يجعلها تتحول عن أمها هو حقدها الذى الهبته فيها من جراء حرمانها من قضيب ابيها الذى تعتبره من حقها .

بعض النتائج السيكولوجية للفوارق التشريحية بين الجنسين(١٩٢٧) ويتضاءل الخلاف بين وجهة نظر فرويد وتلك التى ذكرناها اذا ما رأينا انهم يوافقون على نقطتين هامتين هما :ان البنت ترغب فى القضيب وتكره أمها لعدم منحها اياه .

لكن وفقا لوجهة نظر م • كلاين : ان ما تريده البنت ابتداء ليس ان تحوز القضيب والذى تعتبره من حقها كمميز ذكرى ولكن هو ان تولج قضيب ابيها كموضوع للاشباع الفمى • كما تعتقد بابعد من هذا ان هذه الرغبة ليس نتيجة لعقدة خصائها لكنها هى التعبير الاساسى عن ميولها الأوديبية ونتيجة لهذا فان دفعاتها الليبدية تتسلط عليها ليس بطريق غير مباشر من خلال ميولها الذكرية وحسدها للقضيب • بل بطريق مباشر كنتيجة لمكوناتها الغريزية الأنثوية التى تغلب عليها •

تأخذ Karen Horney بوجهة النظر التى تقول ان ما يستثير عقدة الخصاء لدى البنت هو ما عانته من احباط فى الموقف الأوديبى وان رغبتها فى امتلاك القضيب تنبع من رغباتها الأوديبية وليس من رغبتها فى ان تكون رجلا وهى تنظر الى القضيب كجزء من والدها وكبديل له •

وعندما تتحول البنت الى قضيب ابيها كموضوع لرغبتها • فان عوامل عديدة تساعد على ان تقوى من رغبتها فيه فتخلق فيها مطالب دفعات المص الفمية (التى اشتدت عن طريق ما عانته من ثدى أمها من احباط) (وتخلق صورة خيالية لقضيب ابيها) (كعضو شبيه بالثدى يمكن ان يمدها بقدر هائل من الاشباع الفمى الذى لا ينتهى •) •

لقد اثارت هيلين دويتش في كتابها : " سيكولوجية الجنس عند النساء" Zur Psychologie der weibli- chen Sexualfunktionen في مرحلة مبكرة جدا تتبنى البنت الصغيرة أبيها كموضوع لحبها بعد امها ، يتوجه اليه قدرا كبيرا من الليبدو الجنسي الحقيقي المتصل بالمنطقة الفمية) " والتي كانت توجهها لثدي الأم " منذ ان كانت في احدى مراحل تطورها تعادل لا شعوريا قضيب ابيها بثدي أمها كعضو للمص .

وتوافق م . ك . الكاتبه هلدويتش في وجهة النظر هذه في أن المعادلة هذه بين القضيب والثدي يأخذ عضو التناسل الأنثوي الدور السلبي للفم الذي يقوم بالمص في عملية النقل من أعلى الى اسفل وكذلك فان نشاط المص الفمي للعضو التناسلي الأنثوي يعتمد على تركيبه التشريحي ككل . ولكن مهما كان الأمر فانه وفقا لوجهة نظر دويتش فان هذه التخيلات لا تصبح ذات فعالية الا حين ان تصل البنت الى النضج الجنسي وتخبر الفعل الجنسي .

في رأي م . كلاين فان معادلة البنت المبكرة بين القضيب والثدي تأتي مع الاحباط الذي قد عانته من الثدي في الطفولة المبكرة وسرعان ما ينتج تأثيرا قويا عليها يؤثر بشدة على تطورها وتعتقد م . كلاين ايضا ان هذا التعادل بين القضيب والثدي الذي يصاحبه " نقل من أعلى الى أسفل " ينشط الصفات الفمية

المستقبلة للاعضاء التناسلية الأنثوية فى سن مبكرة ويمهد عضو التناسل الأنثوى لاستقبال القضيب وهكذا يوضح الطريق للميول الأوديبية لدى البنت الصغيرة وحقيقة انه لا تظهر الأعضاء التناسلية للأنثى فى كامل قدرتها الا فى مرحلة لاحقة.)

ويرجع ما تساهم به دفعاتها السادية البولية Urithral-sadistic الى هذا التخيل فالاطفال من الجنسين ينسبون الى القضيب قدرات هائلة على انتاج البول والذى يكون مرئيا بدرجة اكبر منه فى عضو التبول لدى الأنثى . وتخيلات البنت عن قدرة القضيب على التبول بقوته ترتبط مع تخيلاتها الفمية وهذا ما يؤدى الى ان يساوى الأطفال الصغار بين كل المواد التى ينتجها الجسم .

وتكون القضيب فى خيالها موضوع له به قوة سحرية لمدها بالاشباع الفمى " ومنذ ان أثار الاحباط الفمى الذى عانته من امها كل مناطقها الشبقية الأخرى وايقظ رغباتها وميولها التناسلية المتصلة بقضيب ابيها فان الأب يصبح موضوع دفعاتها التناسلية الفمية والبولية والشرجية فى نفس الوقت .

ويستثير رغباتها فى هذا الاتجاه عامل آخر وهو ما تفكر فيه لاشعوريا والذى يكون محتواه أن أمها قد اولجت قضيب ابيها وهذا ما يؤدى الى حسدها لأمها . ويتضافر كل هذه العوامل

نها تعتقد م ، كلاين هى التى تمنح قضيب ابيها كل هذه الفضائل الهائلة فى نظر البنت الصغيرة وتجعل منه موضوع اعجابها ورغباتها •

(تخص البنت الصغيرة أمها بهذا المجد الذى تنسبه لها فى بعض الحالات فانها تقيم أمها باعتبارها متلكة لقضيب أبيهـــا) •

واذا ظل هذا الوضع الأنثوى يغلب على البنت فان هـــذا الاتجاه نحو قضيب الأب سيقودها غالبا الى ان تتسم باتجـــاه الخضوع نحو الذكور • ولكن هذا الوضع لا يمنع أن يسبب لها شعورا حادا بالكراهية حيث قد أنكر عليها هذا الشئ الذى رغبته بشدة اما اذا اتخذت وضعا ذكريا فمن الممكن ان يستثير هذا كـــل دلامات وأعراض حسد القضيب فيها •

ولكن لما كانت تخييلات البنت الصغيرة عن قضيب ابيهـــا من قوى هائلة وحجم ضخم وهى تنبع من دفعاتها الفمية والبولية والشرجية السادية فانها ستعتبره أيضا مصدر خطر وهـــذا المفهوم عن القضيب يكون أساس فزعها من " القضيب الســـ" حيث تنشأ نكرتها عنه كرد فعل لدفعات التدمير التى تكـــون متحدة مع دفعات أخرى ليبيدية كانت قد وجهـ اليه فـــإذا ما طغت ساديتها الفمية عليها فستعتبر قضيب ابيها داخل أمهـــا شئ كريه ومدمـــر •

(وسيكون لها نفس هذا الاتجاه نحو الأطفال داخـل جسم امها وسنعود مرة أخرى الى هذا الموضوع لنبحث كيف ان عدائها للأطفال داخل أمها سيؤثر على علاقاتها باخواتهـا واخوتها بطن اطفالها المتخيلين ومستقبلا على أطفالهـا الحقيقيين) •

بتخيلاتها الممتلاة بالكراهية والتى تتركز على قضيب أبيهـا باعتباره شيئا يمنع أمها الاشباع ستفتقد فى بعض الحالات لدرجـة تصعب معها للبنت أن تنقل تلقها العميق من "خوفها من أمها " الى قضيب ابيها كزائدة كريهة خاصة بأمها • فاذا حدث ذلك • فانها ستعانى من تعطل شديد فى نموها وسيؤدى الى اكتساب اتجاه مشوه نحو الذكور وتشويه علاقتها بموضوعاتها وتصبح غير قادرة على اجتياز مرحلة الحب الجزئى PARTIAL LOVE

(قصة قصيرة عن تطور الليبدو Cf. Abraham," A short Study of the Development of the Libido" (1924.

ان مريضتى أيرنا Erna والتى يرتبط تاريخ حالتهـا بالفصل الثالث كانت مثال نوعى " نمطى " كان بإدها فى منيهـا حامل التضيب شبعا لأمها يلبس لها هى تحولت حيث أن حسد القضيب ورغبات الخصاء القوية كانت قائمة على الاحباط الـذى عانته فيما يخص قضيب الأب فى المرحلة الفمية باستشعرت بان الأم هى صاحبة الحق فيه يذلك فان مشاعر الكراهية كانت موجهـة

بدرجة اكبر نحو الأم .

وحقيقة ان هناك سبب آخر لتحولها عنه وذلك لتحميه من ساديتها فقد استطاع التحليل ان يكشف اتجاهات عدوانية وانسانية نحو ابيها وهذه البداية كانت مصحوبة بتخيلات مفصلة في علاقتها بأمها والدوافع عندها — وفيما يتعلق في هذه العلاقة يختص بالأب والأب نفسه . واحب ان اوجه الانتباه الى نقاط الشبه القوية بين حالة مريضتي وحالتين من التى درسها ابراهام في صفحة ٢٨٢ في هذا العمل المذكور اعلاه) .

وبفضل القدرة التى تنسبها البنت لأفكارها فان رغباتها القوية تجاه قضيب ابيها تجعلها تعتقد انها قد ادمجته حقيقة وبهذا فان مشاركة مشاعرها تجاه ابيها تمتد الى هذا القضيب المدمج . كما نعلم فانه في مرحلة الادماج الجزئي فان الموضوع قد يمثل جزء منه . كذلك فان قضيب الأب يقوم مقام شخصه كله وهذا هو السبب فيما اعتقد في أن صورة الأب المبكرة نواة الأنا الأعلى الوالدى .

الاب الذى يمثل لها بالقضيب . وكما حا كلاين ان توضح ان طابع الأنا الأعلى القاسى لدى الأطفال من الجنسين يرجع الى حقيقة انهم قد بدأوا في ادماج موضوعات في فترة تطورهم عندما تكون ساديتهم في ذروتها .

تصورهم المبكرة تحتوى على اوجه متخيله والتى قد استشعروها
عن طريق دفعاتهم القبتناسلية •

لكن هذا الدافع للادماج قضيب الأب وهو الموضوع الأوديبى
والاحتفاظ به قد يكون اقوى لدى البنت منه لدى الولد لأن الميول
التناسلية التى تصاحب رغباتها الفمية يكون لها طابعا استقباليا)
Receptive (أيضا •

لهذا فانه تحت ظروف عادية فان ميولها الأوديبية تكون
الى مدى بعيد تحت تأثير دفعاتها الادماجية الفمية اكثر
مما لدى الولد • وهذا أمر ذو أهمية حاسمة لتكوين الأنا الأعلى
وتطور الحياة الجنسية لدى الأولاد والبنات سواء كانت تخيلاتهم
الغالبية حول قضيب " حسن " أو " سىء " ومرة أخرى تكون
البنت تابعة لوالدها المدمج وتحت رحمة قوته الشريرة أو الخيرة
مما لدى الولد فى علاقته بأناه الأعلى •

يكون الأنا الأعلى لدى البنت نتيجة لذلك
اكثر قدرة مما هو لدى الولد • وسيناقش فيما بعد تأثير هذا على
تطور أناها وعلاقتها بالموضوع •

(ويؤدى قلقها وشعورها بالذنب تجاه أمها الى تعقيد
مشاعرها المنقسمة عن قضيب أبيها • ولكى نبرهن الموقف
سنتتبع أولا تطور اتجاه البنت نحو قضيب أبيها ثم نحاول ان نكشف

ثم إلى أى مدى تؤثر علاقاتها بأمها على علاقاتها بأبيها •

ففى الظروف العادية Favourable لا تعتقد البنت فقط فى وجود القضيب المدمج الخطير لكنها ايضا تؤمن فى وجود آخر مفيد ومساعد • ونتيجة لهذا الاتجاه الثنائى ستتمكن من ان تضبط خوفها من القضيب السئ المدمج عن طريق الادماج المستمر لآخر حسن Good فى الاتصال الجنسى •

. وكما رأينا فى جزء سابق من هذا الكتاب بأن خوف الطفل من الأشياء السيئة نابع من داخله كما هو الحال فى استدماج المدفوعات السيئة ومنتجات الجسم عادة ما تشجعه لأن يجرب انواع من عمليات مختلفة من ادماج ولفظ ولهذا فانها تكون عاملا أساسيا فى تطوره .

وهذا سيكون حافزا قويا لديها لكى يستثير خبرات جنسية فى الطفولة المبكرة ولاستغراقها فى أنشطة جنسية فى حياتها اللاحقة وسيضيف لها رغبات ليبيدية خاصة بالقضيب •

وأكثر من هذا فان أفعالها الجنسية [illegible] شكل الانحراف الجنسى المشبع عن طريق الفم Fella[illegible], Coitus per Anum أو فى الاتصال الجنسى العادى تمكنها من التأكد من ما اذا كانت المخاوف التى تلعب هذا الدور الغالب

والاساس فى عقلها والمتصلة بالجماع راسخة أم لا ٠ Are well grounded or not والسبب فى ان الجماع يصبح مشحونا بقدر ضخم من الخطر فى خيال الأطفال من الجنسين هو أن رغباتهم التخيلية السادية قد حولت هذا الفعل كما كان يحدث بين الأب والأم وهو احالة الى موقف مهدد ومخيف ٠

> رغبة الطفل فى أن يجامع أبوه امه بطريقة سادية تكون وفقا لخبرة م٠ كلاين) عامل مهم فى انتاج وابقاء فكرته الجنسية لهذا فان فكرته تلك لا ترجع من حيث طابعها الى التأثير الذى كان لدفعاته القبتناسلية على تكوين تخيلاته لكنها نتيجة الرغبات التدميرية الموجهة الى والديه فى الجماع الجنسى " وفى تحليل نكرة الطفل عن الجنس ٠ فقد وجدت م ٠ كلاين أنه من المهم من وجهة النظر العلاجية ان توجه انتباهنا الى حقيقة انها تنبع من رغباتهم السادية ولهذا فانها تستثير مشاعر قوية بالذنب فى عقل الطفل ٠

وقد تناولنا طبيعة تلك التخيلات الاستمنائية السادية ووجدنا أنها تنقسم الى قسمين متمايزين Two distinct أو فى مجموعتين متداخلتين ٠ فى احدى هاتين المجموعتين يستخدم الطفل وسائل سادية مختلفة ليقوم بهجوم موجه على والديه منفصلين أو متصلين فى جماع جنسى ٠ أما فى الثانية Category والتى تنبع من فترة لاحقة تنمو عادة فى مرحلة السادية السائدة " أى السادية الموجهة الى كل الموضوعات (" فان اعتقاد

الطفل فى القدرة الفائقة لسادية على والديه تجد تعبيرا عنها فى شكل غير مباشر فهو " الطفل " يمنحهم ادوات للتدمير فيحول أسنانهم وأظافرهم واعضائهم التناسلية وموادهم الاخراجية الى اسلحة فتاكة وحيوانات .. الخ ويصورها وفقا لرغباته ويتخيلها تفتك بعضها بالآخر فى الجماع الجنسى .

وكلا هاتين المجموعتين للتخيلات السادية تستثير القلق من مصادر مختلفة وتعود مرة أخرى الى البنت فترى انه بالنسبة للمجموعة الأولى فانها تخاف من ان تهاجم من احدى والديها أو من كلاهما وبصفة خاصة من أمها باعتبارها اكثر الاثنين فى كراهيتها لها . وتتوقع أن تهاجم من الداخل كما هو الأمر من الخارج حيث انها استدمجت موضوعاتها فى نفس الوقت الذى هاجمتهم الموضوعات به ويتصل خوفها على هذه النقطة اتصالا وثيقا بمجرى حياتها الجنسية وذلك لأن انفعالها السادية الأولية كانت موجهة لمدى بعيد ضد والديها عند تصورها لهم فى عمليات الجماع .

(وهذه التخيلات ايضا تظهر مواقف الخطر التى لاترجع فى أصلها الى الفعل الجنسى) . ولكن وبوجه خاص للتخيلات التابعة للمجموعة الثانية بان الجماع الذى تدمر به الأم حسب رغباتها السادية يصبح فعل مستنكر لديها خطر لنفسها - بعبارة اخرى فان العمل الجنسى الذى حول تخيلاتها ورغباتها الجنسية الى موقف خطر عام كهذا لا يعدو اكثر

من جهة أنها دفاعي ليتمكن لها السيطرة على قلقها — ونجد هنا تكرر هذا الموقف لأن الاشباع الليبيدي الملائم لهذا التكرار يمنحها أعلى درجات السرور وبهذا فانها تستطيع أن تقلل من قلقها ٠

واعتقد أن هذه الحقائق تلقي أضواء جديدة على الدوافع التي تحث الفرد لأن يؤدي العمل الجنسي بطل المنابع السيكولوجية التي يحصل منها الاشباع الليبيدي ٠ وكما نعرف بأن الاشباع الليبيدي والدفعات التدميرية التي برزت في مراحل نموه السابقة تختفي تحت الميول السادية ٠

والآن — في رأيي — أن دفعاته التدميرية قد أوجدت القلق فيه منذ الشهور المبكرة في حياته ٠

في النهاية فان تخيلاته السادية مرتبطة بالقلق ٠ وهذا الارتباط بين الطرفين يؤدي الى ظهور مواقف قلق نوعية ٠ وفي الوقت الذي تظهر فيه دفعاته التناسلية — " وهو لا يزال مثبتا على ساديته " — وجدت بدائل الجماع في تخيلاته السادية التي تعتبر وسيلة عدوانية ضد والديه ٠

وان مواقف القلق هذه التي ظهرت في المراحل المبكرة من تطوره اصبحت مرتبطة تماما بنشاطاته التناسلية وان تأثير مثل هذه العلاقة من الوجهة الأولى ان القلق يزيد من شدة الحاجات الليبيدية ومن الوجهة الأخرى فان الاشباع الليبيدي للمناطق الشبقية المختلفة يساعد في السيطرة على القلق وذلك بتقليل ميوله العدوانية ٠

وبالاضافة الى ذلك فان اللذه التى يحصل عليها من مثل هذا الاشباع تبدو فى ذاتها كأنها تقلل من خوفه من التفسير بواسطة دفاعاته التدميرية وموضوعاته ويعمل ضد خوفه من فقدان القدره على الاشباع الليبيدى Aphanisis (خوفه من فقدان قدرته على حصول الاشباع الجنسى).

ان الاشباع الليبيدى كتعبير عن غريزة الحب تزيد من ثقة ابمانه بالصور المساعدة Helpful Images وتقلل من الخطر الناشىء من غريزة الموت ومن أناه الأعلى وكلما زاد القلق عند الفرد ~~وكلما زاد القلق عند الفرد~~ وكلما اشتد العصاب لديه ، كلما ازداد اهتمام الأنا بطاقاته وقواه الغريزية للتخلص والسيطرة على القلق ، وكلما ازداد استخدام الاشباع الليبيدى الذى حصل عليه لخدمة هذا الغرض " السيطرة على القلق ".

وفى الشخص السليم الذى تخلص من مواقف القلق المبكرة بطريقة ناجحة فان تأثير هذه المواقف على نشاطاته الجنسية سيكون قليلا ولكن تأثيرها لن يختفى كليا .

ان اللذة الدافعة التى يشعر بها لوضع مواقف قلقه الشديد موضع اختبار فى علاقاته مع شريكة بالحب تقوى ايضا وتنوع بتثبيتاته الليبيدية وان الفعل الجنسى دائما يساعده جزئيا فى السيطرة على القلق وان مواقف القلق المسيطرة عليه

وكمية القلق الراهنة هي تأكيد ات نوعيه لظروفه التي يكون فيها قادرا على الحب .

ولو وجد لدى البنت محك للمواقف القلقة عند القيام بالفعل الجنسي -وهكذا- بتقديمها للاختبار فى الواقع فان البنت ستفترد بمشاعر الثقة والسرور وتحاول أن تسلك كما لو كان موضوعها شخصيمثل القضيب الحسن وفى هذه الحالة فان تخفيف القلق الذى ستحصل عليه خلال حياتها الجنسية سيمنحها متعة قوية والتى ستضاف الى الاشباع الليبيدى الكامل الذى تعيشه . وتضع اساسا للاستيناء وعلاقات الحب الطبيعة . ولكن اذا كانت الظروف غير مؤفقه وخوفها من القضيب السيء المتدمج يسيطر عليها فان الشرط الضرورى لقدرتها لان تحب سيكون بان تعمل اختبار الواقع بواسطة القضيب السيء . وذلك بأن يكون شريكا فى الحب شخصا ساديا . والأختبار الذى تستخدمه فى هذه الحالة معناه ان تخبرها بنوع التدمير الذى سيوجهه ضدها شريكها فى الحب خلال الفعل الجنسى . وحتى قوتها المتوقعة فى هذا المجال تعمل على تخفيف قلقها ولها دور هام فى راحتها النفسية لأنه من الممكن ان لا تعانى من اى قوة خارجية تستطيع ان تساوى فى قوتها ما تعانية تحت هذا الضيق الراهن والخوف من تخيلاتها المسيطر بأن معاناتها ومخاطرها من الداخل .

ان ميل الفرد للشعور بالأمن في الواقع الخارجي مجرد شعور بالأمن من مخاوفه ومخاطره المتخيلة من الداخل من الخارج وهذا عامل مهم فى التكرار القهرى وكلما زاد لديه العذاب كلما زاد لديه الميل لأن يكمن منها حسب رغبته في العذاب.

إن اختيارها لشريك سادى قائم كذلك على دافع لأن تلج تهذيب سادى يسىء " ولذلك تعرف كيف تنظر للفعل الجنسى " الذى سيدمر الموضوعات الخطرة فى داخلها وهكذا فان الأصول العميقة للمازوخية عند الاناث ترجع لخوف المرأة من الموضوعات الخطرة التى قد استدخلتها وربما تذهب بأولادها . وإن ما رغبتها لن تمد ر الكثير من نزعتها نزواتها السادية قد تحولت للداخل ضد تلك الموضوعات المستدخلة لها.

The Significance of Masochism in the mental life of women) (1950).

* أهمية المازوخية فى حياة المرأة النفسية .

تعبر هيلين دويتش عن نظرتها لأصول المازوخية بحيث تختلف اختلافاً كبيراً عن نظرتى والتى تقوم على مسلمات باختلاف تام مع نظرتى فى ذلك بان العقد الأوديبية لدى البنت تكون من رغبات بمخاوف الخصاء .

يوافق رأى فرويد : فبالرغم ان السادية تبرز أولا ظاهرة

فى العلاقة بالموضوع فانها فى الأصل غرائز تدميرية ضد الكائن نفسه " سادية أولية " تحولت اخيرا من الأنا وذلك بالليبيد و النرجسى .

Cf. his beyond the pleasure principle) ____
1920 and economic problem in Masochism 1924.

وان المازوخية الشهوية هى ذلك الجزء من الغرائز التدميرية والذى لم يتمكن من التحول للخارج بهذه الطريقة ويثبت داخل الكائن ويقيد ثانية لبيديا وتعتقد بابعد من ذلك ان اى جزء من الغريزة التدميرية قد توجه للخارج بمرة أخرى تحول للداخل وانسحب من موضوعاته، يعمل على ظهور المازوخية الثانوية أو الأثمية وعلى قدر ما نستطيع ان نرى متى وكيف تحولت الغريزة التدميرية بهذه الطريقة فلا تزال هذه الغريزة تتصل بموضوعاتها ولكنها الآن موضوعات مستدخلة وفى تهديدها لتدميرها وكذلك فانها تدمر الأنا الذى أصبحت فيه . وفى هذه الطريقة فان الغريزة التدميرية فى المازوخية الأثمية وجهت مرة أخرى ضد الكائن نفسه ويقول فرويد فى المشكلة الاقتصادية للمازوخية ١٩٢٤ : بأن شعورا بالذنب يظهر المحتوى الظاهر للتخييلات المازوخية مفترضا بان الموضوع قد ارتكب جريمة والتى ستجازى بالألم والعذاب .

وهنا يبدو لى بعض نقاط مشتركة بين سلوك النفس المعذبة لدى المازوخى وبين تأنيب الضمير لدى الميلانكـــولى
self-reproaches of the melancholiac
والذى كما نعرفه موجه فى الحقيقة الى موضوعه المستدمـــج . ويتضح الآن ان المازوخية الأنثوية موجهة ضد الأنـــا تماما كاتجاهها نحو الموضوع المستدمج وعلاوة على ذلك نـــان الغريزة بعمل لصالح الاحتفاظ بالنفس وذلك بتدمير الموضـــوع المدمج . وفى النهاية فان الأنا لن يعد قادرا على تحويـــل غريزة الموت للخارج لأن كل من الحياة والموت قد اشتركـــا فى هدف واحد وانسحب من الطرف الأول من وظيفته العاديــة فى حماية الأنـا .

والآن سنأخذ بايجاز شكل أو شكلين آخرين نوعيـــين والتى من الممكن افتراضها فى الحياة الجنسية للمرأة والـــتى يكون فيها الخوف من الغضب المستدمج مسيطرا .

ومن الطبيعى ان هذين الشكلين المختلفيـــن يستثاران معا فى وقت واحد فى حالات كثيرة فى التعامل بشـــروط كهذه . وفى تعقيد المواد لا استطيع عمل أى شئ أكثر من اعطاء توضيح مبين لشكل أو شكلين ، وموضوعى الرئيسى هو وصـــف بعض النتائج التى تظهر من هذا القلق الأساسى لدى الانثى .

ان السيدات ذوى الميول المازوخية القوية تكون معلقة بآمال كثيرة فى تيار المشاعر وغالبا ما تميل لان يربطن حبهن بشريك مادى وفى نفس الوقت لان يعملن جهوداً لكل نوع محاولات غالبا ما تأخذ كل طاقات اناهن ليجعلن منه صديقا وشخصا محبباً. والسيدات من هذا النمط من اللواتى يكون خوفهن من القضيب السئ واعتقادهن فى القضيب الجيد يكون متكافئا وتتخبط بين اختيار موضوع خارجى مقبول أو موضوع سئ .

وغالبا ما نجد مخاوف المرأة من القضيب السئ مدعمة بان شخصها دائما لتجديد عملية اختبار مواقف قلقها . وفى النهاية ستكون تحت قهر حالى لان تؤدى الفعل الجنسى مع موضوعها أو خلاف ذلك باستبدال الموضوع بآخر .

وفى حالة أخرى مختلفة نجد لنفس المخاوف مخرجا مقابلا ولذلك تصبح المرأة تعانى من البرود الجنسى .

ان هذا المخرج يعتمد فى معظمه كما يبدو على امتداد القوة التى يتمكن بها الأنا فى السيطرة على الأنا الأعلى وكما درسنا فى الفصل الأخير بان الشخص يستطيع أحيانا السيطرة على قلقه أو " تحويله الى سرور " فى حالة كون المواقف الواقعية التى يجب التغلب عليها صعبة نوعا أو ذات طبيعة خطره واحيانا نجد حالات متشابهة أدت الى علاقات جنسية ،

فى الحالات التى يكون فيها الجماع يمثل موقف خطر، ولـــذلك فان الدور الجنسى لدى المرأة يرجع جزئيا الى تجنب نوس من موقف القلق وعلى قدر المستطاع للرؤيا فهناك علاقات وثيقة بين الحالات النوعية للسيطرة على القلق وبين الحصول على الاشباع الجنسى .

وكالطفله فان كراهيتها لأمها قد غيرت من نظرتها لقضيب أبيها باعتباره موضوع محبب لها ومرغوب فيه وبدت تنظر اليه كموضوع شرير وخطير وجعلها لأن تحول الرحم كوسيلة للموت وامها مصدر للخطر على ابيها فى علاقاته الجنسية معها وهكذا فان خوفها من الفعل الجنسى قائم على القوة التى تتوقعها من القضيب وعلى القسوة التى ستوقعها هى على شريكها .

ويرجع خوفها جزئيا بانها تخصيه ـ الى عملية التعيين بامها السادية وجزئيا كذلك الى دفعاتها السادية وكما رأينا اذا كانت ميول البنت السادية موجهة ضد موضوعها المستدمج فانها ستتبنى اتجاهات مازوخية ولكن خوفها من القضيب المستدمج سوف يجبرها لأن تدافع عن نفسها مقابل تهديداته من الداخل وذلك بميكانيزم الاسقاط الدفاعى .

وتوجه ساديتها ضد الموضوع الخارجى ـ نحو القضيب المستدمج باستمرار فى عملية الجماع وهكذا تجاه شريكها الجنسى وفى مثل هذه الحالات ـ فان الآخر استطاع ان ينجح فى تحويل

الغريزه التدميرية بعيدا عنه وعن الموضوع المستدمج [illegible] نحو موضوع خارجي فاذا كانت ميول البنت السادية متوازنة فانها ستظل تعتبر الجماع كاختبار من الواقع لقلقها ولكن [illegible] مقابلة " عكسية " فان تخيلاتها بان الرحم وجسدها ككل يكونان مدمرين لشريكها وكذلك الانحراف الجنسي عن طريق الفم in fellatio ستضرب قضيبه بعيدا وتمزقه الى قطع كوسيلة للتغلب على خوفها من القضيب الذى أولجته ومن موضوعها الفمي وباستخدامها سادية نحو موضوعها الخارجي فانها في تخيلها تلهب نار حرب للتدمير ضد موضوعها المستدمج .

القوى الخارقة للمواد الافراجية

The Omnipotence of Excreta

ارتباطا بالكلام السابق نأتى لعامل ذو أهمية لا بأس بها في تطور البنت ، فان المواد الاخراجية تلعب دورا كبيرا في التخييلات السادية لدى الولد والبنت على السواء ، ويرتبط اعتقاد الطفل في قدرة وظيفة المثانة والأمعاء ارتباطا وثيقا بدفعات البرانويد .

ان هذه الميكانيزمات تكون في حالة تأرجح تام في الحالات التى يكون فيها تخيلات استثنائيه سادية . ان الطفل يدمر والديه المجتمعين بطريقة سرية ، بذلك بواسطة بوله وبرازه وغازات بطنه .

... ان القوى الخارقة السادية من هذا النوع تستخدم في البداية لتدمير الوالدين أو أحدهما بواسطة البراز وبذلك يشعر بالاطمئنان والراحة خلال فترة نموه . وتستخدم أيضا لايقاع الأذى بالموضوع والتحكم فيه والسيطرة عليه ذهنيا بسبب هذا التعديل. ولأن الطفل الآن يوجه هجوما بطريقة سحرية وماكرة ويصبح شعوره الأصلي بالقدرة ذو اهتمام أساسي بنمو أناه . ويعبر أبراهام عن رأيه فيقول :ان قدرة وظيفة المثانة والأمعاء تشير للقوة الخارقة للأفكار . وفي أحد البحوث لارنست جونز توصل الى أن الافكار مكافئة لغازات البطن . وأعتقد أيضا بأن الطفل يساوي بين برازة بوجه خاص غازات بطنه الخفية مع تلك العمليات الخفية الأخرى والمواد المخفاه . انه يضع أفكاره وتصوراته في هجوم غير ملموس داخل جسد أمه وذلك بوسائله السحرية ...

وتدعم هذه الوسائل وتقوى وتستخدم بطريقة ثانوية لغرض دفاعي على حساب خوفه أن يكون موضوع هجوم . وبقدر ما استطيع أن أحكم . فان حياة البنت الجنسية وأناها يتأثران بشكل أقوى وبتأثير دائم خلال تطورهما بشكل أكبر منه لدى الولد . وذلك نتيجة ذلك التطور بقدرة وظيفة المثانة والأمعاء .

اننا نجد لدى الأطفال من كلا الجنسين أن الهجوم بالبراز يكون موجها للأم . وذلك بأن يوجه للثدي في المحالة Instance الأولى . ثم يوجه بعد ذلك داخل جسدها وبما أن دفعات البنت التدميرية ضد جسد أمها تكون أقوى منها مما هي لدى .

الولد ، فانها ستستخدم الطرق السرية والغير مباشرة فى الهجوم القائم
على سحر البراز وبقية الانتاجات الأخرى من جسدها وعلى قـــوة
أفكارها الخارقة فى التعامل مع الطبيعة السرية والخفية Hidden
لهذا العالم من خلال جسدها وجسد أمها .

> ان حقيقة تعلق نرجسية المرأة بجسدها ككل ترجـــع
> جزئيا لربط شعورها بالقوة الخارقـة مع وظائف جسدها المختلفـــة
> وعملية الاخراج . وهكذا بتوزيعه الى مدى بعيد على جسدهـــا
> فى الوقت الذى يركزه الرجل على الأعضاء التناسلية . وبعــــد
> كل هذا فقـد ظهر فى التحليل أخيرا تمسكها بضبط موضوعاتهـــا
> الطبيعية وحصرها فى جسدها . وذلك بوسائل سحريـة .

فى الوقت الذى نجد فيـه الولد لا يركز مشاعر الكراهية علـــى
قضيب الأب فقط (وافتراضا داخل الام) . ولكن كذلك علـــــى
قضيبه هو . وهكذا فانه يوجهها على مدى واسع تجاه العالم الخارجى
والى ما هو واضح وملموس . وكذلك فانه يستخدم بدرجة أكبر قـــوة
قضيبه السادية الخارقة نتيجة أن لديه أشكال أخرى فى التغلـــب
على القـلق .

سوف نرى فى هذا الفصل والذى يليه كيف أن الاختلافات التشريحية بين الجنسين تساهم فى الفصل بين الخطوط التى تسير موازية للشعور بالقدرة ، وفى طرق التغلب على القلق لدى كل جنس ؛ فى حين أن أساليب السيطرة على القلق لدى المرأة تبقى تحت سيطرة مع عالم داخلى متخفى ، وبالتالى مع اللاشعور .

فى مساهمة لنظرية الكف العقلى Theory of Intellectual Inhibition ١٩٣٠ أظهرت بأن الفرد بطريقة لا شعورية يعتبر قضيبه ممثلا لأناه ولشعوره ، وأن داخل جسده الغير مرئى ممثلا لأناه الأعلى والى لا شعوره .

وكما قيل عندما تكون سادية البنت فى أعلى درجاتها ، فانهما تعتقد بأن الفعل الجنسى يعنى تدميرا لموضوع وأنها تشعل حربا ضد الموضوعات المستدمجة وتسعى خلال قوة الاخراج والأفكار الخارقة لأن تتغلب على الموضوعات المفزعة بداخل جسدها والتى كانت أصلا بداخل جسد أمها ، واذن فان اعتقادها بقضيب أبيها المستدمج بداخلها اعتقاد كاف بأن تعمل منه وسيلة نقل Vehicle لاحساسها بالقوى الخارقة .

فى مقالها " دور الدفعات النفسية فى التطور الثقافى سنة ١٩٣٠ " قد بينت Melitta Schmideberg بأن استدماج قضيب الأب يزيد بقدر كبير من نرجسية الفرد واحساسه بالقدرة .

واذا كان اعتقادها فى القوة السحرية لبرازها وأفكارها غالبا فانه سيهىء لها من خلال قوتها بأنها ستتحكم وتضبط كل موضوعاتها الحقيقية والمدمجة ، ليس فقط بجعل هذه المصادر المختلفة للقوى السحرية تعمل فى نفس الوقت وتقوية بعضها البعض ، الا أن أناها يستفيد منها ويعذب أحدهما الآخر ، وذلك بغرض التخلص من القلق .

العلاقات المبكرة للأم

Early relations to the mother

يتأثر موقف الفتاة نحو القضيب المدمج تأثرا كبيرا بموقفها من ثدى أمها ، وتعتبر الأم الجيدة والأم الرديئة من الموضوعات الأولى التى تستدمجها البنت حسب علاقتها بالثدى .

لقد رأينا فى الفصل السابق كيف أن الثدى الحسن يتحول الى ثدى ردىء نتيجة لتخيلات الطفل فى الهجوم عليه لأن الطفل يوجه كل قواه السادية فى الوهلة الأولى ضد الثدى لعدم منحه الاشباع الكامل ، وبذلك يتم أولا استدماج الأم الجيدة والرديئة مثل أى تكوين آخر .

ان رغبتها فى امتصاص أو التهام القضيب تحصل عليهما مباشرة من رغبتها فى أن تمص ثدى أمها ، وبذلك فان الاحباط الذى تعانيه من الثدى يمهد الطريق للمشاعر التى تنبع من الاحباط المستثار

arouse من القضيب مكونا ليس فقط الحسد والكراهية التى تشعر بها نحو أمها ، بل أنها تنوع وتشدد وتركز تخيلاتها السادية ضد القضيب ، ولكن علاقتها بثدى الأم تؤثر أيضا على شعورها اللاحق نحو الرجال بطريقة أخرى وبمجرد أن يبدأ خوفها من القضيب السيء المستدمج فانها تبدأ فى العودة فورا الى أمها أملا فى المساعدة .

واذا كان موقفها الاول نحو أمها مغطى بالمواقف الغمية المصية فانها ستحصل على مشاعر ايجابية وبذلك ستتمكن من الحصول على الحماية الى حد ما وراء صورة أمها الطيبة ضد صورة أمها السيئة وضد القضيب السيء اذا لم يكن خوفها من أمها المدمجة سيزيد خوفها من القضيب المدمج ومن أبويها المفزعين المتحدين فى العالم الواقعى .

ان الاهتمام بصورة أم البنت يعتبر بالنسبة لها شكل مساعد وعامل كبير فى تقوية ارتباطاتها بأمها من حيث أنها ترى فى تخيلاتها أن أمها صاحبة الثدى المغذى ومالكة لقضيب الأب والأولاد ، وهكذا فانها تستطيع أن تشبع كل حاجاتها لأنه عندما تستشعر مواقف القلق

المبكرة لدى البنت ، فان أناها يخدم حاجتها للتغذية والتربية Nourishment في شعوره — لأنه يساعدها في السيطرة على القلق • وكلما زاد خوفها من أن جسدها معرض للهجوم كلما زاد اتجاهها نحو اللبن ونحو القضيب الحسن ••• والأطفال حيث تعتقد أن لدى أمها مدى غير محدود للولادة •

سنقدم الآن بحثا منفصلا عن الاهتمام العميق المتصل بامتلاك الأطفال • ويكفي هنا لأن ندل بأن الطفل المتخيل داخل الجسد يمثل موضوع مساعدة •

انها تحتاج لهذه الأشياء الجيدة لكي تحميها من الأشياء الرديئة ولتقيم نوعا من الاتزان بداخلها • وبذلك يكون جسد أمها في مخيلتها كمخزن يحتوي على الاشباعات اللازمة لرغباتها وخفض كل مخاوفها •

ان هذه التخيلات ترجع الى ثدى أمها باعتباره المصدر الأول للاشباع ، وكونه مشحونا بالعواطف المؤولة في النهاية على ارتباطها القوي بأمها • وان الاحباط الذى تعانيه من أمها في هذا الارتباط يبعث لها تحت ضغط قلقها لأنها تحدد

تبطها وتكرهها ضدها ولأنها تضاعف هجوماتها السادية علــــى جسدها .

وفى مرحلة متأخرة من تطور البنت فى وقت يكون فيه الشعــــور بالذنب واضحا فى كل شيء .

يجب الا ننسى أنه بالاضافــة لوالديها — موضوع الهجوم فى مخيلتها — فان البنت قد أذت أو قتلت اخوتها واخواتهــــا داخل أمها — أن خوفها من الأخذ بالثأر وشعورها بالذنــــب فى هذا الصدد لهما أثر فى تخلخل علاقاتها باخوتها واخواتهــــا الحقيقيين ، وفى النهاية لقدرتها على التكيف الاجتماعى عموما .

بسبب هذه الرغبة الصادقة للحصول على المحتويات الجيــــدة لجسد أمها أو فى اقتناعها بانها فعلت ذلك سيعتريها شعــــور قاس بالذنب يقلقها ، وفى الحصول على ذلك تكون قد دمــــرت الأم تدميرا كاملا ، تلك التى كانت تحتفظ بها للحصول منها علــــى كل حاجاتها النفسية والبدنية .

ان هذا الخوف ذو الأثر الكبير فى الحياة النفسية للبنــــت الصغيرة يذهب لتقوية الروابط التى تربطها بأمها وتؤدى الــــى ظهور دفعات لتعويضه واسترجاع كل ما أخذته من أمها ، تــــلك الدفعات التى تجد طريقها للتعبير فى أعلاءات أنثوية متعـــددة . لكن هذه الدفعات تسير مخالفه لدفعات أخرى مستثارة بنفــــس

الخوف ، وذلك بأخذ كل ما لدى الأم لتتمكن من حماية جسدها .

اذن فى مرحلة النمو هذه ، تكون البنت تحت سيطرة الأخذ والرد الى الأم ، وهذه الدفعة كما قيل فى أى مجال - مهمة فى تحليل العصاب القهرى عموما ، وكمثال نجد الأطفال يرسمون نجوما صغيرة أو صلبان والتى تشير الى البرازه والأطفال أو الكبار يكتبون أرقاما وحروفا على ورقة تمثل أجسادهم أو أجساد أمهاتهم مع العناية بعدم ترك أى فراغ ، وكذلك فانهم يرتبون قطع الأوراق فى ترتيب دقيق فى صندوق حتى يمتلىء ، وغالبا ما يرسمون منزلا يمثل أمهم ويصنعون أمامه شجرة بديلا عن قضيب الأب ، وبالاضافة الى يضع الأزهار جانبا كدليل على وجود الأطفال ، وكذلك فان الأطفال فى سن أكبر يرسمون أو يخطون أو يعملون عروسة وملابس للعروسة ... الخ . وهذه الأشياء تمثل جسد أمهم المعاد تركيبه - سواء أكان بشكل كلى أو أجزاء فردية - قضيب الأب والاطفال فى داخلها أو أبوهم والاخوة والاخوات فى شخص واحد .

وفى الوقت الذى يكونان فيه مشغولان بتلك النشاطات أو حتى بعد انتهائهم منها ، فان الأطفال سيبدون بعض الغضب والكبت وخيبة الأمل أو حتى أفعال من نوع عدوانى . والقلق من هذا النوع والذى يقف عائقا لكل الميول البناءة يظهر من مصادر مختلفة .

اذا كان القلق شديدا لدرجة أنه لم يكن من المستطاع أن يرتبط بميكانيزمات الدفاع ،فان الدفعات الشديدة التى تتصل بالمراحل المبكرة ستظهر من خلال اللعب بالميكانيزمات الأخرى التى ستستخدمها الأنا •

لقد استطاعت البنت فى تخيلها أن تمتلك قضيب أبيها والبراز والأطفال ومن ثم كونتها من هذه الأشياء التى تصاحب تخيلاتها السادية ،ثم انها تفقد الايمان فى أهمية ملكيتها لهذه الأشياء • وتدور الأسئلة فى رأسها • هل ستصبح الأشياء التى ترجعها الى أمها حسنة بالنسبة لها ؟ وهل تستطيع أن ترجعها بطريقة ملائمة كيفا وكما ؟ وما الشكل الأصلى الذى يجب أن تنظم عليه ما بداخلها ؟ مع أن هذا جزء ضرورى فى اعادة الشىء ؟ فاذا كانت تعتقد بأنها أرجعت لأمها محتويات جسدها الجيدة ، فانه سيتولد لديها خوف من تعريض شخصها للخطر بهذا الشكل • أن مصادر القلق هذه تؤدى الى حد بعيد الى ظهور اتجاه خاص لدى البنت بعدم الثقة بأمها • عند دخولى غرفتى أجد الكثير من مريضاتى البنات ينظرن بعين الشك الى رزمة الأوراق والأقلام المحفوظة لهن فى الدرج • فى حالة ما سوف لن يختص بهن أو تكون أقل حجما أو أقل عددا من اليوم السابق • أو أنهن سوف يتأكدن بأن محتويات أدراجهن لم تكن مبعثرة وفى تنظيم حسن ولم يفقد أو يستبدل بأى شىء آخر •

من الممكن القول بأن لكل طفل درج خاص بالحاجات الخاصة به من الأوراق والأقلام التي أعطيتها له عند ابتداء الجلسة وأجددها من وقت لآخر واستعيدها مع تلك التي أحضرها معه من بيته .

ومن وقت لآخر نجدهم يلفون رسومهم وأبرياتهم أو كل ما يرمز لديهم للقضيب أو الاطفال ويودونه في درج الألعاب مع كل اشارات الشك العميقة في . وفي مثل هذه الأحوال غير مسموح لي بأن أقترب من ورقه أو درجه . يجب أن ابتعد عنه ولا أنظر لما يفعله .

يرينا التحليل بأن الدرج والطرد بداخله يمثلان أجسادهم وكأن خوفهم ليس فقط من أم ستهاجم وتدمر جسدهم بل انها ستضع الأشياء السيئة فيه بدلا من الحسنة . وبالاضافة الى مصادر القلق المتعددة هذه فان البنت الصغيرة تقع تحت مؤثرات أضعف منها لدى الولد بالنسبة للعوامل النفسية . ان الموقف الأنثوى لا يدعمها بقوى ضد قلقها من حيث أن امتلاكها للأطفال والذى يعتبر توكيد كامل والغاء للموقف هو الموقف المأمول .

ولا تجد البنت في تكوين جسدها ما يساعدها لمعرفة الحالة العادية لشئونها الداخلية في حين أن الولد يجد في ذكورته ما يعينه . وذلك لامتلاكه للقضيب يقنع نفسه باختبار الواقع بأن ما بداخله حسن . ان عدم القدرة هذه بمعرفة أي شيء

عن حالتها • فى رأيى أنه يزيد من هول الموقف لديها لأن جسدها من الداخل قد دمر • وبذلك لن تحصل على أطفال أو أنهم أطفال مدمرين (مشوهين) •

دور المهبل فى الجنسية الطفلية

The Rôle of Vagina in Infantile Sexuality

ان الحقيقة التى تقول بأن تلك البنت الصغيرة يتصل بداخل جسدها ، يمكن أنه تشرح الى مدى واسع لماذا يجب أن يكون دور الرحم مختلطاً بنشاط المبطن فى تنظيم مراحله الجنسية المبكرة • وتجدها فى تخيلاتها الاستمنائية المبكرة التى تحول فيها رحم أمها الى أداة تدمير • فانها تعرف معلومات لاشعورية عن الرحم لأن ذلك حدث بسيطرة ميولها الفمية والاخراجية • فانها تشبهه بالفم والشرج • انها مع ذلك تفكر فيه لا شعوريا مثله مثل كثير من التفاصيل المعروضة فى تخيلاتها • انها ترى فيه تجويف فى الاعضاء التناسلية أعد لاستقبال قضيب الأب •

ولكن بجانب هذا التحقيق اللاشعورى العام لوجود الرحم • فان لدى البنت الصغيرة كذلك معلومات شعورية عنه • ولقد اقتضى تحليل عدد من البنات الصغيرات • ... بالاضافة الى تلك الحالات الخاصة التى ذكرتها " هيلين دويتش" والتى تكون فيها البنت قد تعرضت لاعتداء جنسى وانفضاض البكارة أو ادلاء

معلومات من هذا النوع واستغراق فى ممارسة العادة السرية ، فـان كثير من البنات الصغيرات يكون تونفسات شعورية بأن لديهـن نتحة فى أعضائهن التناسلية . فى بعض الحالات تؤخذ المعلومات من خلال ملاحظات أثناء اللعب الجنسى مع الأطفال الآخريـن سواء كانوا أولاد أو بنات . فى حالات أخرى يكونوا قد اكتشفـوا وجود الرحم بأنفسهم ، ومما لا شك فيه أن لديهم ميل خـاص وقوى لانكار واستبعاد مثل هذه المعلومات ، وهذا الميل ينبـع من القلق الذى يستشعرونه بخصوص العضـو وأجسادهم من الداخل .

وقد أرانا تحليل النساء بأن الحتبئة التى تعتبر المهبـل جزء من داخل أجسادهن والذى يرتبط به قدر كبير من تلقيهـن العميق ، وبأنه العضو الذى ينظرن اليه بأنه جد خطير ومعـرض للخطر فى تخيلاتهم السادية عن الجماع بين والديهم ، كل هـذا يقوم كاعتبار أساس لظهور الأضطراب الجنسى والبرود فيهن بوجـه خاص فى منع التهيج المهبلى وهناك شهادة مفيدة تبين بأن المهبل لا يستوفى وظائفه الكاملة الا بعد اتمام الفعل الجنسى .

وكما نعرفه غالبا ما يحدث أن تكون نظرة المرأة للجماع مخالفة تماما بعد أن تمارسه ، وأن ذلك الكف له سيستبدل برغبة قويـة فيه . وقبل حدوث العملية فانه مثل هذا الكف يكون عادى جـدا ، وذلك حتى تكون طبيعيـة فى حياتهـا .

يمكننا أن نستنتج من هذا أن ذلك الكف السابق كان مقيدا جزئيا بالقلق وأن ذلك الفعل الجنسي أزال ذلك القلق .

لقد أخذنا في الاعتبار حيال تلك الحالات التي يفشل فيها الفعل الجنسي أن يقلل من القلق . بل العكس يزيد منه .

وأرى أنه في الامكان أن أنسب هذا الارتياح في مجرى حياتها الجنسية الى حقيقة أن الاشباع الليبيدي الذي نجده في الجماع يؤكد بأن القضيب الذي أدمجته incorporated أثناء الفعل الجنسي هو موضوع جيد وبأن مهبلها ليس له أثر في تدميره .

وهكذا فان خوفها من القضيب المدمج والقضيب الخارجي يستبدل بالموضوع الحقيقي وفي رأيي أن خوف البنت من داخل جسدها يساهم بالاضافة الى عوامل بيولوجية لأن يمنع من ظهور صورة المهبل بوضوح في طفولتها المبكرة . وبالرغم من اقتناعي من تحليل عدد من البنات الصغيرات بأن الممثلات representatives النفسية للرحم تساهم مساهمة كاملة للتأثير ليس أقل من الممثلات النفسية لكل الأشغال الليبيدية الأخرى على التنظيم التناسلي الطفلي للبنت الصغيرة .

ان نفس العوامل التي تميل لأن تخفي الوظيفة السيكولوجية للمهبل لدى البنت تذهب لتركز تثبيتها على البظر لأن البظر عضو واضح ومن الممكن تقديمه لاختبارات الواقع . ولقد وجدت

أن العبث بالبظر يكون مصحوبا بتخيلات ذات أوصاف مختلفة يتغير محتواها بسرعة حسب التقلب الشديد الذى يقع من وقت لآخر. فى مراحل نمو البنت المبكرة تكون غالبيتها فى البداية لأنواع تبتنا سلبية ، ولكن حالما تنمو رغبات البنت فى ادماج قضيب أبيها نصبا وتناسليا فانهم يفترضوا سلوكا تناسليا مهبليا (غالبا ما يكون مصحوب باحساسات مهبلية) ، وهكذا تبدأ فى اتخاذ اتجاهات أنثوية .

أحد العوامل الدائمة فى تكون الأنا الأعلى لدى المرأة ، بين هانز زاكس Hanns Sache احتمالا بأنه من حيث أن صورة المهبل لا تستطيع أن توحد نفسها بالأنا ، فان البنت تنقل مشاعرها المنظمة فى الرحم الى الفم .

وتبدأ البنت الصغيرة فى توحيد نفسها بأبيها بعد أن وحدت نفسها بأمها ، فان البظر سرعان ما يأخذ أهمية القضيب فى تخيلاتها الاستمنائية ، ان كل تخيلاتها الاستمنائية ، ان كل تخيلاتها الاستمنائية بالبظر والتى تتصل بهذه المرحلة المبكرة تكون مغطاة بميولها السادية ، ولذلك نفهم سبب تخفيف بوقف النشاطات الاستمنائية عموما عندما تأتى صورها المركزية الى النهاية وتعثره عندما يشتد شعورها بالذنب بصورة أقوى ، فان تحقيقيها للحقيقة التى تقول بأن البظر لن يعتبر عوضا عن القضيب الذى ترغبه ، ان ذلك فى رأيى هو نقط الشغل الأخير فى سلسلة الحوادث التى تنظم حياتها المستقبلة وفى حالات كثيرة تقضى

عليها بالبـــرود بقيـة حياتها .

(عقـــدة الخصـــاء)

The Castration Complex

ان التعيين بالأب الذى تظهره الفتاة بوضوح فى المرحلـــة التخيلية phallic phase والذى يتضمن كل علامـــات الحسد من القضيب وعقدة الخصاء هو على حد ملاحظاتى نتيجـــة لعمليـــة تتضمن خطوات كثيـرة .

وباختبار بعض الخطوات الأكثر أهمية سوف نرى بأن طريقـــة تعينها بوالدها يتأثر بقلق نابع من وضعها الأنثوى . وكيـــف أن الوضع الذكرى الذى اتخذته فى كل مراحل تطورها ذلك الوضـــع الذى يمتد الى مراحل مبكرة - نحين تترك الطفلة الأنثى ثـــدى أمها وتتجه الى قضيب أبيها كمصدر للاشـباع نهى تعين نفسهـــا بأمهـــا .

ولكن حينما تعانى من عدم اشباع رغبتها فى هذا الوضـــع أيضا فانها بســرعة تتعين بوالدها وتتخيل أنه يحصل على الاشباع من ثدى أمها وجسدها أى أنه من هذه المصادر الأولية للاشـباع التى هى مضطرة الى الابتعـــاد عنهـــا .

أن مشاعـر الكراهية والحسد تجاه أمها مع رغبة ليبيديـــة فيها تخلق التعيين المبكر بالنسبة للاتجاه والدها (ذلك الذى

تنظر اليه على أنه سادى) في ذلك التعيين نجد أن التبول اللاارادى يلعب دورا كبيرا .

أن الأطفال من كلا الجنسين ينظرون للبول كموازى للبن الأم تبعا للاشعورهم الذى يساوى المواد بعضها ببعض وملاحظاتى تظهر أن البول الليلى فى أهميته المبكرة يكون فعل موجب سادى . فهو يعتمد عن الموقف الأنثوى فى الصبية كما هو فى البنات . ويظهر أن الأطفال يشعرون نحو ثدى أمهم أنه غير مشبع ومحبط لرغباتهم . وهذا يظهر منهم فى نفس الوقت النزعات الكانيباليـة أو بعد ذلك تخيلات تخريبية وتحطيم صدرها ببولهم .

كما قيل سابقا فى المرحلة السادية تعتقد الفتاة أعتقادا كبيرا فى القوى السحرية فى حين أن الولد يجعل من قضيبه أهم مخرج لنزعاته السادية . لكن فى حالة البنت أيضا فان الأعتقاد فى القوة الخارقة لوظائفها البولية يقودها الى تعيين نفسها (بدرجة أقل من الذكر بوالدها السادى والذى تنسب اليه قوى سادية خاصة) تتعلق بمجرى البول نظرا لأنه يملك قضيب . ذلك فأن البوال اللاارادى بعد أن كان مبدئيا تعبير عن وضع أنثوى يتحول بسرعة ليمثل وضع ذكرى للأطفال من الجنسين ومن ناحية تعيين الطفلة المبكرة بوالدها السادى يصبح التعيين وسيلة لتحطيم أمها . بينما نجدها فى نفس

الوقت تتمسك بقضيب أبيها فى تخيلاتها بأن تخصيه • أن التعيين بالأب الذى تقوم به البنت يكون على أساس عضوه الذكرى يتضح فى تجربتها التعين الاول السادى الذى فعلته معه خلال التحول اللارادى وفى تخيلاتها المبكرة عن العادة السرية تعين نفسها بالتالى بكل من والديها • وحينما يختل الوضع الأنثوى فانها تخاف قضيب والدها الذى أدمج فى جسدها • ولكى تهزم هذا الخوف وقلقها الموضوعى فانها تنشط ميكانزم دفاعى وهو التعيين وعلى ذلك فانها تعين نفسها بقوة أشد بوالدها أن تخيلاتها بامتلاك القضيب الذى سرقته من والدها ناتج عن أحساس بقوة خارقة والتى تزيد من شعورها بأنها تمتلك قوى سحرية عن طريق المواد الاخراجية • وفى هذا الوضع فان كرهها وساديتها ضد أمها يزداد وتتخيل تدميرها بواسطة قضيب أبيها • وفى نفس الوقت فانها تشبع مشاعرها الانتقابية ضد والدها الذى لم يشبعها وتجد فى نفسها شعوراً بالقوة الخارقة ضد والديها كدفاع ضد القلق وأننى وجدت هذا الموقف خاصة بشدة قد تطور فى المرضى ممن غلب لديهم الشعور للباراتويدى ولكن هذا أيضا يوجد بقوة فى النساء اللاتى تتلون جنسيتهم المثلية بعمق بمشاعر مضادة للجنس الآخر • وعلى ذلك فان هذا ينطبق على هذه المجموعة من النساء اللائى وصفهم أرنست جونز.

عندما وضع أرنست جونز أصول الجنسية المثلية فى النساء فى ورقة بحث عن (التطور المبكر للجنسية الانثوية ١٩٢٧) وقد وصل الى نتائج هامة وهى باختصار :

* هناك تأثير لوجود تخيلات في الانثى تتعلق بالمرحلة الفمية السادية القوية يهيئ الطريق للاعتقاد أنها قد امتلكت قضيب أبيها بقوة . وهذا يجعلها في علاقة خاصة بالتعيين به . في موقفها الجنسي المثلي الذي اكتسب بهذه الطريقة فانها تبدو قليلة الاهتمام بجنسها وتهتم كثيرا بالرجال . ويكون كل هدفها هو اكتساب احترامهم واغرائهم بها . يلد بها شعور قوي بالتنافس قوى بالتنافس والكره ضدهم .

* وبالنسبة لتكوين الطباع فانها تظهر على العموم مرحلة فمية سادية والتعيين بالأب يستخدم بدرجة كبيرة لخدمة رغبتها الخصائية .

* في هذا الصدد ، فان وجود قضيب خارجي يساعد على اقناع الفتاة أن عندها أولا في الواقع هذه القوى السادية ضد والدها والتي بدونها لا يمكنها أن تسيطر على قلقها. وثانيا فان وجود هذه القوة السادية ضد موضوعاتها ، فيه مما يمكنها من التغلب على القضيب الخطير والأشياء التي بداخلها . وعلى ذلك يكون وجود القضيب حماية لجسدها من التحطيم . ولذلك يكون موقفها السادي المدعم بقلقها هو أساس العقدة الذكرية .

ويكون الشعور بالذنب هو الذى يجعلها تريد قضيب حتى يمكنها من استعادة مكانتها نحو أمها .

وكما لاحظ جون ريفر Joan Riviere ، تكون رغبة الفتاة فى أن تعوض أمها عن طريق سلب قضيب أبيها ، وذلك يؤسس اضافات جديدة لعقدة الخصاء . وعندما تكون البنت مضطرة الى أن تتخلى عن التنافس مع أمها بسبب خوفها منها ، فان رغبتها فى تهدئة أمها وأن تتخلى عن محلها يقودها الى أن يكون لها قضيب كوسيلة لاستعادة مكانتها . وفى رأى جون ريفر أيضا أن شدة ساديتها ومدى قدرتها على تحمل القلق ... هذه عوامل تساعد على تحديد ما اذا كانت ستتخذ طريق الجنسية المثلية أو الجنسية الغيرية . يجب أن تختبر عن قرب لماذا يكون فى بعض الحالات لا يكون للفتيات أن تستعيد مكانتها عند أمها الا اذا اتخذت وضع ذكرى وأن يكون لها قضيب .

ان التحليل المبكر يبين أن فى اللاشعور توجد قاعدة هامة وأساسية تتحكم فى العمليات ذات الفاعلية وعمليات التسامى ، والتى بها تتكون الأفعال التعويضية التى يجب أن تتعلق بكل تفاصيلها الى التخريب الخيالى الذى حدث . ومهما فعل

الطفل من أخطاء فى تخيلاته ، فمثلا فى سرقة أو جرح أو تحطيم يجب أن نصحح الوضع بارجاع الامور فى نصابها عن طريق التعويض واحدة تلو الأخرى • وهذه القاعدة أيضا تحتم وجود نفس الادوات التى استعملت فى العمل الشرير • يجب أن تستعمل أيضا فى التخلص منها • وعلى ذلك أن يحول الطفل اخراجاته و قضيبه •• الخ ••

--- والتى هى فى خيالاته السادية تمثل مواد خطيرة ومحطمة الى أخرى •أى وسائل نافعة وشافية • ومهما كان الضرر الذى أحدثه القضيب الشرير والبول الشرير • فان القضيب الحسن والبول الحسن يجب أن يرجعا الحق الى نصابه •

دعنا نفترض أن الفتاة ركزت تخييلاتها السادية حول تحطيم أمها بطريقة غير مباشرة بقضيب أبيها الخطر وأنها عينت نفسها بشدة بأبيها السادى •فانه حين ظهور ميولها الفعالة ورغباتها فى تصحيح الأوضاع •فانها ستشعر بأنها مضطرة أن تستعيد أمها بواسطة قضيب نافع • وعلى ذلك فان ميول الجنسية المثلية ستزداد • وهناك عامل مهم — فى هذا الصدد — وهو مدى اعتقادها فى أن أبيها قد فقد قدرته على استعادة المكانة اما بأنها أخصته أو بأنها أبعدته عن المجال أو بأنها جعلت قضيبه سىء وأنها

فقدت الأمل فى أن تستعيده (الأب) ،فانها اذا اعتقدت ذلك بقوة فانها تشعر بأنه لابد من أن تلعب دوره بنفسها ، وهذا يجعلها تتخذ موقف جنسى مثلى •

ان الشعور بخيبة الأمل والشك الذى انتابها ، وعدم الاستقرار الذى امتلكها بعد ما أدركت أنه ليس لديها قضيب • والخوف والشعور بالذنب الذى سببه دورها الذكرى (أولا بالنسبة لوالدها لأنها سلبته القضيب ،وثانيا تجاه أمها لأنها أخذت منها زوجها) • وفوق ذلك فان ألمها تجاه أمها كان لسلبها قضيب زوجها كموضوع ليبيدى أضاف الى شعورها الجديد بالألم تجاه أمها لسلبها ملكية القضيب كعنصر ذكرى • وهذا الشعور المزدوج بالألم جعلها تتحول عن والدتها كموضوع حب تناسلى •

ومن ناحية أخرى ،نجد أن شعورها بالكراهية تجاه والدها وحسدها لقضيبه تلك الكراهية التى تنبع من موقفها الذكرى الذى يحول دون اتخاذها أى دور انثوى • وبالرجوع الى خبرتى ، ان البنت بعد تركها المرحلة التخييلية تمر بمرحلة أخرى يكون لها فيها الحرية فى أن تختار أما أن تعود الى موقفها الأنثوى أو تتركه • ويحسن لى القول أنه فى الوقت الذى تدخل فيه مرحلة

الكمون ، فان موقفها الانثوى الذى اتخذ المستوى الراقى والايجابى تناسلى فى خصائصه ،والذى يتضمن وظيفة المهبل أو على الأقل بواعثه النفسية والتى تكونت فى جميع مراحلها الاساسية ، وعند حدوث ذلك يكون من المحتمل اذا لاحظنا الفتيات صغار السن بصفة مستمرة نجد أنهن تتخذن موقف أنثوى ، وكذلك موقف تناسلى ذو طابع من هذا النوع غير محتمل بدون تعرف المهبل كنظام قابل للتداول .

وبالطبع كما سبق أن ذكرت ، فان تغييرات هامة تحدث فى وظائف المهبل كنتيجة للتغييرات البيولوجية التى تمر بها البنت وخبرتها للفعل الجنسى ، وأن هذه التغييرات هى التى تسببت فى نمو البنت الى المرحلة الأخيرة من الوجهة السيكولوجية أيضا ، والتى تجعلها امرأة بمعنى الكلمة .

" تقول ميلانى كلاين فى هذا الموضوع ،وجدت نفسى متفقه مع Karen Horney فى عدة نقاط فى مقالة (الهروب من الأنوثة سنة ١٩٢٦) التى وصلت فيها الى أن المهبل يلعب دورا هاما فى الحياة المبكرة للأنثى ،وكذلك البظر Clitoris، كما أوضحت أن من المعقول أن تتخلص المرأة من برودها ،

وتعتقد كارين Karen أن الرغبات المحرمية للفتاة وتخيلاتها وبرودها فى حياتها التالية هى توضيح لحيل دفاعية قامت بها الأنا ضد الرغبات لما قد تسببه هذه الرغبات من خطرا جسيم .

وأنا أيضا أشارك كارين هورن فى أن عدم قدرة الفتاة على الحصول على اى معلومات عن مهبلها بخلاف الولد الذى يستطيع أن يفحص بدقة أعضائه التناسلية ويتحقق عن طريق اختبار الواقع ليكتشف اذا ما قد تأثر بالنتائج السيئة للاستمناء الذى يزيد من اضطراب أعضائهم التناسلية ويجعلها أكثر احتمالا فى اتخاذ موقف ذكرى .

وتميز كارين هورن علاوة على ذلك بين حسد البنت الثانوى للقضيب ، الذى يمتنج فى المرحلة القضيبية ،وحسدها الأولى للقضيب الذى يعتمد على مراحل سابقة قبتناسلية مثل الرغبة فى النظر Scoptophilia ومجرى البول . وتعتقد كارين أيضا أن الحسد الثانوى يستعمل لقمع الرغبات الانثوية .

وعندما تتخلص من عقدة أوديب ، فهى عادة وليس دائما بنفس الدرجة تهجر والدها كموضوع جنسى وتبتعد عن دورها الأنثوى، وتتخلص فى نفس الوقت من مرحلة حسدها الأولى للقضيب وأن الآراء التى سبق أن وضعتها ميلانى كلاين من سنين عدة بخصوص تنظيم المرحلة التناسلية الأخيرة للبنت يتفق جوهرها مع هذه النقاط التى وصفها ارنست جونز سنة ١٩٢٧ فى مقاله (النضج الجنسى المبكر للأنثى) حيث اقترح أن وظائف الرحم تمتزج أساسا مع فتحة الفرج ، وأن التفريق بينهما لا يزال عملية غامضة تحدث جزئيا فى مرحلة أكثر تبكيرا من المتعارف عليه ، وكما يعتقد أرنست جونز أن وجود مرحلة (الفم ــ الشرج ــ المهبل) التى تكون أساس موقف الجنسية الغيرية وتمثل التعيين بالأم ، وطبقا لرأيه أن المرحلة الفمية السوية هى نقط تكوين ضعيف للتعيين الذى سبب الجنسية المثلية الأنثوية مع الأب وقضيبه ، ويكون مثله بوضوح سابق لخصائص الدفاع المثالية ،

وهيلين دويتش لها رأى مخالف ،فهى تعتبر أنه من الصواب وجود مرحلة بعد قضيبية محددة تؤثر على النتيجة النهائية للتنظيم التناسلى الأخير للبنت ، ولكنها تعتقد أن البنت

لا تمتلك على الاطلاق مثل هذا الشيء المسمى بالمرحلة المهبلية وأن تلك هي الشيء الوحيد الذي لا تعرف شيء عن وجوده أو تحسه ولذلك نجدها عندما ينتهي تطورها الجنسي الطفلي لا تستطيع أن تتخذ موقف أنثوي بالمعنى التناسلي . وتبعا لذلك فان الليبيدو بالرغم من اتخاذه موقف انثوي فهو مضطر الى الارتداد الى مواقف سابقة أو تتأثر عقدة خصائصها والتي في رأى هبلين دويتش تسبق عقدة أوديب . وأن هذا النوع من الارتداد قد يكون عاملا أساسيا في اظهار المازوخية الأنثوية .

الميول التعويضية والجنسية

Restitutive Tendencies and Sexuality

قد سبق لنا أن شرحنا الدور الذي تلعبه الميول التعويضية بالنسبة للبنت لتدعيم موقفها الجنسي المثلي . وأن تدعيم موقفها في الجنسية الغيرية يعتمد أيضا على ذلك الموقف الذي يتفق مع متطلبات أنا ما الأعلى ، وكما رأينا في جزء متقدم من هذا الفصل حتى عندما نتعرض للشخص السوى ، فان الفعل الجنسي بالاضافة الى الدوافع الليبيدية يساعده في السيطرة على تلقه . وأن نشاطه التناسلي له قوى دافعة أخرى وهي الرغبة في أن يصلح ذلك بجماع

مشبع قد نتج عن مساوىء تخيلاته السادية ، عندما يكون بنزوغ النزعات التناسلية قوية فان أناه ترجع الى أناه الأعلى بقلق أثقل وذنب أكبر .

نجد أن فى الفعل الجنسى وسائل سابقة الوضوح لعمل تعويض للموضوع لارتباطها بمرحلة تخيلية سادية مبكرة . وأن طبيعة وامتداد تخيلاته المستعادة والتى يجب أن تتفق مع المساوىء التخيلية التى فعلها ، سوف لا تكون نقط عاملا هاما فى نشاطاته المختلفة وفى تكويناته الاستقلالية وانما سوف تؤثر بشدة على نتيجة تطوره الجنسى .

بالنسبة للبنت نجد أن مثل هذه الاعتبارات مثل محتوى وتكوين تخيلاتها السادية وقوتها على استعادة المواقف وبناء بقوة أناها سوف يؤثر على تثبيت الليبيدو ويساعدة على معرفة ما اذا كانت مواقفها التعويضية ستتخذ موضع ذكرى أو أنثوى ، أو ستكون مزيجا بين الاثنين ، وشىء آخر يبدو ذو أهمية بالنسبة للنتيجة النهائية لتطور البنت وهو اذا ما كانت التخيلات المستعادة والتى كونتها على أساس أفكارها السادية ستفرض نفسها على أناها وعلى حياتها الجنسية بالمثل . وعادة يعملوا

فى كلا الاتجاهين والتقرير بوضع الليبيدو نجد أن موقف الأنا الذى يسير فى خطين متوازيين مثلا الحالة السادسة للبنت الصغيرة نتذكرها بقوة بتخيلات تدمير جسد الأم وسرقة الأطفال وقضيب الأب ، ومتى تكون قادرة على استعادة موقفها بالقوة عن طريق تدعيم موقفها الأنثوى فى ظروف معينة .

نجد فى حالة الاعلاء التى لديها رغبة فى استرداد والدتها عن طريق ترجيع الأب والأطفال بأن تصبح مربية أو أن تقوم بعملية المساج ، واذا كان فى نفس الوقت لديها اعتقاد ما فى احتمال أن جسد ما يسترد بانجابها الاطفال أو بممارستها الفعل الجنسى بقضيب مشبع ، وسوف تستغل موقفها الجنسى الغيرى كمساعد لسيطرتها على القلق . وعلاوة على ذلك فان موقف الجنسية الغيرية يساعد مواقفها الاستقلالية والتى تهدف الى استرداد جسد أمها . تلك المواقف توضح لها أن الجماع بين والديها يتم بدون جرح الأم ، أو على أى حال فانها تستعيد أمها ، وهذا بدوره يدعم موقفها الجنسى الغيرى " الوضع الأخير للبنت سوف يكون أيضا معتمداً على الظروف السابقة ذكرها عن اذا ما كان اعتقادها فى طاقتها البنائية سوف يساهم فى تنشيط مواقفها ،

التعويضية ،واذا حدث ذلك فان أناها يقدر هدفاً أبعد يحقق بواسطة مواقفها التعويضية وذلك أن كلا والديها يجب أن يستعاد، ويجب أن يتحدوا فى علاقة طيبة ،فهو الآن والدها الذى كان فى تخيلاتها،الذى يجعلها تستعيد أمها وتشبعها بواسطةقضيبه المشبع • بينما مهبل أمها يتخيل كشىء خطير قادر على جمع قضيب والدها والاضرار به • ولهذا فهى تنظر لمهبل أمها كعضو مشبع ممتع •

ان البنت لا تكون قادرة فقط على استعادة نظرتها المبكرة فى أمها كأم حنون أرضعتها ،ولكنها تعين نفسها بأمها كشخص مشبع ومعطى ،وتنظر الى قضيب شريكها فى الحب كقضيب حسن • وفى وضع كهذا يكمن التطور الناجح وقدرتها على القرب من الموضوعات الجنسية بدافع من دوافع الاشباع والحب •

كما حاولت أن أوضح فى هذه الصفحات أن المرحلة الأخيرة للتطور الجنسى للشخص هو نتيجة لعملية طويلة من التذبذبات بين مختلف المواقف المبينة على عدد كبير من المتناقضات بين أناه والهو • هذه المتناقضات تكون نتيجة لمحاولات للسيطرة على القلق • وهى نفسها الى حد بعيد تحقيق لمطالب أناه • ومثل هذه الرغبات

فى الفتاة تتمشى مع دورها الأنثوى والتى نجد تفسيرا مماثلا فـــى حياتها الجنسية التالية وفى سلوكها العام • ومن هذا الســـلوك أن قضيب والدها يشبعها ويشبع أمها بالتناوب • وأن عددا معيـــن من الاطفال ينسبوا الى أمهم ونفس العدد أو ربما أقل ينسبوا لنفسها • أنها تدمج قضيب والدها بينما أمها تستقبل الأطفال •

وهكذا فان مكونات الذكورة تدخل فى مساومات بالمثـــل • أن البنت الصغيرة أحيانا تتخيل قضيب والدها فى الوضع الســـليم لكى يقوم بدور ذكرى تجاه والدتها ثم ترجعه له ثانيا • وفى مجـــال التحليل يصبح واضحا أن كل تغيير الى الأحسن والذى يحـــدث فى وضع الليبيدو بالنسبة للمريضة •وينبع من شعوره بالقلق وشعـــوره بالذنب • وفى الحال تكون دافعا فى اظهار مساومات جيـــدة • وكلما نقص شعور البنت بالقلق والذنب وعادت مرحلتها التناسليـــة الى ما كانت عليه •يصبح من السهل عليها أن تترك أمها وتجعلهـــا تمارس دور أنثوى فى نفس الوقـــت •وتأخذ هى موقفا مماثلا وتعلـــى ميولها الذكريـــة •

العوامل الخارجية
External Factors

نحن نعلم أن التخيلات الطفلية المبكرة فى الخياة الغريزية من جانب وضغط الواقع عليها من جانب آخر تتفاعل معا لتشكل النضوج الفكرى • وفى اعتقادى أن الموضوعات الواقعية والواقع يؤثران فى مواقف القلق من بداية المراحل المبكرة لوجودها حيث تعتبر فى الشعور كبراهين أو مبطلات لمواقف القلق التى شغلت حيزا فى العالم الخارجى • بهذا فهى تساعد على توجيه الحياة الغريزية •

وبالرجوع الى تفاعل ميكانيزمات الاسقاط والادماج وتأثير العوامل الخارجية على تشكيل الأنا الأعلى وتطور العلاقة بالموضوع والغرائز فى تقرير ما سيكون عليه التطور الجنسى •

مثال ذلك البنت الصغيرة التى تحتاج الى حب ولطف والدها الذى سيساعدها فى تثبيت اعتقادها فى القضيب الحسن فى داخلها وفهم دقيق لاعتقادها بالقضيب السىء هناك وبذا ستنمو أكثر ثباتا بتخيلها ميلها المازوخى والأب السادى يكن حالة الحب العقلى لها أو سلوكه تجاهها ينمى شعورها بالقلق ضد قضيبه

ويحثها على التخلي عن دورها الأنثوى وتصبح باردة جنسيا فالنتاج الفعلى لتطورها سواء كان فى صالحها أولا فانه يتوقف على تعاون عدد من العوامل الخارجية • فمثلا ميلها نحو والدها ليس بالسبب الوحيد الذى يقرر أى نوع من الأشخاص تقع فى حبهم •

وأن اكتسابها لوضعها الأنثوى سيعتمد على صورة الاب اللطيف وشعورها بالذنب نحو والدتها وعلى طبيعة العلاقة بينه وبين أمها وأكثر من ذلك فان حوادث معينة كمرض أو موت أحد الوالدين أو الاخوة يمكن أن يقوى وضعا جنسيا عن الآخر وتبعا للطريقة التى يؤثر بها على شعورها بالاثم •

وشيئ آخر يلعب دورا هاما فى تطور الطفل حضور أشخاص فى حياته المبكره وليس والداه نقطها الذان يتطلع اليهما كعامل مساعد يعطيه امدادات فى العالم الواقعى ضد مخاوفه التخيليه •

وبتقسيمه والديه للحسن والجيد فانه يعلن الكراهية التى يشعر بها تجاه موضوعه السئ أو يسحبها عنه بينما يوجه ميوله لتعويضة تجاه أمه الحسنة وأبيه الحسن وفى خياله يعمل

جيداً تجاه تدميره لهم الذى تم فى تخيلاته السادية لصورة الوالدين .

ولكن اذا كان سبب القلق سبباً واقعياً وهو سوء صورة الموضوعات الأوديبية فان موضوعات أخرى كالمربية اللطيفة أو الجدة أو الاخوة أو الأخوات يستطيعوا أن يأخذوا فى هذه الحالة دور الأب الحسن والأم الحسنة . وبهذه الطريقة فان مشاعره الايجابية التى منعت من النمو والتى ترجع الى الخوف المفرط من الموضوعات الأوديبية تستطيع أن تخطو الى الأمام وتعلق نفسها بموضوعات الحب .

الطريقة التى يستقبل فيها أى طفل تأثير الواقع تقرر بحالات قلقه المبكرة ونفس الأحداث تحدث تأثيرات مختلفة لدى أطفال مختلفين ومما لا شك فيه أن وجود السعادة والعلاقة الودية بين الوالدين وبينهم وبين الاطفال تكون تخطيطا هاما فى نجاح التطور الجنسى والصحة العقلية وطبعا فالعائلة السعيدة يكن الوالدين فيها غير عصابين .

وكما أظهر أكثر من مرة فى تلك الصفحات أن وجود الملاقـــة الجنسيـة بين الأطفال فى حياتهم المبكرة وخاصة بين الاخـــوة والأخوات ظاهـــر.

وتنمو الليبدو عند الأطفال يكشف الاحباطات الأوديبية عن القلق المنبـــثق مــن أعمـــاق مواقفهم الخطرة يحثهم على السـلح بتبادل نشاطات جنسية وليس هذا كما أشـرت سابقا لاشباع الليبدو عندهم بل ليمكنهم من الغاء كثير من المخاوف المتصلة بالفعـل الجنس والعلاقات الجنسية مثل هذا النوع سيؤثر تأثيـــرا محببا على علاقات البنت تجاه موضوعاتها وتطورها الجنسى النهائى.

وأن الخوف المفرط من الوالدين مع عوامل خارجية محددة تحدد الموقف الأوديبى الذى يجعل ميلها متحيزا تجاه الجنـــس الآخر وتعضيد وضعها الأنثوى وقدرتها على الحب والحقيقـــة أن علاقتها الجنسية مع أخيها أو بديله فى الطفولة المبكرة تعــد لهـا أســس الجنسية الغيرية والقدرة على الحب.

وفى ذهنى حالة أو اثنين لفتاة لديها طابعين من موضوعـات الحب احدهما يمثل الأب والآخر يمثل الأخ اللطيف فعلاقتهـــا مع أخيها قللت من مازوخيتهـــا.

لكل طابع اهمية فى فترات مختلفة من حياتها ويبين لنا التحليل انه عندما يزداد قلقها فى نوع من العوامل الخارجية تصبح مقادة لان تختار شخصا ذا طابع سادى او تصبح غير قادرة على مقاومته وعندما تنجح فى تخليص نفسها من الموضوع السادى يمثل لها الطابع الآخر اللطيف اخاها فتصبح أتل ما زوخية وتستطيع اختيار موضوع مشبع .

ويمكن استخدام علاقة البنت بأخيها كبرهان على وجود القضيب الحسن وتقوية اعتقادها بالقضيب الجيد المدمج ... خوفها من الموضوعات السيئة المدمجة . كذا تمكنها من التغلب على القلق والتحالف مع صديق اللعب الجنسى ضد الوالدين .

وهذه العلاقة الجنسية جعلت الطفلين شريكين فى الاثم وذلك باحياء التخيلات الاستمنائية السادية الموجهة ضد الوالدين والتى تسبب أنغماسهما فيها معا وباقتسامهما هذا الشعور بالاثم يشعر كل طفل بأنه يخفف منه ويصبح اقل تخوفا لانه يعتقد انها حلقة اتصال تؤدى الى موضوعات مخيفة . ولحد ما استطيع ان أرى وجود الارتباك السرى من هذا النوع ناعتيادى

انه يلعب دورا اساسيا فى كل علاقة حب بين الكبار تكن ذا أهمية خاصة فى العلاقات الجنسية حيث يكون الفرد فيها ذا طابع بارانويدى .

وتعتبر البنت تعلقها الجنسى مع الطفل الآخر الذى يمثل لها الموضوع كبرهان حسن يمنعها من ان تصاب بالبرود الجنسى أو أن تتعرض لاضطرابات جنسية فى حياتها المتأخرة .

وبالرغم من هذا كما رأينا فان التجارب هذه يمكن ان تؤثر تأثيرا حسنا على حياة البنت الجنسية وعلاقتها بالموضوع فاذا كانت علاقاتها الجنسية مع طفل آخر تعمل على تثبيت مخاوفها العميقة سواء لسادية العنيفة أو أن الفعل الجنسى يثير لديها القلق والشعور بالاثم لافراط ساديتها هى واعتقادها بان الموضوعات المدمجة مؤلمة ولا شعورها قوى وأنا ها الأعلى فى تطوره أشد قوة . وكنتيجة فعصابيها وكل أخطائها الجنسية وتطورها الخلقى سيتركز على تطورها ونموها .

بلــوغ المراهقــة
Development at Pubertey

ان الثورة السيكولوجية التى يمر فيها الطفل خلال سنى مراهقته تعود الى مدى تكثيفه للدفعات التى تصاحب التغيرات السيكولوجية التى أخذت مكانا فيها . بداية الدورة الشهرية عند البنت تزيد قلقهـا .

وفى سنة ١٩٢٦ ناقشت هيلين دويتش أهمية البلوغ السيكولوجى لدى البنت والتأثيرات المفروضة عليها وتأتى الى نهاية أن ... النقطة الأولى من الدم فى اللاشعور تعادل خصائها وتقوى قدرتها على امتلاك طفـل .

وأشارت هيلين الى أن العادة الشهرية تشير الى العقاب حيث سمحت بالاستمناء وبالاضافة الى ذلك نكوص أحيت ... مشا... البنت الطفلية عن الجماع الفعل السادى الذى يشترك فى ال... مع نزول الـدم .

ان البنت تلقى كثير من الصدمات والفشل عندما تهدأ لديها الدورة الشهرية ولكن أعتقد أن التأثيرات المرضية تعود الى الحالات التى تحيى المخاوف الماضيه لديها وأنها لتضـع

نماذج من قائمة مواقف القلق التى شيدها الديها لدورة الشهرية وتظهر على السطح أكثر وهذه المخاوف تتلخص فيما يلى :

١ - معادلتها لمضامين جسدها واحدة مع الآخرى لا شعوريا. وعينت دم الحيض ببروز الجسم حيث ربطت فى الطفولة المبكرة ان الدم يتداعى بالقطع وخوفها من هذه البروز الخطيرة وأن تدمير تدمير جسدها قد تحقق فى الواقع .

٢ - نزول الدم يزيد فزعها من أن جسمها سيهاجم وهذه المخاوف :

أ) تعمل من جانب كانتقام ومن ناحية أخرى خوف من أن تهاجم وتدمر بواسطة الأم لاستعادتها قضيب والدها والأطفال الذين حرمت منهم .

ب) ثم خوفها من أن تهاجم من الأب باتصالها معه بطريقة سادية سواء بسبب تخيلاتها الاستمنائية عن امها أو لأنه يريد أن يستعيد قضيبه الذى اخذته وتخيلها بأن استرداده العنيف لقضيبه سيجرح داخل عضوها التناسلى وأعتقد أن فكرتها عن بظرها بأنه جُرح وعُذِّب حيث كان قضيبها .

جـ) خوفها من أن داخل جسمها سيدمر من الموضوعات المدمجة داخله سواء بطريق مباشر أو غير مباشر نتيجة لادماجها الوالدين فى اتمامها الفعل الجنسى السادى العنيف الذى يعنى بتدميره لبعضهما البعض تدميرا لها وتعتبر الاحساسات الجسدية التى تثيرها العادة الشهرية لها وازدياد قلقها تحقيقا لمخاوفها المرضية .

٣ - وخروج الدم من داخل جسمها يؤكد لها أن الأطفال فى داخلها قد جرحوا ودمروا وفى تحليلى لبعض النساء وجدت أن خوفهن من عدم الانجاب قد قوى منذ بداية العادة الشهرية وتبقى هذه المخاوف حتى تنجب فعلا . وفى حالات كثيرة بالاضافة الى العادة الشهرية الخوف من امتلاك اطفال مدمرين وغير عاديين يسببان لها شعوريا أو لا شعوريا رفضا للحمل كله .

٤ - ويتأكيد العادة الشهرية للبنت بان ليس لها قضيب وأن البظر هو ندبة حيث كان قضيبها يجعل من الصعب عليها اكتساب وضع ذكرى .

• - بالاضافة الى أن العادة الشهرية تشير الى الجنس فانها تنشط كل أنواع القلق السابقة الذكر والتى لها صلة باعتقادها بأن السلوك الجنسى ذات صفة سادية .

وفى تحليل أنثى مريضة فى سن البلوغ رأيت انه نتيجة للأسباب السابقة تشعر بأن وضعها الأنثوى قبل وضعها الذكرى لا تستطيع الاحتفاظ به وأن تأثير الدورة الشهرية تحيى عندها كثيرا من أنواع القلق والصراعات أكثر مما يلاقيه الولد فى نفس مستوى النضج وهذا بسبب تحريماتها الجنسية فى سن البلوغ والذى يفوق تحريماته .

والتأثيرات النفسية للدورة الشهرية مسؤولة فى الحقيقة جزئيا عن الصعوبات العصابية التى تزيد لديها فى هذا السن وحتى لو كانت طبيعية فالعادة الشهرية تحيى عندها حالات القلق القديمة مع أن أناها واسلوبه فى التغلب على القلق نما وتطور تطورا ملائما .

وطبيعى فان العادة الشهرية تكسبها اشباعا قويا مادة لحب وضعها الأنثوى الذى استقر امتداده منذ بداية حياتها الجنسية وبذا فانها تعتبر العادة الشهرية كبرهان على نضجها الجنسى

كامرأة وعلامة على ثقتها بأنها تستطيع ان تتلقى اشباعا جنسيا وانجابا للاطفال • واذا كان الأمر كذلك فانها تنظر للعادة الشهرية كبرهان ضد مصادر القلق المختلفة •

علاقتها بأولادها

Relations to her Children

وفى وصفى للتطورات الجنسية المبكرة للأنثى لم أتعمق فى رغبتها فى الانجاب لأنى أود أن أتعامل مع تخيليها الطفلى فى الوقت الذى تحمل فيه الطفل الحقيقى •

قال فرويد :ان رغبة البنت فى الطفل حلت محل رغبتها فى قضيب الأب ولكن حسب ملاحظاتى فان الذى حل محل هذه الرغبة هى شعورها بالموضوع الليبيدى •

وأن المعادلة الرئيسية التى كانت تقيمها بين البروز فى الجسم وبين الأطفال تبين أن علاقتها بالطفل تتطور وفق خطوط نرجسية وأنها فى ميلها تجاه الرجل مستقلة وأكثر ارتباطا بجسدها وبموادها الاخراجية فى حالات أخرى غالبا ما تعادل الطفل بالقضيب وهنا فان ميلها نحو الطفل يتركز أكثر على علاقتها

بأبيهـا أو قضيبـة ٠

وهناك نظرية طفلية شائعة تقول أن المرأة فى كل مرة يتـم فيها اتصال جنسى تدمج قضيبا جديدا وقسم من هذه القضبـان يتحول الى أطفال ونتيجة لهذه النظرية فان علاقة البنت بقضيـب أبيها تؤثر على علاقتها بأولاده المتخيلين والحقيقيين ٠

وفى الكتاب الذى اقتبست ناقشـت هيلين دويتـش ميل المرأة الحامل نحو طفلها فوضعت المشاهدة التالية :

تنظر المرأة لطفلها كجزء من أناها وموضوع خارج الانـا باعتبار أنها تكرر العلاقات الايجابية والسلبية التى كانت لديهـا تجاه أمها وفى خيالها أن ادماجها الشخصى لأبيها أثناء عمليـة الجماع قد قلب الى طفلها وهو يعيد هذا الدور فى الواقع أو فى الحمل الخيالى ٠ وأن الطفل فى هذا الادماج أصبح تجسيدا للأنا المثالى الذى طورته كما تخيل ادخال مثاليتها التى لـم تستطيع أن تحققها ٠ هى :

وثنائياتها العاطفية تجاه طفلها تعود جزئيا الى أن أناها الأعلى يقف موقفا مضادا من أناها ويحيى مشاعرها العاطفيـة

التى نشأتها عن الموقف الأوديبى وكجزء آخر تعود الى الارتداد الى التثبيت الليبيدى المبكر ومعادلتها البراز بالطفل ، والتى أخذت تقييما نرجسيا أصبحت الأساس لتقيم النرجسية المشابهة فى طفلها وردود الأفعال لتقديرها لموادها الاخراجية ليوقظ فيها مشاعر عدم الرضا مما يدعوها لرفض طفلها ٠

ميلانى كلاين :وهذا العرض كما أعتقد يستلزم السير فى اتجاهين :

أ) المعادلة الأولى التى أقامتها فى مراحل تطورها المبكرة بين أبيها والطفل تعطى للطفل فى داخلها أهمية أبوه الأنا الأعلى حيث أن ادخال القضيب يشكل نواة الأنا الأعلى وهكذا فميلها تجاه طفلها المتخيل ليس ذا علاقة ثنائية ولكنه محكوم بكمية محددة من القلق الذى يؤثر فى القوة على علاقتها بطفلها ٠

ب) المعادلة بين بروز جسمها والاطفال وجدت أنها تؤثر فى علاقتها بطفلها المتخيل فى صغرها وأن قلقها الذى تشعر به على حساب تخيلاتها من موادها الاخراجية المسممة المحرقة والتى تقوى عندها ميول الرفض والشعور بالكراهية

والخوف تجاه الطفل الواقعى فى داخلها تعود الى المراحل الشرجيـة المبكرة .

وكما أشـرت أن خوف البنت من القضيب السىء المدمج يجعلها تقوى من ادماجها للقضيب الحسن الذى يأخذ أهمية الطفـل بحسبها ضد السىء فى داخلها وبذا فالطفل المتخيل الذى يمدها بالحماية والمساعدة يمثل محتويات جسدها الحسن فى اللاشعـور . والمساعدة التى تمد بها ضد قلقها هى أيضا تخييل بحـت ولكن الموضوعات التى تخافها مساوية فى مستوى التخييل لأنهـا فى مرحلة تطورها هذه محكومة بواقع داخلى . وتبعا لما رأيـت أن امتلاك الطفل طريقة للتغلب على القلق وتهدئة لشعور البنت بالاثم تجاه رغبتها العميقة بامتلاك طفل والتى تفوق أقـوى رغبـة أخرى حيث أن رغبة المرأة الناضجة فى الطفل أقوى مـن رغبتها فى الشريك الجنسى . وميل البنت الصغيرة نحو الأطفـال يساعدها فى خلق الاعلاء وأما التخييلات الهجومية التى تشنهـا الهجومية التى تشنها ضد أمها المدمجة بواسطة موادهـا الاخراجية المسممة المدمرة تنعكس خطأ على محتويات جسدهـا وبارجاعها معادلة بالأطفال فان تخييلاتها عن الأم السيئة داخلهـا

تأخذ تخيلا بأن فى داخلها طفلا مخيفا سئ التكوين وأن دور الانفعال بتخيلات البنت السادية عن بروزها الخطرة تساعد فى اعلاء لطابع أنثوى محـــدد ٠

وفى تحليل بعض البنات الصغيرات يظهر بوضوح شوقهـــن فى امتلاك طفل جميل وجهودهن التى لا تكل فى تجميل هـــذا الطفل الخيالى وأجسامهن وتتصل هذه الرغبة بخوفهن مـــن ايجاده فى أنفسهن فيضعون داخل أمهاتهن أطفال سيئهـــن مشبتهين لهم بموادهم الاخراجية المسممة ٠

فرنزى : ووصف فرنزى التغييرات فى ميل الطفل نحو برازه حيث يمر بمراحل النمو المختلفة ويأتى فى النهاية أن ميله نحو برازه يحلــى فى جزء منه بالانبهار بالاشياء البراقة وخوف الطفل من قطـــع برازه هو أحد عناصر هذا الاعلاء المتقدم ومن هـــذا يوجـــد اتجاه مباشر للاعلاء يعود الى البحث عن الجمال ٠ وأن حاجـــة المرأة الشديدة لأن تملك جسما جميلا وسيما لطيفا ومحبتهـــا للجمال عامة مبنية على رغبتها فى امتلاك جمال داخلى بجسمهـــا وذلك لأن جسمها مأهول بالموضوعات المحببة والمواد الاخراجيـــة غير المؤذية ٠

وطريق آخر للاعلاء خوفها من موادها الاخراجية السيئـــة يقود الى فكرة الحصول على صحة جيدة وبهذه الطريقة يقوى فيهـــا مشاعر الامومة والرغبة فى العطاء وهى الرغبة التى تنبع مـــن أنوثتهـــا ٠

واذا كان شعور البنت الصغيرة سار ومتفائل فانها ستعتقد أن القضيب الحسن المدمج ليس هو الحسن فقط بل الأطفال فى داخلها حسنة وكائنات مساعدة أيضا . ولكن اذا شعرت بالخوف من القضيب السئ المدمج والمواد الاخراجية الخطرة فان علاقتها مع طفلها الواقعى سيحكمها القلق وعندما تكن علاقتها مع شريكها غير مشبعة فانها ستقيم علاقتها بطفلها تمدها بالرضى والمعونة الخلقية . وفى هذه الحالات التى يكتسب فيها الفعل الجنسى أهمية مواقف القلق وأن الموضوع الجنسى موضوع قلق لها . يجذب طفلها اليه صفات القضيب الحسن والمساعد للمرأة التى تستطيع أن تتغلب على قلقها بواسطة النشاط الجنسى يمكنها من أن تقيم علاقة حسنة مع زوجها وسيئة مع طفلها وفى هذه الحالة تكون قد أحلت محل القلق المتعلق بعدوها فى داخلها طفلها وهذا ناتج عن خوفها العميق من الحمل والولادة بالاضافة الى الآلام الفسيولوجية التى تعطيها بدورها عدم القدرة النفسية على استقبال طفل .

ولقد رأينا الطريقة التى يزيد بها القضيب السئ الدمج مخاوف المرأة من ساديتها والنساء ذوات الميول السادية نحو أزواجهن واللاتى تعتبرن الفعل الجنسى تدميرا للموضوع وينظرن الى أطفالهن كأعداء ويريدن الأطفال ليحصلن على شئ عدائى لهن وبهذا فانهن يستطعن أن يشغلن الكراهية التى يشعرن بها للعدو الداخلى المخيف ضد الموضوعات الخارجية .

وهناك نوع من النساء عندهن ميول سادية نحو أزواجهن وخفيفة نسبيا نحو أطفالهن والعكس بالعكس وعلى العموم فان ميل المرأة تجاه الموضوعات المدمجة وخاصة قضيب أبيها يقرر اتجاهها نحو زوجها وطفلها وميل المرأة تجاه أبنائها مبنى على علاقاتها المكتسبة بالموضوع وأن العاطفة التى تحملها تبعا لنوع العاطفة التى كانت لديها نحو اقاربها سابقا •

ومن عناصر فكرة معادلة الطفل بالقضيب الحسن تكون العناصر الايجابية فى علاقاتها مع أبنائها (وجود الأخوة وما شابههم) وستضغط فى شخص طفلها عددا من الصور المحببة فيمثل الطفولة البريئة وسيكون فى نظرها الصورة التى تحب أن تراها لنفسها فى طفولتها المبكرة وأحد الدوافع الاساسية لآمالها هى تنشئة أطفالها تنشئة جيدة سعيدة وأنها تستطيع ذلك ان هى التفتت الى الماضى وحولت عدم اشباعها فى الطفولة الى زمن من السعادة وفى اعتقادى أن هناك كثير من العوامل التى تساعد الأم على تقوية علاقاتها العاطفية مع أولادها وذلك برفضها القوى فى عالم الواقع لكل المخاوف التى تظهر نتيجة لتخيلاتها السادية •

ولادة الطفل ليست الشىء الوحيد الذى يمثل داخل جسدها وتخيلها بأن الطفل لم يؤذ وأنه أعيد تكوينه بل عليها أن تلغى أنواع الخوف المرتبطة بالأطفال وذلك بأن ما فى داخل أمها من الأخوة وقضيب الأب لم يؤذوا عندما هاجمتهم أو أنه أعيد خلقهم وبامتلاكها طفل يمثل لعدد من المواضع وفى بعض

الأحوال خلق للعالم بكاملـــة .

ولارضاع الأم لطفلها اهمية فى اقامة رابطة خاصة . باعطائها له من انتاج جسدها وهو الشئ الرئيسى فى تغذيته ونموه ولكنها لا تستطيع أن تضع نهاية لهذه الحلقة الآثمة التى تهدأ فيهـــا كطفلة تهاجم صدر أمها كموضوع لدفعاتها التدميرية متمثلا فى التحطيم والاتساخ وتسميم يصدمه بما تعززه من موادها الاخراجية وتعتـــبر لا شعورها ان الحقيقة فى تغذية طفلها باللبن المفيد برهـــان ان تخيلاتها السادية لم تتحقق وأنها نجحت فى تعويض موضوعاتها (اتخاذها اللبن برهان فى الواقع على أن البول غير مؤذ) .

وكما اشرنا فان الفرد يحب موضوعاته الجيدة اكثر وذلك بسبب [illegible] الاصلاحية لتقوية الاشباع وتخفيف القلق وليس لأى موضوع من الموضوعات قدرة على تحقيق هذا القدر من التسامى بقدر ما هو لـــدى الطفل العاجز Helpless لأن زيادة الأم لحب أمومتها ورعايتها للأطفـــال لا تحقق رغبتها المبكرة فقط عندما عنيت به اخذت تقاسمه شعـــوره بالســرور الذى تمنحه لـــه .

وباستعادتها للعلاقـــة بينها وبين طفلها تستطيع أن تعيش خبرة سارة بتجديدها علاقتها المبكرة مع أمها بأن تجعل مشاعـــر الكراهية الأولية تتقهقر الى الأساس وتدعو مشاعر الايجابيـــة بالتقدم الى الأمـــــام .

وكل هذه الحقائق تشارك بأعطاء الأطفال أهمية كبرى في حياة المرأة العاطفية وبذا فأننا نستطيع أن نقرر أن اهتزاز اتزانها العقلي يحدث اذا لم يتجه لطفلها اتجاها حسنا وخاصة اذا لم يكن طبيعيا . وهكذا فالطفل السليم الناجح هو رفض واحباط لكل المخاوف . أما المريض وغير العادي والقبيح فهو مشبع تأكيد لعدم الاتزان - يعتبر ظللها واضطهادا .

تطور الأنا

Ego - Development

وسوف نتأمل الآن نقط العلاقة بين تكوين الأنا الأعلى للبنت وتطور أناها باختصار . فقد وضح فرويد أن هناك بعض الاختلافات بين تكوين الأنا الأعلى للبنت وبين تكوين الأنا الأعلى للولد . وهذه الاختلافات ترتبط بالفروق الجنسية تشريحيا .

(بعض الآثار النفسية للاختلاف التشريحي بين الجنسين ١٩٢٧) وهذه الاختلافات التشريحية - على ما أعتقد - تؤثر في كل من تطور الأنا والأنا الأعلى بطرق مختلفة . ونتيجة لتكوين الأعضاء التناسلية الأنثوية والذي يحدد وظيفتها القابلة Receptive فان الدفعات النمية للبنت تتحكم في ميولها الأوديبية بطريقة واضحة Oedepus Tendencies كما أن استدماجها لاناها الأعلى يكون أكثر شمولا منه عند الولد . هذا بالاضافة الى عدم وجود القضيب كعضو فعال . والحقيقة

أن عدم امتلاك البنت للقضيب يزيد من اعتمادها الكبير على أناها الأعلى كنتيجة لميولها الاستدماجية القويـــة .

وقد وضحت فى الصفحات الأولى من هذا الكتاب أن مفهـــوم الولد الأولى عن القوة الخارقة Omnipotence يرتبـــط بقضيبـــه الذى يعتبره فى لا شعوره ممثلا للنشاط والاعلاء النابـــع من تركيبه الذكرى . أما بالنسبة للبنت والتى لا تمتلك قضيبـــــا فان مفهوم القوة الخارقـــة لديها يكون أكثر عمقا واتساعا فى ارتباطها بقضيب أبيها المستدمج أكثر منه فى حالة الولد . وهذا هو الأكثـــر نتيجة لأن الصورة التى كونتها عن طفل بقضيبه بداخلها والـــتى تحدد (تقرر) أن المستوى الذى اختارته لنفسها قد انتج خيالات واضحة جدا ومبالغ فيها من حيث توجيه الولد الى الخير أو الـــى الشـــر .

وهذا الرأى فى أن الأنا الأعلى يكون أكثر فعالية عند النساء أكثر منه عند الرجال يبدو لأول وهلة أنه لا يتفق مع حقيقة أنـــه بالمقارنه بالرجال فان النساء غالبا أكثر اعتمادا على موضوعاتهـــن وأكثر سهولة فى التأثر بالعالم الخارجى وأكثر تغيرا فى مستوياتهـــم الأخلاقيـــة كما يبدو أنهن أقل تأثرا بمتطلبات الأنا الأعلـــى . ولكن أعتقد أن اعتماد هن كبير على موضوعاتهـــن .

بالاضافـــة الى أن هذا الاعتماد الكبير على الموضوعات يذهب الى درجة كبيرة والتى يتأثرون عندها بفقدان الحـــب .

وقد ركز هانس زاكس Hanns Sachs في مقاله " أحد العوامل الدافعة في تكوين الأنا الاعلى عند النساء " سنة ١٩٢٨ ركز على الحقيقة الغريبة وهى : بالرغم من أن النساء على وجه العموم أكثر نرجسية من الرجال الا أنهم يتألمن أكثر من الرجال لفقدان الحب • وقد جاهد ليشرح هذا التناقض الواضح بافتراض أنه عندما يقترب صراعها الأوديبى من الانتهاء فان البنت تحاول أن تتعلق بأبيها اما من خلال رغبتها في امتلاك طفل منه أو في الحصول على طفل منه أو عن طريق النكوص الى المرحلة الفمية • ويتفق هذا الرأى مع رأيى في التركيز على أهمية أن ارتباطها الفمى بوالدها يكون بغرض تكوين أناها الأعلى • ولكن بالنسبة له فان هذا الاتصال يتم من خلال النكوص بعد أن يخيب أملها في الحصول على قضيب وفى الحصول على اشباع جنسى من أبيها • على حين أنه في رأيى أن اتصالها الفمى بأبيها او على الأصح رغبتها في أن تتحد بقضيبه هو القاعدة ونقطة البدء في تطورها الجنسى وفى تكوين أناها الأعلى •

ويعزو ارنست جونز Ernest Jones الالم الكبير للمرأة والناتج عن فقدان موضوعها الى خوفها من أن أباها لن يعطيها الاشباع الجنسى، في مقاله " التطور المبكر للجنسية الأنثوية " سنة ١٩٢٧ وبالنسبة له فان السبب الذى يجعل منع الاشباع الجنسى بالنسبة للمرأة لا يطاق — وفى هذا الأمر فان المرأة بالطبع تكون المرأة أكثر اعتمادا من الرجل على الآخرين—

لأنه يثير قلقها العميق وهو خوفها من Ophanisis

أى من تحطيم قدرتها للحصول على الاشباع الجنسى) ما هو

الا دليل على التأثير الكبير للأنا الأعلى • وهاتين الخاصيتين

لهما أصل تام فى قابلية النساء لاستدماج موضوعهن والابقاء عليه

فى داخلهن لدرجة أن معظم قوة الأنا الأعلى توجد فى هذه الموضوعات •

وتزداد هذه القابلية غالبا بطريقة محكمة بزيادة اعتمادهن على

الأنا الأعلى وزيادة خوفهن منه • ان قلق البنت العميق والذى

لا يمكن تخليصها منه تماما قد استقر فى داخلها بواسطة موضوعاتها

الداخلية يدفعها كما رأينا باستمرار الى اختبار خوفها بواسطة

علاقتها بالموضوعات • فالخوف يثيرها لتقوى من ميولها الاستدماجية

بطريقة شافية ويبدو مرة أخرى أن حيلها الاسقاطية أقوى من حيل

الرجل الاسقاطية وتبعا لقوة مفهومها عن القوة الخارقة لبرازها

وأفكارها الاستدلالية • وهذا عامل آخر يدفعها الى امتلاك

علاقات قوية مع العالم الخارجى ومع الموضوعات فى الواقع •بنوع

خاص بهدف التحكم فيها بوسائل سحرية •

وهذه الحقيقة وهى أن عمليات الاستدماج والاسقاط أقوى

فى المرأة منها عند الرجل لا تؤثر فقط على ما اعتقد فى نوع علاقتها

بالموضوع ولكنها من الأهمية بالنسبة لتطور أناها فسيطرتها وحاجتها

الحقيقية لأن تعطى نفسها الثقة التامة والتسليم بأن القضيب الجيد

الداخلى هو أحد الأشياء التى تكمن وراء صفة القابلية لتساميها

واهتماماتها • ولكن وضعها الأنثوى يثيرها بقوة للحصول على ضابط

خفى لموضوعاتها الداخلية عن طريق القوة الهائلة لبرازها وافكارها وهذا التعزيز لقوتها الحادة على الملاحظة والاستبصار النفسي يسير جنبا الى جنب مع الخداع والميل نحو الكيد والغدر • وهذا الجانب من تطور أناها تظهر تبعا لأناها الأعلى الأموى ولكنه يكون علاقتها بأناها الأعلى الأبوى •

وفى كتاب الأنا والهو The Ego and the Id سنة ١٩٢٣ كتب فرويد فى ص ٣٨ : " اذا كانت موضوعات التوحد لها اليد الطولى واصبحت متعددة أيضا وقاسية ومتناقضة مع بعضها فهذا يظهر المرض النفسى أى ان تعدد موضوعات التوحد يظهر المرض النفسى انها تستطيع أن تصل الى حد انشقاق الأنا نتيجة لأن توحدات الفرد أصبحت منفصلة عن بعضها بواسطة المقاومة وربما يكون السر فى الحالات المسماه بازدواج الشخصية (تعدد) Multiple Personality هو أن التوحدات المختلفة تسيطر على اللاشعور وتسيره • وحتى عندما لا تسير الأمور على هذا النحو فانه يبقى التساؤل عن الصراع بين التوحدات المختلفة الى حد انشقاق الأنا • تلك الصراعات التى لا يمكن وصفها يعد كل هذا على أنها مرض خالص Purely pathological • دراسة المراحل المبكرة فى تكوين الأنا الأعلى وعلاقته بتطور الأنا تثبت تماما هذه الحالة الأخيرة • وحتى يمكن روية أى اضافة فى بحث الشخصية ككل سواء فى سوائها أو فى مرضها سأتبع الخطوط التى أشار اليها فرويد • ويبدو أن الطريق لاجادة

معرفتنا عن الأنا هو أن نتعلم الكثير عن التوحدات المختلفة وعن عملها والعلاقة التى تربطها • وباتباع هذا الطريق نستطيع أن نكتشف بأى طريق ينظم الأنا العلاقة الموجودة بين تلك الوحدات والتى نعرف أنها تختلف تبعا لمرحلة التطور التى تحدث فيها • وتبعا لما اذا كانت تشير الى موضوع الأم أو الأب أو الربط بين الاثنين •

فالبنت تكون أكثر حيرة فى تكوين أنا أعلى باحترامها لأمها أكثر مما يفعل الولد فى احترامه لأبيه • ومن هنا تكون الصعوبة بالنسبه لها فى تعيين نفسها بأمها على أساس التشابه التشريحى Anatomical Resemblance بسبب حقيقة أن الأعضاء الداخلية والتى تخدم الوظائف الجنسية الأنثوية والتساؤل عن امتلاك أو عدم امتلاك الطفل لا تسمع لأى بحث أو اختبار بالواقع • ويزداد هذا العائق كما نعلم بقوة أمها المرعبة المتخيلة تنتج من تخيلاتها السادية الهجومية على أمها التى تمثل خطرا داخل جسمها هى يدعوها ليحاسبها ويجردها من طفلها ومن برازها وقضيب أبيها ولامتلاكها لبراز سىء وخطير •

وتعتمد طرق هجومها على القوة الخارقة لبرازها وأفكارها والتى تستخدمها البنت ضد أمها نتيجة لأن تطور أناها لم يكن مباشرا فقط كما يبدو ولكنه تطور غير مباشر أيضا لذات أفعالها العكسية ضد قوتها الخارقة السادية وتحويل هذه التكوينات التى تدعيم تلك القوة لتمكينها من تطوير الاعلاءات وصفات العقل

والتى هى العكس المباشر لتلك السمات التى وصفناها والتى تناسب القوة الهائلة الأولية لبرازها . وهذه الصفات والسمات تدفعها الى أن تكون مخلصة وواثقة ، ناسية نفسها ، مستعدة لتكريس نفسها للخدمات وراغبة فى الاستمرار فى الخدمات من أجل الناس الآخرين . وهذه التكوينات الرديدة العكسية والاعلاءات تميل كثيرا الى جعل مفهوما عن القوة الخارقة يعتمد على موضوعاتها الداخلية الجيدة وعلى موقفها من الخضوع لأناها الأعلى الأبوى تلك القوى المتحكمة فى موقفها الأنثوى .

كما يظهر فى الأنواع المختلفة للفعل السحرى فى الزواج Conjunction وهذه الأنواع قابلة للتغيير . كما أنها تتعارض أيضا بواسطة الأنا ، فخوف البنت من امتلاك طفل ردى ء (براز) بداخلها كنتيجة للقوى السحرية لأفعالها التبرزية كحافز لها لتقوية اعتقادها فى القضيب الجيد فمقارنتها للقضيب الجيد بالطفل يجعلها تتوقع لنفسها الحصول على طفل جيد يجعل من المحتمل بالنسبة لها أن تأمل فى أنها تضم طفلا حسنا وهذا بديل أو عوض عن الطفل الذى بداخلها والذى شبهته بالبراز الردىء .

وفضلا عن هذا فان الجزء الهام فى تطور أناها يلعب بواسطة رغبتها ليستخدم بولها الجيد وبرازها الجيد فى تقوية تأثير برازها الردىء والضار وفى اعطائها أشياء جميلة وجيدة الرغبة ذات الأهمية الكبيرة فى انفعالها لحمل طفل وارضاعه ،

فالطفل الجميل واللبن الجيد يمثلان اعلاء لبرازها الضار وبولها الخطير • وفي الواقع فان هذه الرغبة تشكل ثمرة ونتاج لكل تلك الاعلاءات التي نتجت عن البدائل السيكولوجية للوضع والارضاع

ان الشيء المميز لتطور أنا المرأة أنه في اثناء أو في خلال التطور يظهر أناها الأعلى بدرجة عالية يتخطم أكبر وكما أن الأنا يهتم به يخضع نفسه له ولأن أناها يحاول أن يعيش مع الأنا الأعلى المسيطر فقد كان هذا هو الدافع لجميع أنواع المجهودات التي أدت الى تضخيمه واثرائه • ولكن في حالة الرجل يأخذ الأنا في علاقته بالواقع دور الموجه لدرجة أن طبيعته الكاملة أصبحت أكثر موضوعية وتعقلا • أما في المرأة فان اللاشعور هو القوة المسيطرة ولا تزل في حالتها عن الرجل فان نوع تحقيقها سيعتمد على نوع أناها ولكنهن يتقبلن مميزاتهن الأنثوية النوعية بديهيا وموضوعيا تبعا لحقيقة أن أنا المرأة يخضع لموضوع الحب المستدمج • فهن يتمثلن ميلاد الطفل المتخيل والذي سيمنحه لهن الأب كما أن هذا الأب الروحي أو المتخيل هو أنا المرأة الأعلى • انها لحقيقة ان خط التطور الأنثوي الواضح المحدد يستند الى ملامح متعددة تنبع من مركبات ذكرية •ولكنها تبدو كما لو كانت اعتقاد المرأة المسيطر في القوة الخارقة لقضيب أبيها المتضمن فيها ونمو الطفل داخلها والذي يعيد قدرتها على تحقيق النوع أو النمط الأنثوي المميز •

وعند هذه النقطة لا يمكن أن نقارن الاستعداد العقلي للنساء بذلك الذى للطفل • والذين أعنيهم تعمن بدرجة كبيرة تحت سيطرة الأنا الأعلى عندهن ويعتمدن على موضوعاتهن أكثر مما يفعل الراشد • ونحن نعرف جميعا أن المرأة تشبه الطفل أكثر مما تشبه الرجل • ببعض التحفظ فان المرأة تختلف تماما عنه كما تختلف فى تطور أناها • والسبب فى هذا على ما أعتقد أنه بالرغم من أنها استدمجت موضوعها الأوديبى بدرجة أكبر مما يفعل الرجل لدرجة أن أناها الأعلى والهو تحتلان درجة كبيرة فى تكوينها العقلى كما أن هناك تشابها حقيقيا بين موقفها وموقف الطفل • فقد وصل أناها الى درجة كبيرة من التطور فى ناحية قوة الأنا الأعلى المتضمنة فى المثال السابق والتى تحاول أيضا فى جزء منها أن تتحكم وتسيطر •

واذا تعلقت البنت بالامتلاك المتخيل للقضيب كصفة ذكرية فان تطورها سيختلف اختلافا جوهريا • بالنظر الى تاريخها الجنسى نستطيع أن نناقش الأسباب المختلفة التى أجبرتها على اتخاذ موقف ذكرى • كما أنه بالنظر الى نشاطاتها واعلاءاتها والتى تعتبرها لا شعوريا تأكيدا لامتلاكها الحقيقى للقضيب أو بديلا عنه — فان هذه النشاطات وهذه الاعلاءات لا تستخدم فقط للتنافس مع قضيب أبيها ولكنها تخدم بدون تغيير وبطريقة ثانوية كدفاع ضد أناها الأعلى لاضعافه • والبنات من هذا القبيل علاوة على ما سبق فان الأنا يأخذ موقف الموجه القوى كما أن مطالبهن فى معظمها تعبير عن قوة الذكور •

ولما كان التطور الجنسى للبنت له أهميته فنحن على استعداد لتوضيح أن أهمية وجود صورة للأم الطيبة يعتمد على تكوين صورة للأب الطيب داخلها . فاذا كانت فى وضع تترك نفسها فيه للتوجيه الداخلى من الأنا الأعلى الأبوى الذى تر... تعجب به دائما فان هذا يعنى أنها تمتلك صورة طيبة للأ... . ولهذا فقط وحيث أن لديها ثقة كامنة فى أم داخلية ... فهى قادرة على أن تخضع نفسها لأناها الأعلى الأبوى . ولكن لكى تخضع لهذا النوع يجب عليها أيضا أن تؤمن بما فيه الكفاية بملكيتها لاشياء جيدة فى داخل جسمها - موضوعات صداقة داخلية مستدمجة . وفقط اذا كان الطفل الذى فى خيالها والذى تملكه أو توقعت امتلاكه من أبيها يكون طفل طيب وجميل - يكون ذلك فقط اذا كان ما بداخل جسمها يمثل مكان المواءمة والسعادة .

(هذا التخيل موجود عند الولد) . والتى يمكن أن تعطيها لنفسها بدون تحفظ جنسى وعقلى ولأناها الأعلى الأبوى ولبدائله فى العالم الخارجى . ان بلوغ حالة من المواءمة من هذا النوع تقوم على أساس وجود علاقة طيبة بين أناها وبين ...تها . وبين تلك التوحدات نفسها . وخصوصا بين صورة الأب وصورة الأم .

ان تخيل البنت الطفلة الذى تحاول فيه أن تحطم وتدمر كلا والديها بجسدهم وكراهيتهم هو المصدر الأساسى لشعورها العميق بالذنب ويكون أيضا أساس تسلط مواقف الخطر عليها .

فهى السبب فى خوفها من الالتجاء بنفسها الى الموضوعات المخيفة أى قطع الاتصال مع الآخرين لأن ذنبها يتحد مع عداوتها ضد أناها — فاذا عاش أبوها وأمها مع بعضهما حياة سعيدة فان الاشباع الذى لا حدود له والذى تحصل عليه من هذه الحقيقة يكون أكثر اتساعا لأن العلاقة الطيبة بين الوالدين تخفف الشعور بالذنب الذى ظهر فى خيالاتها السادية • فبالنسبة للاشعورها فان التفاهم الجيد بينهما هو فى الواقع تأكيد لأملها فى أن تصبح قادرة على التعويض بكل الطرق الممكنة • واذا كانت حيلها التعويضية هذه ناجحة فى بنائها فانها لن تكون متوافقة مع العالم الخارجى فقط ولكن — وهذا ما اعتقد انه الشرط الضرورى للوصول الى حالة من التوافق والى علاقة جنسية مشبع والى تطور جنسى — فانها سوف تكون متوافقة مع عالمها الداخلى ومع نفسها • واذا بهتت الصور التى تهددها وظهرت صورة أبيها العطوف وصورة أمها لتعملا فى صداقة وتعاون وأعطياها الشعور بالأمن وضمان سلامة جسمها • فانها تستطيع أن تمارس أنوثتها وتكويناتها الذكرية تحت رعاية والديها المستدمجين وبالتالى تحصل على الأمن كأساس فى نفسها بالنسبة للتطور الكامل للتوافق الشخصى •

الفصل الخامس

تأثيرات مواقف القلق المبكر على التطور الجنسي لدى الولد

THE EFFECTS OF EARLY ANXIETY - SITUATIONS ON THE SEXUAL DEVELOPMENT OF THE BOY

توضح التحليلات المبكرة ان مرحلة تطور الجنس الأول عند الطفل تسير في خطة موازية مع مرحلة تطور الجنس عند البنت .

وكما في حالتها فان الاحباط الفمي الذى يمارسه يقوى نزعات ضد ثدى أمه ، وكما في حالتها فان ابعاده عن الثدى ، وتحريك الدوافع السادية الفمية تتبعها أسميه قمة السادية والتى بها يكون قصد الطفل ان يهاجم جسم أمه .

المرحلة الأنثوية

The Feminine Phase

ان في هذه المرحلة يكون الطفل مثبت على مرحلة المص الفمي لقضيب أبيه ، تماما كما هو الحال عند البنت . وهذا التثبيت كما أعتبره هو أساس الجنسية المثلية الحقه عند الطفل وهذا الرأى يتفق مع فرويد حيث يخلص الى نتيجة أن الجنسية المثلية عند ليوناردو

Leonardo ترجع الى التثبيت الزائد على الأم (خصوصا ثديها) ويعتقد أن هذا التثبيت ينقل الى القضيب كموضوع للاشباع ومن تجاربي ان كل طفل يتحول من مرحلة المص لثدى الأم الــــى مرحلة المص الفمي لقضيب الأب •

وبالاضافة الى ذلك فأن الطفل يتصور أن ثمة تقدم مع قضيـــب الأب أو قضبانه داخلها •

وهكذا فان علاقات الطفل مع أبويه في الواقع تسير جنبا الى جنب مع علاقة خيالية مع قضيب الوالد داخل الأم • وبما ان رغباته الفمية لقضيب الوالد أحدى دوافعه للهجوم على جسد الأم (لأنه يريـــد أن يأخذ القضيب بالقوة الذى يتخيله أنه موجود داخل الأم ويريـــد أن يؤذيها ذلك) أن هجومه هذا يمثل موافقة المبكرة لمنافستها وهكذا تتشكل عنده أساس العقدة الأنثوية • والانتزاع بالقوة لقضيب الأب وعلى أفرازاته والأطفال داخل جسم الأم يجعل منه منافسا لأمـــه ويثير فيه الخوف البالغ من الأنتقام وكونه قد دمر داخل جسم الأم بالاضافة الى سرقتها يصبح موضوع قلق عميق بالنسبة له وكلما ازداد سادية في تدميره الخيالى لجسد الأم كلما ازداد خوفه منها كمنافسة

المرحلة المبكرة للصراع الأوديبى

Early Stages of the Oedipus Conflict

ان دفعات الطفل التناسلية التى يتضاعف اليها فى البداية نزعات قبل التناسلية والتى تستخدم لتحقيق اهدافها والتى تؤثر مع ذلك تأثيرا أساسيا فى مسار المرحلة السادية تقوده الى أخذ جسد أمه واعضائها التناسلية كموضوع جنسى وهذا يرغب فى الامتلاك التام للأم بمعنى فمى وشرجى وتناسلى ويهاجم قضيب أبيه فى داخلها بكل ما لديه من أساليب سادية .

ان وضعه الفمى يؤدى كذلك الى نشوء قدر كبير من الكراهية لقضيب الآب نتيجة ما يعانيه من أحباط فى هذا الصدد وعامة ما تكون نزعاته التدميرية حيال قضيب الأب أكثر قوة من نزعات البنت ما دام شوقه الى الأم كموضوع جنسى يدفعه الى تركيز كراهيته بشكل أشد عنفا عليها .

بالأضافة الى أنها تكون — من قبل — موضوع قلق خاص بالنسبة له فى المراحل المبكرة من نموه ، ذلك ان نزعاته التدميرية المباشرة حيالها تستثير قدرا متناسبا من الخوف فيه .

وهذا الخوف يدعم مرة أخرى كراهيته لها ورغبته فى تدميرهـــــا

وكما أوضحنا فى الفصل السابق تحتفظ البنت بجسد الأم مباشـــــرة

لنزعاتها التدميرية لفترة أكثر طولا وبدرجة أشد حدة مما لديه "الولد"

وكذلك لأن نزعاتها الايجابية حيال قضيب الأب الحقيقى والمتخـــيل

داخل جسم الأم — تكون أكثر قوة واستمرارا مما لدى الولد أما بالنسبة

للولد فان ذلك يستمر فترة معينة من هذه المرحلة المبكرة والتـــى

يسود فيها هجومه على جسد الأم أن أمه تصبح الموضـــوع

الحقيقى لهذه الهجمات . فسرعان ما يشد قضيـــب الأب المفترض

وجوده داخلها نزعاته العدوانية حيالها .

مواقف القلق المبكـــــــــــــــر

Early Anxiety - Situations

بجانب الخوف الذى يحسه الطفل نتيجة تنافسه مع الأم فان خوفه

من قضيب الأب الخطر داخل الأم يقف فى طريق أتخاذه موقفا أنثويـــا

وهذا الخوف الاخير بالاضافة الى نزعاته التناسلية التى تنمو بصفـــة

خاصة يدفعه الى التخلى عن توحده بالأم مما يقوى وضعة الجنســى

الغيرى . ولكن اذا كان خوفه من أمه كمنافس وخوفه من قضيب والده

(كانا) شديدين فانه لن يستطيع أن يتغلب على المرحلة الأنثوية تلك المرحلة التى تكون حاجزاً خطيرا بالنسبة لأن يصبح جنس غيرى وأبعد من ذلك وأكثر أهمية لتطور الطفل النهائى سواء كان أو لم تكن حياته العقلية عانت من الأب والأم مجتمعين فى الجماع وشكلت خوفا متحدا قاسياً .

وان القلق من هذا النوع يكون أكثر صعوبة للحصول على أى موقف وتداخله فى موقف خطر والذى سوف أضعه فى الاعتبار كسبب عميق فى الارتخاء الجنسى (العنه) فى الحياة المتأخرة .

هذه المواقف الخطرة تنشأ من خوف الطفل ان يخصى بواسطة قضيب أبوه الذى يكون داخل أمه . ـ ذلك أنه يخاف من اتصال كلا الوالدين السيئين ـ وخوفه غالبا ما يكون قويا من أن يقطع قضيبه مدخا . ... ؟

الى كل أنواع الرعب والخوف •

الثانية : ان داخل جسم الطفل يتحول الى مكان من هذا النوع تبعا لاستدماج الطفل فى الموضوعات الخطرة وخاصة جماع الوالدين وتصبح شيئا داخل نفسه • مواقف القلق ترجع الى التصنيفين السابقين الذين يتبادلان التأثير وكما بينت فانها توجد فى الطفل كما توجد فى الطفلة وقد شرحنا سابقا الطرق التى يسيطر فيها القلق على كليهما وباختصار فان الطفل يكافح الموضوعات السيئة المستدمجة القدرة المطلقة وايضا يتلقى الحماية منها من موضوعاته الطيبة • وبنفس الوقت فانه خوفه الداخلى الخطر الى العالم الخارجى بوسائل الاسقاط يجد الوسائل التى تمكنه من برهنة صدق هذه المخاوف •

ولكن بجانب هذا فان كل جنس له وسائله المختلفة فى التغلب على

يحدد ذلك أن قضيبه كعضو ايجابي يستعمل للسيطرة على الموضوع ويكو
ويكون قابل للاختبار مع الواقع •

وفي حصوله وامتلاكه على جسم الأم بواسطة قضيبه فهو يبرهـــن
لنفسه تفوقه ليس فقط على الموضوعات الخارجية الخطرة ولكن أيضــا
على موضوعاته الداخلية •

القدرة المطلقة السادية للقضيـــــب

Sadistic Omnipotence of the Penis

في الطفل الذكر تتركز القدرة المطلقة للبراز والأفكار جزئيا فـــي
قدرة القضيب المطلقة وخصوصا في حالة البراز وتحل هذه القدر ة
المطلقة للقضيب جزئيا محل القدرة المطلقة للبراز • وفي تخيلاتـــه
يمنح الطفل قضيبه قوة مدمرة ويشبهه بالحيوانات المفترسة القويـــة
وبالاسلحة الفتاكة وغير ذلك •

واعتقاده أن بوله ماده خطره ومساواته لبرازه السام والمتفجـــر
بقضيبه تؤدي الى جعل القضيب الاداة التنفيذية لهذه الميـــول
السادية •

هذا بالاضافة الى ان تغيرات معينة فسيولوجية تبين له أن قضيبه يستطيع أن يغير من شكله . ويأخذ هذا برهان على قدرته المطلقة وهكذا يرتبط القضيب باحساسة بالقدرة المطلقة بصورة لها أهميتها في نشاطه وسيطرته على القلق .

في تحليل الأطفال غالبا ما نلتقي بالقضيب كتعويذة سحرية هو عصا سحرية والعملية السرية أنها عملية سحرية وعمليه الانتصاب والقذف كأنهما قمة القوة السادية للقضيب . وداخل جسد الأم الذى يتلو النهد كموضع للطفل حالا ما يأخذ مكان يحتوى على أشياء كثيرة (في الأول متمثلة بالقضيب والبراز) ونتيجة لذلك فان تخيلات الطفل لامتلاك داخل جسد الأم بالجماع الجنسي معها يشكل الأساس لمحاولاته لقهر العالم الخارجي وعلاج قلقه في الاتجاه الذكرى .

واذا أتخذنا بعين الاعتبار كلا من العمل الجنسي والاعلاء فانه ينتقل مواقف الخطر الى العالم الخارجي وينتصر عليه من خلال قدرة قضيبه .

وفي حالة البنت اعتقادها بقضيب والدها الجيد وخوفها من قضيبة السيء يفوق ميولها الاستدماجية . وهكذا فان الاختبار الواقعي ضد موضوعاتها السيئة (كما هي تحدث مع المرأة) .

يكون موجودا داخل نفسها مرة أخرى . أما بالنسبة للولد فان اعتقاده في استدماج أم عليه وخوفه من الموضوعات الشريرة يساعده في نقل أختبار الواقع (في جسم أمه) وتسهم الأم المستدمجة الموجودة في الداخل) في الانجاب الليبيدي الذي يحسه نحو أمه الفعلية مما يزيد من رغباته وآماله في الانتصار على قضيب أبيه الموجود بداخلها بواسطة قضيبه هو .

وانتصار من هذا النوع يكون دليلا على قدرته على مغالبة أعدائه (مهاجميه) الداخليين الموجودين بداخل جسمه ذاته .

هامش : (في بعض الحالات استطعت أن أتأكد من أن الطفل يستعمل قضيبه كسلاح ضد قضيب والده المدخل وذلك بتحويله الى الداخل وهو يشبه مجرى بوله بقضيبه ويعتبره كعصى أو سوط أو سيف يقهر به قضيب والده الموجود بداخله هو .

واحيانا ما كنت أجد تخيلات مؤداها ان الطفل يشد قضيبه حتى يبلغ طولا يمكنه من الوصول الى قمه بل — في أحد الحالات من الوصول الى شرجه .

ويسهم في هذا التخيل رغبة الطفل في استخدام قضيبه في صراعه

مع أنا الأعلى) .

ان هذا التركيز للقدرة السادية المطلقة في القضيب ذو أهمية أساسية بالنسبة للوضع الذكري للولد . فاذا توفر لديه الايمان القوي الأولي في القدرة المطلقة استطاع أن يواجه به القدرة لقضيب أبيه وان يواصل الصراع ضد الاب — القضيب الذي يخشاه ويعجب به معا

ولكي تتم عمليه التركيز هذه وتحقق نتائجها فانه يبدو انه يجب أن يكون قضيب الطفل مشحونا بشحنات قويه بواسطة مختلف مشاعره الساديه . وان تتوفر لأنا القدره على تحمل القلق ولنزعاته التناسلية (أى نهايه الليبيدو ولهذه جميعا أهمية حاسمة)

أما اذا برزت النزعات التناسليه واحتلت مكان الصداره فان الأنا يجد لزاما عليه القيام بدفاع فجائي وقوى ضد النزعات التدميرية وقد يعرقل هذا عمليه تركيز الساديه في القضيب .

حوافز النشاط الجنسي

Incentives to Sexual Activity.

ان كراهية الولد لقضيب أبيه والقلق الناشئ عن المسار السالف

الذكر يحفز الطفل الى امتلاك أمه بصورة تناسلية والى زيادة رغبته الليبيدية فى أن يجامعها . كما أنه بالاضافة الى ذلك يتغلب بالتدريج على مشاعره السادية حيالها ويشرع فى النظر الى القضيب أبيه الموجود بداخلها لا كمصدر للخطر على قضيبه فحسب بل وكذلك كمصدر للخطر يتهدد جسمه هو ويشعر أن عليه أن يدمره بداخلها لهذا السبب وثمة عامل آخر يعمل كحافز يرغبه فى أن يجامعها (وهو يؤدى فى حالة الفتاة الى تقوية الوضع الجنسى المثلى لديها) هو رغبته الغريزية فى المعرفة التى يزيد من حدتها ما يحسه من قلق وفى هذا الصدد يعتبر قضيبه القادر على الايلاج كعضو للادراك ويشبهه بالعين أو الأذن أو كمزيج منها وهو يرغب بواسطته أكتشاف نوع الدمار الذى احدثه بداخل أمه بقضيبه هو وبرازه وبقضيب أبيه ومختلف أنواع الدمار

أن هذه الأساليب التدميرية ذاتها يفوض عليها جزئيا خدمة
ميوله التعويضية بهدف انقاذ أمه من قضيب أبيه الشرير الموجود
داخلها وان كانت هذه الميول بالرغم من هذا الذى تفعله
تعمل بصورة عنيفة ومؤذية .

المرأة ذات القضيب

"The Woman with a Penis"

ان اعتقاد الطفل ان جسد أمه يحتوى على قضيب أبيه يؤدى
الى تكوين فكرة المرأة ذات القضيب . والنظرية الجنسية التى
مؤداها أن للأم قضيبا أنثويا خاصا بها هى فيما أعتقد نتيجة
تعديل عن طريق الازاحة لمخاوف أعمق جذورا من جسمها لمكان
ممتلىء بعدد من القضبان الخطرة ووالدين يقوما بجماع خطر .

ان المرأة ذات ...

كبيرا وخطرا متحركا — قضيبا أنتويا — تستمد أصولهـــــا العرضية من ارتباطها لا شعوريا بوجود أفكار تتعلق بوجـــود قضيب الأب بصورة خفيه في فرج الأم كما أشار في مقال سابق لـــه أن الرجال كثيرا ما يكون رغبه الاعتبار بقضيب الأب داخل الأم وأن هذه الرغبة أساسها حوافز عدوانية حيال قضيب الأب ورغبتهم في الاعتداء على قضيب الأب داخل فرج الأم ثم كبت هذه النزعات العدوانية عوامل هامة في جعلهم جنسين مثليين) •

الحالات السويه يتناقص خوف الطفل من قضبان أبيه داخـــل أمه مع نمو علاقته بموضوعاته ومع مواصلته فهو مشاعره الساديـــة ولما كانت مخاوفه من القضيب الحسيء ترجع الى حد كبير الـــى نزعاته التدميريه حيال قضيب الأب ولما كانت طبيعـه صوره الداخليه imagos تعتمد الى حد كبير على كميه وكيفيه نزعاتـــه الساديه نفسها ، فأن خفض هذه الساديه ومن ثم خفض قلقـــة سيؤدي الى تناقص قسوة الأنا الأعلى وبذا تتحسن علاقات الأنـــا لديه بموضوعاته المتخيلة الداخليه وموضوعاته الخارجية معا •

المراحل الاخيرة من الصراع الأوديبي
Later Stages of the Oedipus Conflict

اذا لازم صورة الوالدين المتزجين صورة الوالد وحدة والأم وحدها وبخاصة الأم الطيبة وكان لها تأثيرا قويا كافيا فان علاقة الطفل النفسية بالموضوعات وتكيفه للواقع سيكون من أثرها أن التخيلات الخاصة بقضيب الأب الموجود داخل الأم ستفقد قوتها فتقل كراهيته التي قد خفت حدتها من قبل، فان العلاقة ستتجه بقوة أكثر الى موضوعه وسيكون من أثر ذلك فصل صورة الوالدين المتزجين فصلا كاملا بحيث تصبح الأم عند ذلك موضوع نزاعاته الليبيدية بصورة حاسمة بينما تتجه كراهيته وقلقه أساسا الى والده الحقيقي (أو قضيب والده) أو تتجه عن طريق النقل الى الموضوع آخر كما في حالة فوبيا الحيوان • وعلى هذا يتزايد تمايز صور الأم والأب عن بعضها البعض وتتزايد أهمية موضوعاته الفعليـــة وهنا يدخل الطفل مرحلة تمثل فيها ميوله الاوديبيه وخوفـــه من أن يوقع عليه الخصاء من والده الفعلي المكان الاول •

(عند ما يحدث هذا فانه يكون علامة على ان فصل الوالدين المتزوجين قد تحقق بنجاح وأن قلق الطفل الذهانى قد تعدل الى عصاب) وبالرغم من ذلك فان مواقف القلق المبكرة لا تزال كامنة لدى الطفل بدرجة قلت أو زادت بالرغم من جميع التعديلات التى طرأت عليها خلال نموه .

وبالمثل كذلك جميع ميكانزمات الدفاع والميكانزمات المنتمية الى المرحلة التاليه التى تنشأ من مرحلة القلق هذه ففى أعمق طبقات العقل يكمن دائما قضيب الأب السىء الخاص بالأم والذى يتوقع منه الخطأ .

الا أنه طالما أن مواقف القلق المبكر ليست من القوة البالغة وطالما أن أمه تمثل الأم الطيبة بدرجه كافيه فأن جسدها سيكون مكانا مرغوبا وأن ظل مكانا لا يمكن امتلاكه الا بقدر من المخاطرة قل أو زاد ويتوقف هذا على شدة مواقف القلق المتضمنة . وعنصر القلق والخطر هذا الذى يرتبط عند كل شخص سوى بالجماع . يظل حافزا للنشاط الجنسى بحيث يزيد الاشباع الليبيدى الذى يحصل عليه الشخص من الجماع . الا أنه اذا تجاوز حدا معينا

فان تأثيره فى هذا المضمار سيكون معوقا بل قد يحول بينه وبين القدرة على القيام بالفعل الجنسى على الاطلاق .

ان الجماع يعنى بالنسبة للتخيلات اللاشعورية الأعمق مغالبه قضيب الأب أو التخلص منه داخل المرأة .

واعتقد أن هذا الصراع مع الأب داخل الأم يرتبط بهذه النزعات السادية التى توجد لدى الأسوياء ـ عندما يمتلك الرجل المرأة امتلاكا تناسليا .

وعلى هذا فبالرغم من نقل قضيب الأب الى داخل جسم الأم الذى يجعلها موضوعا دائما للقلق عند الرجل ـ هذا وان كانت درجة هذا القلق تختلف اختلافا كبيرا من شخص لآخر فانه يزيد كذلك من جاذبية المرأة بالنسبة له زيادة كبيرة اذ تصبح حافزا يحثه على التغلب على ما يحسه بالقلق حيالها .

واذا سارت الأمور فى مجراها المعتاد فان ميول الطفل التناسلية تزداد قوة وتتغلب على نزعاته السادية وتبدأ تخيلاته الاصلاحية فى احتلال مجال أكثر أتساعا . وكما سبق ان أوضحنا توجد مثل هذه التخيلات بالنسبة للأم حيث تكون النزعات السادية

بالغه أقصاها وتأخذ شكل تدمير قضيب الأب الموجود بداخلها ان موضوعها الأول الرئيسى هو الأم • وكما كانت ممثلة للموضوع الطيب لديه كلما سهل أرتباط تخيلاته الاصلاحيه بصورتها •

(لقد سبق أن بينا أن ميول الطفل الاصلاحية تتجه الى الموضوع الطيب بينما تتجه ميوله التدميرية الى الموضوع السيء) وترى هذا بوضوح بخاصه فى تحليل اللعب • فعندما تصبح ميول الطفل إلى ردود الأفعال أكثر قوه فانه يبدأ فى اللعب بطريقة انشائيه ، ففى ألعاب بناء المنازل والقرى مثلا نراه يعبر رمزيا عن استعادة جسم الأم وجسمه بصورة تتفق فى جميع تفاصيلها مع أفعال التدمير التى قام بها فى مرحلة مبكره من تحليله والتى لا زال يقوم بها على التبادل مع الألعاب الانشائية •

(طالما أن مواقف القلق عند الولد الخاصة بداخل جسم أمه وقلقة الخاص بجسمه هما مرتبطان معا فان تخيلاته الخاصة باستعادة جسم الأم ترتبط فى جميع تفصيلاتها باستعادة جسده هو وسنتناول هذا الجانب من تخيلاته الاصلاحية) •

فهو يشرع في بناء مدينة فيضع منازل من مختلف الأنـــــواع جانب بعضها بطريقة متباينة ثم يضع نفسه كرجل — تمثله هـــو نفسه — كشرطي لينظم المرور ويواصل هذا الشرطي مراقبـــــة العربات والسيارات حتى لا تصطدم ببعض وحتى لا تصاب المنازل أو يتعرض المشاة لحوادث السيارات بينما كان في الألعاب السابقة كثيرا ما يصيب المدينة بالعطب لاصطدام المركبات أو لاصابتهـــا للمشاة . ربما تأخذ ساديته في مراحل أكثر تكبيرا شكلا مباشرا اذ يتلف أو يحرق أو يغرق مختلف الأدوات والأشياء التي ترمـز للمحتويات الداخلية بجسم أمه لقضيب الأب والأطفال .

وترمز هذه الأفعال الندميرية في نفس الوقت للعطب أو الضرر الذي يريد لقضيب أبيه أن يحدثه كذلك ونراه كرد فعل لهـــذه التخيلات السادية التي يمثل فيها قضيب أبيه البالغ القوة والعنف وقضيبه هو أيضا بالعربات التي تتحرك وتدمر أمه والأطفـــــال الموجودين بداخلها تمثلهم الذي نراه الآن يعبر عن تخيـــلات استعادة جسدها — (المدينة) بكل الطرق التي سبـــق له أن آذاها بها .

الميول التعويضيه والنشاطات الجنسية

Restitutive Tendencies and Sexual Activities

لقد ذكرنا كثيرا فيما سبق أن الفعل الجنسي وسيلة هامـــة للتغلب على القلق لكلا الجنسين في المرحلة المبكرة من تطـــور الطفل ، فان الفعل الجنسي بالاضافة للأهداف الليبيد يـــة يساعد على تدمير واتلاف الموضوع ، ويساعد في المراحل المتأخرة على تعويض ما أصيب من جسم الأم بضرر ، وأيضا تساعد عـــلى السيطرة على القلق والشعور بالاثم ، ولقد رأينا في شرح المصادر التي تكمن وراء الاتجاه الجنسي المثلي للفتاة ، أنه بمهمــا تكون امتلاك قضيب مفيد والقدرة على تحطيم كل شيء في الفعــل الجنسي ، وما قلناه ينطبق على ميل الرجل للجنسية الغيريـــة وتحت تأثير المرحلة التناسلية فان الطفل ينسب الى قضيبه ليس فقط اتصاله بوظيفة منح للمرأة ، ولكن أيضا عملية اصلاح جميع ما أتلفه قضيب الأب فيها ووجدنا من تحليل الأطفال أنهم يعتقدون بأن القضيب يقوم بجميع الوظائف التطهيرية والعلاجية واذا اعتـــاد الطفل أثناء فترة سيطرة السادية استخدام قضيبه في التخيـــلات السادية مثل الغرق والتسمم واحراق الأشياء ببوله ، فانه سيعتبره

في فترة عمله التعويضي كأطفائية للحريق وكفرشاة للتنظيف أو كوعاء يحتوى على أدوية شافية واعتقاده السابق بالسمه السادية لقضيبه يتضمن اعتقاده بالقوة السادية لقضيب أبيه . وهكذا فان اعتقاده بقضيبه الجيد يتضمن الاعتقاد بأن قضيب والده جيدا . بعد ذلك بمجرد أن تحول تخيلاته السادية قضيب والده الى اداه تدمر أمه فان تخيلاته التعويضية وشعوره بالاثم ، تحيله الى عضو نافع وحسن . وكنتيجة فان خوف الطفل من أناه الأعلى المسىء الناشىء عن والده يصبح قليلا ويمكنه لأن يتوحد بوالده السىء في علاقته بالمواضيع الحقيقية . ويكون التوحد أكثر قوة اذا أستطاع أناه أن يتحصل ويقلل من كمية شعوره التدميرية ضد والده ، واذا كان اعتقاده بأن قضيب والده حسنا اعتقادا قويا فانه يستطيع أن يحافظ على منافسته لوالده وهى ضرورية لتكوين اتجاه الجنسية الغيرية ، كما هى ضرورية لتوحده بالأب .

واعتقاده بحسن قضيب أبيه يزيد من الجذب الجنسى الذى يشعر به نحو الجنس الآخر الذى سيتضمن في تخيله موضوعات ليست خطره ، وموضوعات مرغوب فيها . أن دفعاته التدميرية سوف تبقى على قضيب والده المنافس كموضوع لها ، وأما دفعاته الأيجابية

ستتجه مباشرة نحو أمه .

أهمية المرحلة الأنثوية في الجنسية الغيرية
Significance of the Feminine Phase in Heterosexuality

ان تحقيق ميل الجنسية الغيرية يتوقف على نمو المرحلة الأنثوية المبكرة للولد ، اذ يخطو خطوات مشجعة وينجح في التغلب التام عليها . وغالبا ما يعوض الطفل ما لديه من مشاعر الكراهية والقلق والغيرة والنقص الناشئة من مرحلته الأنثوية عن طريق تقوية افتخاره بامتلاك القضيب ونقل هذا الافتخار الى نشاطات عقلية . عملية النقل هذه تكون أساس الاتجاه العدائي المنافس نحو المرأة ، وتؤثر في تكوين سماته بنفس الطريق التي تؤثر في تكوينها الغيرة من القضيب . ان القلق الشديد الذي يشعر به حسب هجومه السادي على جسم أمه يصبح مصدرا لاضطرابات عنيفة في علاقاته بالجنس الآخر ولكن اذا أصبح قلقه وشعوره بالاثم أقل حدة فان هذه المشاعر ستستثير وتحرك عناصر متعددة من تخييلاته التعويضية التي ستجعله قادرا على فهم بديهي للنساء .

ولهذه المرحلة الأنثوية المبكرة تأثير آخر يساعد الولد في علاقاته

بالجنس الآخر فى الحياه المتأخره . وكما نعلم فان الاختلاف بين الميول الجنسيه للرجل واحتياجات المرأة ، اختلاف فى الظروف السيكولوجيه لاشباع كل منهما . ويؤدى بهما للسعى لتحقيق مختلف المتطلبات المضادة المشتركة فى علاقتهما بعضهما ببعض وعادة ما ترغب المرأة فى أن يبقى موضوع حبها ملكها وحدها بل وفى داخلها . بينما الرجل بسبب البروز الظاهر لميوله الجنسية النفسيه وطريقته فى السيطره على القلق ، يجعله يغير موضوع حبه باستمرار . ومهما يكن فبالرغم من هذه الصعوبات فانه سيكون قادرا على لمس الحاجات العقلية للمرأه على مدى واسع ، وذلك بسبب توحده المبكر بأمه . وفى هذا الطور فانه يدمج قضيب والده بموضوع الحب ، ويدمج ما لديه من تخيلات ورغبات فى هذه العلاقة واذا كانت علاقته بأمه طيبة فانها تساعده على فهم ميل المرأة للادماج والاحتفاظ بما تحبه . وبالاضافة الى رغبة الأب فى أنجاب الأطفال الناشئة من ذلك الطور فانها تجعله يعتبر المرأة كطفل له ، ويلعب دور الام الطيبة ناحيتها كما أنه أيضا يشبع رغبات شريكته الحبيبه النابعة من تعلقهما القوى بأمها .

وهكذا باخضاع مركباته الغريزيه الأنثوية والتغلب على مشاعره

بالغيرة والكراهية والقلق نحو أمه . هكذا سيكون قادرا على تدعيم ميله الجنسية الغيرية أثناء فترة المرحلة التناسلية .

لقد علمنا عندما يتحقق الوصول للمرحلة التناسليه فانه كشرط ضرورى للاقتدار الجنسى لابد أن يعتقد الطفل فى جودة قضيبه وذلك فى قدرته على القيام بالتعويض عن طريق الفعل الجنسى . هذا الاعتقاد له أساسه الراسخ فى اعتقاد أن داخل جسمه فى حاله حسنه . وفى كلا الجنسين فان مواقف القلق الناشئة عن الأحداث التدميرية والهجمات والصدام داخل جسم الموضوع والتى تندمج مع مواقف القلق المتصله بأحداث مشابهه تكون داخل جسم الأم مواقف سلبيه كامنة أكثر من غيرها . ان الخوف من الخصاء والذى هو جزء من القلق الذى يشعر به حول الجسم ككل . يصبح فى الفرد الذكر موضوعا مسيطرا حيث يحجب مخاوفه الأخرى . أن سببه ذلك أحدى المصادر العميقة لاضطرابات قدرته الجنسية ترجع الى قلقه وخوفه على جسمه . ان البيت أو المدينه التى يبنيها الولد باستمرار بعناية تدل ليست فقط على تجديد جسم أمه ولكن أيضا جسمه هو .

التدعيم الثانوى للأفتخار بالقضيب
Secondary Reinforcement of Penis - Pride

في وصف تطور الولد تشير ميلانى كلاين لبعض العوامل التى تميل كما تعتقد الى زيادة تركيز الأهمية على امتلاكه للقضيب ويمكن تلخيصها فيما يلى :

١ - القلق الناشئ من مواقفه الخطرة المبكرة - مخاوفه من الهجوم على جميع أجزاء جسمه وفى داخله - التى تتضمن جميع المخاوف المنتمية الى وضعه الأنثوى فانه يحل محلها القضيب كعضو خارجي ، حيث يمكن السيطرة عليها بنجاح . أن زيادة افتخار الولد بقضيبه ، وكل ما يتضمنه هذا ، يمكن أن يقال أيضا بانها وسيلة للسيطرة على هذه المخاوف وخيبة الأمل حيث يكشف عن وضعه الأنثوى بوضوح .

٢ - الحقيقة القائلة بان القضيب هو المسئول الأول عن تدمير الجسم وعن قدرته الخارقة ، تزيد من أهميتها كوسيلة للسيطرة على القلق ، ان شعوره بالقدرة الخارقة يساعده فى مهمته وهى الاختبار عن طريق الواقع ، وتشجع علاقاته الموضوعية .

وفي الحقيقة ان استمانته بجميع الوظائف المهمة للسيطرة على القلق ، فهذا يجعل القضيب يدخل في علاقة قوية مع الأنا يصبح ممثلا للأنا واللشعور ، بينما ما هو داخل الجسم من صور وهيئات غير منظورة وغير معروفة هذه تقارن بما هو لا شعوري . وأكثر من هذا في تحليل المرض للذكور سواء كانوا أولاد أو رجال وجدت أن مخاوفهم من الصور السيئة السائدة داخلهم تقل . ان اعتقادهم بقدرتهم الجنسية كانت قوية وتطور الأنا عندهم كان ناجحا . وتعزى جزئيا هذه النتيجة الأخيرة الى الحقيقة القائلة بأن الولد اذا قلت مخاوفه من الأنا الأعلى السيء ومن المحتويات السيئة داخل جسمه فانه يمكنه أن يتوحد بشكل أقل مع موضوعاته المدمجة الحسنة ، وهكذا يسمح بتقوية أناه . وحالما تنشأ ثقته بقدرة قضيبه الخارقة على أساس ثابت فان أعتقاده بقوة أبيه الحسن داخله سيكون أساس الاعتقاد الثانوي بقدرته الخارقة التي ستدعم وتقوى سير تطوره . وكما قلنا أن نتيجة نمو علاقاته بالموضوعات التي تكون صورا واقعية تتراجع الى الخلف بينما مشاعره بالكراهية وخوفه من الخصاء يصبح لها فعالية ، وتثبت نفسها على أبيه الحقيقي .

وفى نفس الوقت تزداد ميوله التعويضية نحو الموضوعات الخارجية وتصبح وسائله فى التغلب على القلق أكثر واقعية • كل هذا التطور فى تطوره يسير موازيا لنموه السائد فى مرحلته التناسلية وتميز المراحل الأخيرة لمراهقة الأوديبى •

اضطرابات التطور الجنسى

Disturbances of Sexual Development

لقد ركزنا دائما على تخيل الطفل حول الاتصال الدائم الوالدين فى وحدة واحدة كمصدر لمواقف القلق الشديدة • وتحت تأثير مثل هذا التخيل يمثل جسم الأم اتحادا بينها وبين الأب والذى يمثل خطرا كبيرا يوجهه الطفل ضد نفسه • اذا لم يحدث انفصال بين صورة الأبوين المتحدين بدرجة كافية فى مجرى تطور الطفل فانه سيواجه باضطرابات شديدة فى علاقاته بالوالدين وفى حياته الجنسية • ولقد دلت خبرتى بأن سيطرة مثل هذا النوع من صورة الوالدين المتحدة يرجع الى اضطرابات فى علاقات الأطفال الصغار المبكرة بأمهم أو بشذ بهما • ومع أن تأثيره دائم فى الأطفال من كلا الجنسين ، الا انه يختلف كل منهم فى مراحل التطور المبكرة • وسنركز انتباهنا هنا على الولد

عن كيف سيطرت هذه التخيلات المرعبة بأى طريقة أثرت على تطوره الجنسى . لقد وجدت من تحليلى للأولاد والمراهقين الذكور ، أنه عندما تتحد دفعات العمر الفمى القوية بالنزعات السادية الفمية القوية ، فان الطفل سيعزف عن ثدى أمه بكراهية مبكرة جدا . ان ميوله التدميرية الشديدة والمبكرة نحو ثديها تؤدى به فى الغالب الى ادماج أم سيئة ، وان بعده الفاجئ من ثديها يتبعه ادماج قوى للغاية لقضيب الأب . وتسيطر على وضعه الأنثوى مشاعر الكراهية والغيرة نحو أمه . وفى نفس الوقت كنتيجة لقوة دفعاته السادية المبكرة ، فانه يتكون عنده كراهية شديدة ، وخوف شديد مماثل من قضيب والده المدمج ان شدة دفعاته الفمية القوية تجعل تخيلاته علمية مستمرة ودائمة النشاط . بينما تؤدى به دفعاته السادية الى الاعتقاد بأن الاشباع الجنسى بواسطة فم أمه لقضيب أبيه يجعله يعانى ألما وحزنا . وبذلك فان داخل جسم الأم ملئ بالمواد المتفجرة والأقضبة السيئة والضخمة التى تدمر الأم بكل الوسائل . وفى تخيله أصبحت المرأة ليست فقط بقضيب ولكن كنوع من الأوعية المحتوية لأقضبة والده ولبرازه الخطير المماثل لها (الأقضبة) .

وبهذه الطريقة نقل الى أمه قدرا كبيرا من الكراهية والقلـــق المتصل بسلبية ومقضيية وهكذا فمن جهة فان السادية القمية المبكرة تشجع الطفل على القيام بهجوم على اتحاد والدية فى وحـــدة واحدة ، وتجعله يفزع من صورتها بذلك المظهر ، ومن جهـــة أخرى تمنعه من أن يكون صورة حسنه للأم والتى ستدعمه ضد مواقف القلق المبكرة ، وتودى الى تكوين أنا أعلى حسن فى داخلـــة واعتناق الجنسية الغيرية ، وبالتالى فان النتائج التى تنجم عندما تسيطر السادية بقوة على الوضع الانثوى ، ان ادماج الولد القوى بافراط لتعذيب والده السيء والضخم يجعله يعتقد بأن جسمـــه معرضا لنفس الخطر من الداخل ، كما هو معرض جسم أبيـــه وادماجه للإياك من العدائين المتحدين معا فى وحدة واحدة مع ادماجه الضعيف لأم حسنة يعمل فى نفس الاتجاه .

والاثارة وجود القلق المختصر بداخله ، هذه العمليـــات تمهد السبيل ليس فقط لاعتلال خطير فى الصحة العقلية ولكن تمهد أيضا لاضطرابات شديدة فى قطورة الجنس . وكما قلنا أن أكتمال محتويات حسنة فى الجسم ومعها المستوى التناسلى ، امتلاك قضيب حسن ، فهذا شرط سابق ولازم للقدرة الجنسية . اذا

أصبح هجوم الولد على ثدى أمة وجسمها شديدا ، وحتى تنحطم فى خيالة بواسطة قضيب والده وقضيبه هو ، فانه سيكون أكثر حاجة لقضيب حسن ، حيث به يستمد أمه ، ويجب أن يكون لديه ثقة فى قدرته من أجل تهديد مخاوفه من خطر أمه وجسمها المعرض للخطر والملوء بأقضبة والده . لقد أصبح واضحا خوفه بالنسبة لأمه ومحتويات جسمه التى تمنعه من الاعتقاد باستلاك قضيب حسن وبقدرته الجنسية . ان التأثير التراكم لجميع هذه العوامل ، من المحتمل أن تجعله ينصرف عن المرأة كموضوع للحب ، وذلك وفقا لماهية خبراته المبكرة سواء أن يعانى من اضطراب القدرة فى الجنسية الغيرية المغاير له أو أن يصبح جنسيا مثليا .

اتخاذ (تبنى) الجنسية المثلية

Adoption of Homosexuality

عملية النقل المرعبة هذه ، والتى تستقر داخل جسم المرأة غالبا ما تكون مصحوبة بعملية أخرى والتى تبدو شرطا ضروريا لاكمال تكوين وضع الجنسية المثلية ، فى الاتجاه السوى يمثل قضيب الولد أناه وشعوره ، كقاوم لمحتويات جسمه وأناه الأعلى الذى يمثل

لا شعوره • ففي اتجاهه الجنسي المثلي تصبح هذه الأهمية بواسطة اختياره الترجس لموضع تضيب ذكر آخر • وهذا القضيب يحصل كه أول مضاد لجميع مخاوفه المتصلة بقضيبه في داخله وفي داخل جسمه • وهكذا نفي الجنسية المثلية احدى الحالات للسيطرة على القلق وهي أن الأنا يسعى لانكار اللاشعور والتحكم فيه • بواسطة تأكيد الواقع والعالم الخارجي • وكل ذلك محسوس وملموس لدى الشعور والوعي •

لقد وجدت في مثل هذه الحالات أنه ايضا يكون لدى الاولاد علاقة جنسية مثلية في طفولته المبكرة فانه يكون لديه فرصة سانحة لتخفيف مشاعره بالكراهية • وخوفه من قضيب والده • واكثر من هذا كان عمل جنسيته المثلية سيبقى في حياته المتأخرة • ويلاحظ أنها تزيد ، بتأكيدات والتي سنذكر بعض الشائع منها :

١ — ان قضيب الأب المستدمج الحقيقي ليس خطرا مهددا سواء للطفل أو لأمه •

٢ — ان قضيبه غير محطم •

٣ — ان مخاوفه كطفل صغير ، أن تكتشف علاقته الجنسية مع أخيه أو بديل أخيه ، وأن يطرد من البيت ،

هاش : (بجانب مخاوفه هذه ، تظهر مخاوف أخرى من أمه كمتنفس له بأن تجعله مسئولا عن خصاء وسرقة قضيب أبيه ليس لها أساس حيث أن أعماله الجنسية المثلية تتبع بنتائج حسنة وليست ضريرة .

٤ ـ أنه حصل على حليف بشريك سرى ، لأنه فى الحياة المبكرة علاقاته الجنسية بأخيه أو بدل أخيه تعنى أن الاثنين مرتبطان مع بعض لتدمير والديهم ، كل على حده ، أو مع بعض فى عملية الجماع وموضوع حبه بعض الأحيان بأخ ... في تخيلاته دور الأب الذى يهاجم أمه خلال الفعل الجنسى (أن أحد الوالدين يقف ضد الآخر) وأحيانا أخرى فإن أخيه نفسه يدمر قضيب الأب الذى بداخله بداخل أمه ، أن الشعور بأنه تحالف (تخيلات استمناء سادية) مع آخر ضد والديه بالفعل الجنسى ، هذا الشعور أعتقد (ميلانى كلاين) له دور هام فى العلاقات الجنسية للأطفال الصغار يتحدد بميل له طابع البرانويا ، وعندما تكون هذه الحيل قوية فإن الطفل سيحصل على أساس قوى للحصول على حلفاء وشركاء فى موقفه البهدى وعلاقته بالموضوع أن يقوف أمه بجانبه ضد والده تحطم قضيب الأب الذى بداخلها ، بمجامعتها بما يصبح شرطا

هاما لاتخاذه موقف الجنسية الغيرية ، وربما تؤهله فى الكبر لهذا الموقف بالرغم من وجود سمات برانويا ومن ناحية أخرى ، كان خوفه من جسم أمه الخطر قويا جدا ، وصورة الأم الطيبة لم تكن قادرة على التطور ، كان تحالفه مع أبيه بالتخيل ضد أمه وارتباطـــه مع أخيه ضد والديه سوف تدعم موقفه الجنسى المثلى .

ان دافع الطفل للعب بموضوعاته الخارجية واحدا ضد الآخــر وللسيطرة على موضوعاته هذه ، يكون ذلك بتأمين حلفاء سريين . هذا الدافع له جذوره فى تخيلات القدرة الخارقة والتدمير ، ويكون سلاحه فى هذه الغازات والبراز التى يدخلها بموضوعاته لكى يسيطر عليها ويدمرها .

وفى هذا نجد أن افرازات الطفل هى الأداة التى يستعملهـا فى هجومه على داخل الموضوعات التى يعتبرها حيوانات شريـــرة تعمل حسب ارادة الأنا . هذه التخيلات — وهى القدرة والتدمير والعظمه تلعب دورا هاما فى هذا الشعور بالظلم والدلالة علـــى هذا الشعور فى هذيان أنه أنه قد سمم . هذه الهذاءات تجعـل المريض خائفا من أن يهاجم من موضوعاته الخارجية بنفس الطريقـــة السرية التى استعملها فى هجومه (ملاحظة : تقول ميلانـــى

كلاين أنها عندما حللت طفلا يبلغ من العمر خمسة سنوات وكانت به علامات هذائية ، عندما حللته لديه خوفا من الظلام وهذا الخوف ناتج من تخيلات بأن تهاجمة الفيران ... الجرذان التى سوف تأتى من الغرفة القريبة وهو بالسرير ـ مجموعة منها ستهاجمة من أعلى ومجموعة أخرى من أسفل وهذه تمثل له اخراجات تاد مقن والديه وتدخل شرجه وأماكن أخرى مفتوحة فى جسمة وكان نتيجة سادية ضد والديه) وفى بعض الأحيان يكون هذا الخوف ليس من افرازات الآخرين ولكن يكون من افرازاته هو فى حالة ما اذا انتقلبت ضده فى صورة قاسية وخائنه . وفى تحليل ميلانى كلاين للأطفال والبالغين توصلت الى وجود خوف من أن افرازاتهم بطريقة استغلالها وخروجها عن سيطرته تأخذ بالعمل على ايذاء موضوعاتة الداخلية والخارجية رغم ارادتهم . وفى مثل هذه الأمثلة نجد أن الافرازات قد شبهت بأنواع عديدة من الحيوانات الصغيرة عديدة من الحيوانات الصغيرة كالفيران والقطط والذباب والقمل والديدان الخ (كما بينت المحللة فى الملاحظة المتقدمة وتقول ميلانى كلاين كمثل ان الشخص البرانوى الذى ينتابه القلق يكون هذا ناشئا من وجود ظلم واقع عليه من القضيب والبراز وان موضوع حبه الذى يكون من نفس الجنس سيمثل أولا قبل أى شىء

حليف لمضطهد مضطهديه ، ان رغباته الليبيدية في قضيب جيد سوف تعوض وتخدم غرضه في اخفاء مشاعر الكره والخوف تجاه قضيبه السيء ، واذا فشل هذا التعويض فان حقده وخوفه من موضوع حبه سوف يظهر على شكل عكسي وبصورة برانويا فالاشخاص الذين يحبهم يصبحوا أشخاص مضطهدين له .

هذه الحيل الدفاعية التي تسيطر في حالات البرانويا تدخل ولو بدرجة قليلة في كل النشاط الجنسي المثلي ، ان الفعل الجنسي بين الرجال دائما وجزئيا ينشد اشباع الدفعات السادية وتأكيد الشعور بالقدرة والعظمة ، ووراء العلاقة الليبيدية الايجابية للقضيب الجيد كموضوع حب خارجي يكمن بدرجة كبيرة أو قليلة تبعا لكمية الحقد الموجودة — ليس فقط كره قضيب الأب ولكن أيضا الدفعات المدمرة ضد شريك الفعل الجنسي والخوف منه الذي يمكن أن يظهر مرة أخرى وقد حول (فيلكس) في كتابه (الجنسية المثلية وعقدة أوديب) الأنتباه الى الأدوار التي تلعبها عقدة أوديب والتي تحتوي مع كره الطفل لأبيه ورغبات الموت له ونشاط رغبات الخصاء ضده ، ويشير الى انه في عملية الجنسية المثالية فان لفقد الذكر غالبا يهدف الى شيئين :

١ — يجعل شريك العملية الجنسية المثلية عاجز عن الأداء بالجنسية الغيرية ويكون الغرض الأساسي هنا مجرد أبعـــاد ، عن النساء عامة •

٢ — خصاء شريك العملية الجنسية المثلية وفي هذه الحالــة فانه يريك أمتلاك قضيب الشريك وذلك لكي يزيد من قدرته هــو مع النساء •

بالنسبة للهدف الأول فان ملاحظاتي قادتني الى الاعتقاد أن رغبته في ابقاء الرجال بعيدين عن النساء (امه اخواته) لا تقوم على اساس الحسد الاولى لأبيه ولكن على الخوف من المخاطــر التي تتعرض لها أمه في مضاجعته ، وهذه المخاطر لا تنشأ مــن قضيب أبيه فحسب ولكن من قضيبه السادي مما يجعله مزود بدافــع قوى لتبني عملية الجنسية المثلية • وفي هذه الحالة وجدت عندما حللت كثيرا من الرجال والأولاد ان الولد في لا شعوره قد اندمــج مع ابيه واخواته وبواسطة هذا الاندماج فانهم جميعهم سوف يعرضوا عن اداء العملية الجنسية مع الأم والأخوات لكي يريحوها ، ممــا يجعلهم يطلبوا التعويض عن اعراضهم عن الأم كل من الآخر •

ملحوظة :

وقد ساق فرويد ملاحظة للحقيقة انه بعض الاحيان ما ينسب الى اختيار موضوع الجنسية المثلية هو الشعور بالمنافسة التى تكون مصدرها الميول العدوانية المكبوته كما هو فى بعض حالات البرانويا والجنسية والمثلية تكون حيل الدفاع هى الحسد " وقد أكد (سادجر) هذه المنافسة للأب ورغبته فى خصائه كعامل هام فى الجنسية المثلية وقد اشار (فرينزى) الى ان الجنسين المثليين بهم رغبات عدوانية كالموت ضد الأب وهذه الرغبة للشهوة التخيلية لمهاجمة الأم من كتاب "On the Nosology of Male Homosexuality 1914".

وبالنسبة للهدف الثانى فان ميلانى كلاين تقول اننى على اتفاق تام مع وجهة نظر بويم فان رغبة الطفل فى خصاء ابيه هدفها الحصول على قضيبه لكى يكون قادرا على الجماع الجنسى مع أمه وهذه الرغبة تقوى عنده الميل للجنسية المثلية ، وفى بعض الحالات يكون هدف الطفل ليس فقط الحصول على قضيب قادر ولكن اختزان السائل المنوى الذى هو تبعا لتخيلاته ضرورى لاعطاء الأم الاشباع الكافى ، (ملحوظة) ان عدم التناسب بين القضيب

الضخم وكمية المواد المنوية التي يظنها انها ضرورية لاشباع أمه وصغر قضيبه أحد الأشياء التي تساعده في أن يكون قادرا في الحياة اللاحقة .

بالاضافة الى هذا فانه يريد يضع قضيب جيد ومواد منوية جيدة داخل جسمه حتى يجعله من الداخل جيد وهذه الرغبة تقوى في المرحلة التناسلية تبعا للاعتقاد على انه اذا كان جسمه سليم قابلا على ان يعطي امه مواد منوية جيدة وأطفال كذلك .
وهذا الموقف يزيد من قدرته على الجنسية الغيرية ، لكن من الناحية الأخرى اذا كانت ميوله السادية غير فعالة أو غير مسيطرة فان رغبته في الحصول على قضيب أبيه ومواده المنوية بواسطة الجنسية المثلية فانها جزئيا ايضا تمهد للجنسية الغيرية ، كما انه باشباع نفسه بمن سادية أبيه فانه سوف تكون له القدرة الكافية على تحطيم امه بذلك لمجامعتها . ويمكن أكثر من هذا مرة أخرى أن غريزة حب المعرفة (وغريزة حب الاستطلاع) تزود الشخص بصفة عامة — بدافع قوي تحت اداء الفعل الجنسي ، ولكن عندما يحصل الفرد على الاشباع لهذه الغريزة بالاتصال بالجنسية المثلية فانه يستعملها جزئيا ليزيد من كفاءته والقدرة على الاداء بالجنسية الغيرية . ان فعل الجنسية المثلية غرضها هو التحقق من طفولته

المبكرة ورغبته في الحصول على فرصه اختلاف قضيبية من قضيب ابيــه
وكيف يسلك في مجامعة أمه (ملحوظة) يشعر بوسم للمريض الــذى
كان تعود ضمن الاشياء الأخرى ـ ليعرف في علاقته الجنسيــة
المثلية مع الرجال ما هى فنونهم الجنسية التى يستعملوها من النساء
أو يطبقوها مع النساء .

حالة السيد (ب)

سوف أقدم الآن ملخصا لتاريخ حالة حتى أوضح بعض العوامل
التى شرحنا ها في التبنى موقف الجنسية المثلية م(ب) رجل يبلغ
من العمر ٣٥ سنة ، جاء لأجل العلاج من كف شديد في عملــه
واكتئاب عميق ، وكفه في عملة ـ الذى شغلة لمدة طويلة ـ قــد
زاد الكف لدرجة كبيرة بسبب حادث ذلك ندأ جبر على التخلــى
عن عمله الذى كان يشغلة وان يشتغل مدرس ، ورغم أن تطور ـ
شخصيتة وأثناء كان ناجحا تماما وكان ذكيا أيضا ، فانه كان يعانى
من اضطرابات في قواه العقلية وان نوباته الاكتئابية ترجع لطفولتــة
المبكرة ولكنها بدت أكثر حدة في السنوات الحالية وقادته الى اكتئاب
عام والى ان يعزل نفسه عن الآخرين ، وكان خائفا ـ بدون وجود
أى سبب ـ من أن ظهوره سيسبب ذعرا وخوفا للناس ، فيبتعــدوا

عنه وهذا أدى أكثر وأكثر كرهه للمجتمع وقاسى أيضا من هوس وشك
غطى ميدان اهتماماته العقلية وامتد الى مجالات أخرى ،وكان
هذا ما يسبب له الألم من كل هذه الأعراض الظاهرة استطيع
ان ابين أصل التوهم المرضى العميق وافكار التدمير التى بمرور
الزمن اخذت طابع الهذيان بلكنه بدى وكأنه غير مكترث .

(ملحوظة) : ان القلق المستمر الذى شغل (ب) حول
مظهره برهن على انه نقل قلقه الخارجى من جسمه الداخلى (قلقه
المرضى المتعلق به) . ولكنه قادر على ان يخفى افكاره عن
التدمير والقلق الناشىء عن الخوف المرضى وأيضا اعراضه الحوازية
وهذه القدرة على التخفى تمشت مع تلك البرانوى القوى .بالرغم
من شعوره أنه ملاحظ من الناس وتجسسهم عليه وتشككه الشديد
بالنسبة لهم فان خوفه كان كبيرا لدرجة انه يعرف كيف يخفى
افكاره وشعوره تماما . وبجانب التفكك الضغط كان هناك نشاط
كبير وشعور مفاجىء نشأ من ملكيته للموضوع وترجع لأصلها بالشعور
المفاجىء فى اعماق عقله وهذه ساعدته على اخفاء المه الظاهر ولكن
فى السنوات القليلة الأخيرة فقدت كل تأثيرها .

لقد كان (ب) جنسي مثلي حقيقة ، بينما كان يملك علاقات جيدة مع النساء والرجال كالآخرين لكنه رفض الموضوعات الجنسية تماما بناء على عدم فهمه أو قابليته لفهم المواقف الجنسية هذه . ومن وجهة النظر الجسمية هناك شئ غامض لديه فان شكل اجسامهم يبعث ، عنهم خاصة الثدي (جمع ثدي) ومؤخراتهم وعدم وجود قضيب لديهم وكرهه لاثدائهن ومؤخرتهن كان ناشئ عن دفعات سادية عنيفة (ملحوظة) : لقد كانت له علاقات مع نساء وجامعهن مرة أو مرتين في خياله ولكنه لم يشعر بأي اشباع حقيقي وان دافعه الرئيسي في مثل هذا النوع من العمل كان حب الاستطلاع ، رغبة في أن يعمل كالاخرين . وكرهه لجرح شعور الآخرين من الجنس الآخر ، الذين كانوا في كل حالة هم أصحاب الرغبة الأولى) .
وكان يتخيل أنه يضرب هذه الاجزاء البارزة حتى تصبح بمستوى واحد فالضرب يجعلها تضمر وتصغر ، وبعد هذا كما يقول يمكن ان يحب النساء) .

وكان مصدر هذه التخيلات فكرته اللاشعورية أن المرأة ممتلئة بقضيب الأب والأخراجات الخطرة ، وهذا أدى الى انطلاقها للخارج وبروزها على جسمها ، هكذا نجد أن حقدة

للأجزاء البارزة يتصل بادخال قضيب الأب داخل الأم وظهور القضيب وفى هذه الصورة مرة أخرى على شكل هذه الأشكال البارزة من الجسم (ملحوظة) : كما قلنا فى الفصل الرابع ان الرأس — الذراعين — الايدين — الأصابع تعتبر لا شعوريا على انها نتجة ادخال القضيب بالمرأة وظهوره مرة أخرى على هذه الصورة . أطرافهم — أرجلهم — الأصابع والأيدى حتى الأصابع تمثل ادخال صور الأبوين المدمجة) . وتخيلاته عن داخل جسم المرأة كمكان واسع يحتوى على كل أنواع الموت المخيف وان المرأة نفسها عبارة عن حقيقة تحتوى على الاخراجات المخيفة والقضيب المخيف .

وهو ينظر الى بشرتهن الناعمة وكل مظاهر الأنوثة فيهن على اعتبار انها غطاء اصطناعى كامل يغطى كل نوازع التدمير التى تحتويها . بالرغم من أن هذه الأشياء مسرة لكنها كانت تخيفه لانها دلالات على طبيعتهن الخادعة والخائنة ويتشبيه القضيب على أنه قطع من البراز فان المريض وسع حيز خوفه المثار من قضيب أبيه فأصبح يشمل جسد أمه ، وأكثر من ذلك نسب هذا الخوف اى الاخراجات وافرازات أبيه السامه بهذه الطريقة بحث عن

جميع الأشياء الكريهة ليضعها داخل جسد أمة ،ولكن هذه العملية الواسعةمن النقل فشلت ويعزى هذا الفشل الى أن " مسترب " قد أصبح يعرف أكثر كيف يخفى القلق من شكل ثدى ومؤخرة المرأة لأنها ترمز الى اضطهاد باعتبارها تراقبه وتتجسس عليه وكما أخبرنى عن خوفه وقلقه من هذه الاجزاء البارزة الا أنه لم يجرؤ على لمسها أو مهاجمتها لأنه يخالف من لمسها . وفى نفس الوقت كما فعل بجسد أمه كل تلك الأشياء التى اثارت خوفه فانها اصبحت موضوع رعب وخوف له ، لذا فقد أصبح ينظر للقضيب والذكور عامة نظرة مثالية فهم من وجهة نظره طبيعيون لا يوجد بهم أى سر أو غموض وبالمثل فانه قد كبت من نفسه بقوة كل ما يتعلق بداخل جسده وركز كل اهتمامه على الأشياء الظاهرة وخصوصا القضيب (ملاحظة حيث أن امتلاكه قضيب ضرورى جدا للتغلب على القلق فان خوف " مسترب " من داخل جسد المرأة زاد تبعا للحقيقة القائلة بعدم وجود جهاز أو عضو خارج لها .

ولكن شكله فى هذا الموضوع يتضمن اذا علمنا عندما كان بالخامسة سأل مربيته ـ والتى كانت ذات تفكير خاطئ ـ عما اذا كان الخطر من الأمام أم من الخلف فأجابت من الأمام وصدم بهذه

الاجابــه ، ويتذكر أيضا انه وهو فى الثامنة من عمره كان واقفا على قمة السلم فنظر الى نفسة فكره نفسه والشرابات التى كان يرتديهــا ملحوظة) • ينظــر لأسفل تعنى ينظر لنفسة وفى حالات أخــرى بينت اننى أستطعت أن أكتشف معنى هذا وهو تمعن وفحــص النفس ويبدو من وجهة نظر اللاشعور انه لا يوجد شىء أبعد أو أغوص من داخل جسم المرأة) • وتتبين من مستدعياته ان بيت والديه كما يبدو دائما مظلما بالنسبة له وكان فى الواقع معيتا وقــد اعتبر نفسه مسؤولا عن هذا اذ أن هذا يرمز الى جسم امه وجسمــه الذى جلب له الدمار من اخراجاته المخيفة والخطرة (والشرابــه السوداء التى كانت عبارة عن رمز لاندماجه لأمه) ونتيجة لكبتــه الشديد لداخل جسمة ونقله هذا لخارج جسمه فاصبح يخــاف الأشياء الخارجية الظاهرة التى تعتبر ليست فقط خاصة بمظهــرة لان مظهرة كما قلنا كان مصدر مستمر للقلق ولكن أيضا لمخلفاتــه فمثلا كان عنده نفس الاشمئزاز لبعض الملابس وخصوصا ملابسة الداخلية كشراباته السوداء وأصبح يشعر كأنها اعدائة لأنها تتعلق به وقريبة منه وملتصقة به (ملاحظة) : لقد اتضح لى فى حالات أخــرى أيضا اثناء تحليلى لمريض صغير يبلغ ست سنوات اعتاد أن يلعب بالورق ويشكله على شكل أفاعى ويلفها حول عنقه ثم يمزقها مــرة

أخرى وكان يعمل هذا ليس للتغلب على خوفة فقط الناشئ من تضخيب الأب الذى يداهمه من الخارج — ولكن من قضيب الذى يخنقه ويقتله من الداخل) • وهى تمثل له موضوعاته الداخلية واخراجاته التى تضطهده من الداخل ، ان قيمة نقله لخوفه الداخلى الى العالم الخارجى فان اعدائه التى كانت بداخله قد أصبحت أعداء له فى الخارج بدعنا الآن نتحول ونضع فى الاعتبار تاريخ وبناء الحالة •

لقد نشأ العرض بوس على الرضاعة من زجاجة وحيث أن موضوعاته الليبيدية لم تأخذ الاشباع الكافى من الأم فقد تثبت على مرحلة المص الفمى على الثدى فتبعا لهذا الاحباط فقد اعيقت نزعاته التدميرية وزادت احباطها وحل الثدى الى ثدى خطر وحيوانات (وفى تخيله شبه ثدى الأنثى حيوان خطر) • وبهذه الطريقة ساوى ثدى أمه بقضيب أبيه الذى وضع تبعا لاعتقاده داخل أمه ثم ظهر مرة أخرى على شكل جزء بارز فى جسم الأم وهو أكثر من ذلك فقد بدأ يتشبه أجزاء الزجاجة التى وضع منها بقضيب تبعا لاحباطه نحو الثدى فقد جعله موضوع أشباع لرغبات المص الفمية • أن تشبيه موقف الجنسية المثلية له أصل طفلى بعيد فقد عانى من مواقف لغراء مع أخيه الذى كان يكبره وهو فى سن الثانية

وأشبع الفعل السحرى هذا رغبته المتعطشة للعص الفمى وقاده هذا
الى التثبيت بقوة على القضيب .

وهناك آخر كان أبيه رجل غير مسيطر له شخصيه ، أصبح فى
ذلك الوقت أكثر عطفا تحت تأثير الأخ الأصغر فالطفل الصغير
قد صمم على الحصول على حبه ونجح فى هذا وقد برهن بهـــذا
النصر علي أبيه على أنه قادر على تحويل القضيب السئ الى قضيب
جيد ، ان محاولته على تحويل مثل هذا النوع قد ساعده فى التغلب
على عدد ا من مخاوفه والتى أصبحت فى السنين الأخيرة أحـــد
د وافعة لنشوء علاقات بينه وبين الرجال ، كان (ب) له أخوان ،
الأول يكبره بعامان وكان موضع اغـراء بالنسبة لـه فكان يحبـه
ويعجب به بوصفه الأخ الاكبر وكان ينظر له كمثل للقضيب الجيـد
وليس هناك شك فى أن هذا الأشباع المبكر لاشتهائة الفمى الذى
حصل عليه من أخيه خلال الفعل الجنسى فكان امله كبيـــرا
أن يكون جديرا بصداقته وأن يحتزى به . وأكثر من هذا فقد اختار
نفس مهنته ، أما بالنسبة للأخ الأصغـــر فكان أكبر منه بأربـع
سنوات كان ينظر اليه نظرة مختلفة لأنه أخيه من أبيه ، وان (مستر)
(ب) شعر وربما كان شعوره صحيحا أن أمه كانت تفضل ابنائهـا

عليه ، وفي الواقع لم يكن يحب هذا الأخ فكان يسلك نحوه سلوك
يتسم بالسيطرة رغم أنه كان يكبره وكان هذا نتيجة لاتجاه أخيه
المازوخي من ناحية ولتفوقه العقلي عليه • وقد وجه دوافعه السادية
تجلاه قضية السيء على أخيه الذي كان له به علاقات جنسية في طفولته
جنسية في طفولته المبكرة (ملاحظة) : ان علاقات (ب) الجنسية
مع أخوانه لم تستمر بعد فترة الطفولة ولم يستعيدها على مستوى
شعوري) • وفي نفس الوقت اعتبرة كالأم الخطرة التي هي عبارة
عن استمرار لقضيب أبيه وأخوانه كما يبدو بدائل لصورتي الوالد يبن
الذي وجه لهم انتباهه وكانت علاقته بهم فعالة وبالرغم من أنه كان
يحب أمه جدا أكثر من أبيه فقد كان يمتلك تخييل (كانوف) —
لقضيب أبية وللأم المخيفة ولم يعد يحب الأخ الأصغر في الوقت الحاضر
لأنه كما أوضحنا بالتحاليل كان يشعر بانه يضطهده ، بينما كانت
هناك عوامل كثيرة تشجع (مستترب) على تبني موقف الجنسية المثلية
فان عدد من الأسباب الخارجية قد عملت منذ الصغر ضد اتخاذه
موقف الجنسية الغيرية فكانت أمه مولعة به ولكنه أكتشف بعد ذلك
انها لم تكن تحب والده ، وكان لديها كره للعضو الذكري عامة وقد
كان يعتقد وربما كان محقا باعتقاده ، انها كانت باردة وغير

صادقة ولم توافق على اشباع رغباته الجنسية وبالرغم من حبها للنظام والنظافة فان هذا لم يغير من طبيعتها . كذلك فان مربياتـــــه كانوا ضد أى شئ جنسى أو ليبيدى (وتذكرون جواب مربيته السابق وهناك عامل آخر أدى الى عدم اتخاذه الموقف الجنسى الغيرى انه لم يكن له صديقات فى صغره ، وليس هناك شك من أن خوفه من داخل أجسام النساء قد قل كثيرا من جراء اشباع حب استطلاعـــة الجنسى لوكان له أخت والذى يختص بالعضو الأنثوى ، ولم يحقق هذا مرة أخرى الا فى سن العشرين عندما وقع نظرة على صـــــورة لامرأة عارية وتحقق منها اختلاف الرجل عن الأنثى ولقد ظهـــــر بالتحليل ان الانتشار الكبير للجونلة التى تلبسها النساء فى ذلك الوقت أدى لديه الى تأكيد ضخامة أجساد النساء كما أن جهلـــة عن النساء ـ الذى كان مصدره القلق ـ قد نفره وأبعد أكثر وأكثر عن النساء كموضوع جنسى وفى وصفى لتطور الذكر ، تبينا أن النزعات السادية الشرجية التى تتركز فى القضيب يعتبر هذا خطوة هامة فى تكوين الجنسية الغيرية ، ويتطلب تغيير ساديته وقلقه قدرة كافيـة فى مرحلة التطور المبكرة ، وكانت هذه القدرة فى (مستر ب) ضئيلة وذلك لاعتقاده ان اخراجاته الشرجية كانت قوية عنها عند الأطفال الساديين (ملحوظة) : ولنفس السبب كانت له ميزات

انثوية قوية كما ان اعلائه كان له مسحة قوية متسلطة وهذه النقطة ستناقش فيها بعد) .

ان دفعاته التناسلية وشعوره بالذنب من الناحية الأخرى ظهرت في حياته في وقت مبكر مما أدى الى أقامة علاقات طيبة لموضوعاته وتكيف مقبول . ونتيجة لقوة أناه المبكرة فقد وقعت نزعاته السادية تحت تأثير الكبت . وخاصة تلك الدفعات الموجهة نحو الأم . ولذلك فان هذه السادية لم تشبع في موضوعها الحقيقي وكما انكم تذكرون الجزء الهام من تخييلاته الموجهة ضد الأم .

هامش : (ان نشل تكوين الأنا الأعلى لا يرجع فقط الى الفشل في تطور حياته الجنسية والكف الواقع على قدراته على العمل فحسب ولكنه كان كامن الأساس هو لماذا كانت علاقاته الموضوعية مع الآخرين جيدة ولكن في نفس الوقت عندما تتخذ كموضوع تجده مثير ومضطرب) .

ونتيجة لهذا منذ كانت تطوراته تسير جنبا الى جنب مع العلاقات الحسنة التي يتبعها نحو موضوعاته من كلا الجنسين وعلى هذا الأساس منذ قام بالسيطرة على خوفه من تصوراته وخيالاته الرديئة باتخاذه موقفين تجاه موضوعاته والتي كانت

تسير بشكل متوازى ولكنهما منفصلين موضوعيا وبدون أى تداخل بينهما .
واحد من الآخر بأى شكل :

ان الأسباب التى ذكرناها سابقا ليست هى التى جعلت " ستروب " فى أن يستخدم سادية تضيية على أساس انه عنصر عدوانى لأخراج ساديته نحو أمه • بل أنه لم يستطيع أن يعطى اشباعا لرغبتها وأعطائها تضيبا جيدا فى العملية الجنسية لعدم امتلاكه له • وبالاشارة الى تضيب والده فان ساديته والتى كانت أقل كثيرا قد كبتت بقوة ، وكذلك فانه لم يستطع أن يحصل على تأثيرة مشبع ليروجة ميولة الأدبية ، وذلك بسبب العوامل التى ذكرناها سابقا وهى التى تعمل بقوة وبشده ضد حصوله على الجنسية الغيرية •

فان كرهه لقضيب والده لم يستطيع أن يسير بشكل سوى لأن ذلك مرتبط باعتقاده لقضيب والده الجيد مما تكون لديه نزعاته الى الجنسية المثلية •

ولقد كان دائم الخوف من كل شئ كان شرجى أو كل شئ له علاقة بداخل الجسم ، وساعدا فى ذلك قوة تلك التثبيتات على المرحلة الفمية أو عمليات الرضاعة والتى انتقلت الى القضيب •

الى جانب العوامل الأخرى التى رأيناها من قبل .

مستورب فى حياته الأولى وأثناء تطورة كان محبا أو شغوفـــا ومعجبا بقضبان الأطفال الآخرين وكان يصل هذا الشغــــف فى بعض الأحيان الى درجة العبادة . ولكن فى التحليل فقـــد بين أن نتيجة لكبت تلك الحاجات الشرجية فان القضيب أخـــذ تلك الصفات الشرجية الاخراجية بدرجة كبيرة وهى التى كـــان يكرهها .

ولقد ظل يعتبر قضيبة ردئ وقبيح (كالأوساخ التى تخـــرج من داخله وكل ما يخرج من داخلة فهى أشياء رديئة بالنسبـــة الى اعجابه بقضبان الرجال الأخرين والاولاد فقد أدى هذا الى موضوعات غريبة . فالقضيب الذى يحقق له أشباعا فى هذه الحالات يكون سيئا بالنسبة له مما جعله يتخذ كل تلك الصفات من الخـــوف من القضيب الخاص با لأب الخطير . ومن المواد الاخراجيـــة الرديئة . وبالرغم من هذا التحديد ومهما يكن فقد اتخـــذ موقفا واضحا من عملية الجنسية المثلية .

انه لم يكن لديه أى شعور بالذنب أو نقص نشاطاته المثليـــة فى الميول التعويضية والتى كانت تقف حجر عثرة فى أن تتحـــول

وتصبح جنسية غيرية •

أن حياة مستر (ب) الشبقية كانت تسير وفق اتجاهين من السلوك الأول : وهو الذى كان يعود به مرة تلو الأخرى الى أيام دراسته فى المدرسة مع الأطفال فى البداية وأخيراً مع الرجال • وهم بالنسبة له غير جذابين ولقد كان يشعر بأنهم غير مألوفين بالنسبة له وهذه النمط ظهر من علاقته بأخوه " داود " • مستر (ب) لم يكن يشعر بسرور فى أقامة علاقة جنسية مع الاشخاص من هذا النوع لأن دفعاته السادية كانت تلعب دور هام فى هذه العلاقة لقد كان هذا يسبب له متاعب كثيرة لأنه تعود على أن يجعل للأخرين سلطه عليه •

ومهما يكن فانه فى الظاهر سوف يكون صديقاً صحيحاً للأخرين ويحتفظ لهم بشعور طيب ويساعدهم •

النمط الثانى : كان بالنسبة لعلاقته بأخوه لوزلى • لقد كان يشعر نحوه بحب عميق فى هذا النوع من الأشخاص وكان بشكل خاص يعشق تضيه هذين النمطين كان يحققان فى مقاومته ميوله هذه " الاتجاه الى الجنسية الغيرية " وكانا يدعمان أيضاً قلقه •

ففى علاقته الأولى كان يريد الحصول على قضيب والــــده وأخاه داود ، والذى كان يوجه اليهم نزعاته السادية المتخيلة بأنه سوف يحطمهم • وفى نفس الوقت لقد عمن نفسه بالموضــوع المخيف وهو الأب والأخ " موضوع الخطأ " • ونتيجة لهذا فــأن كرهة للموضوعات وجهه الى نفسه وهذا يعنى بتعيينه بالأب بأنــه سوف يحصل على قضيب جيد بدلا من قضيبه الردىء الحقيقــى • ولذلك فقد بين التحليل الاخير له بأن ميولة فى الاستحواز علــى قضيب الأب الجيد يخدم أهدافا أخرى وهو رغبه فى الحصــــول على الأم •

ونتيجة لذلك فلقد تحول الخوف من الخطأ من الأب والأخ الى الهجوم على الأطفال الموجودين داخل الأم وهذا ما أدى بــــه الى شعور عظيم بالذنب من جراء ذلك •

من كل هذا كان يسعى للحصول على قضيب الأخ لاعطائـــة للأم ولذلك فقد أصبح والده والأطفال الآخرين وما فى داخلــه غير مقبولين بالنسبة له •

ان حبه فى أمتلاك قضيب جيد ناتج من الرغبة فى أن يعطيــــة لأمه ليحصل على أشباع جنسى :

لقد كانت الرغبة فى التعويض لمستر (ب) مع نمط لوزلى أتـــل ظهورا تلان فى هذه الحالة مبهتما به على اساس انه يمتلك قضيبا جيدا وكاملا يشالى هذا القضيب الجيد الذى كان موضوعـــا لمشاعره الاعجاب بالشذنف وهذا ما أثار له عددا من التخيـــلات حول هذا الموضع .

لذلك تقد عين نفسه بالموضع المحبوب له وفى هذه الحالـــة فان الرغبة فى امتلاك قضيب بالد، وقضيب أخوه كاملين نــــــو متروصين . مما دعم امتيادة فى ملكيتهم لقضيب جيد . وعلـــى العموم فانه من كل هذا ان الهدف الى الحصول على القضيـــب الجيد لاتطاقة للألم وحتى لا يؤذ بها به .

ان دنماته السادية وجدت لها مخرجا لا شعوره لاكتشـــاف الجنسية المثلية لديه نقد عملت على رغبة فى خصاء موضوع حبـــه على أساس أنه يغار شبهم وـــو رغب فى امتلاك القضيب الجيـــد لكى يستطيع ان يحل محل الافضل مع أمه . ان الجنسية المثليـــة بمستر (ب) قد ظهرت فى المراحل الأولى من العمر بشكـــل قوى ولقد رغب مستر (ب) الجنسية الغيرية نلقد اعتاد علـــى ضبط الجنسية الغيرية لا شعوريا بأن يوجهها للأطفال الصغـــار

والتى ظهرت واضحة فى خيالاته وتصوراته ٠

كانت
وبالنسبة للاشعور فقد نزعات مختلفه من الجنسية المثليــــة
ولقد تمثلت كممر موصل الى الجنسية الغيرية ٠ ولقد أجبر علــى
أعلاء نشاطاته الجنسية بواسطة الأنا الأعلى وفى عملية الجمـــاع
كان يريد أن يفعل أى شئ حتى يستطيع تحطيم ما فى داخــل
أمه ٠

أما بالنسبة لعملية التعويض التى رأيناها وكان سببها هو الرغبة
على استحواز قضيب الأب الجيد والذى استمر مدة طويلة ولقـــد
اثار هذا بالنسبة له تصورات كثيرة ٠

لقد كان كالشخص الذى يرغب فى انشاء بيت جيد ولكنــــه
ملئ بالشكوك والمخاوف وكان يريد اقامته على اساس متين ليحفـــظ
ذلك البيت سوف يحاول أن يبنى هذه الأساسات أكثر متانة ٠ وسوف
لن يسمح لاى أحد يحاول مساس هذا البناء ٠

لقد كان اساس هذه التخيلات والتصورات هو الاستيلاء علــى
القضيب الجيد ولكن عندما فشل فى ذلك فقد وقع صريع المـــرض
وهذا ما حصل فعلا ٠

ولو رجعنا سنوات قليلة الى الماضى سوف نجده فقد اخاه لوزلى فى احدى رحلاته الاستكشافية ، ولقد كان لموت الأخ الأكبر الاثر على مستر (ب) وكان من المعروف انه لا ينزعج من هذا لقد كان فى قدرته ان يتحصل هذه الصدمة وان لا تظهر لديه مشاعر ذنب . لكن " لوسيل " بالنسبة له هو ذلك الشخص الذى يملك القضيب السحرى الكبير ولذلك فان ممكن ان يتحول اعتقاده هذا الى أى شخص آخر ويحبه بدلا من أخوه .

ولكن فان اخاه داود قد وقع صريع المرض ، واتد كرس مستر (ب) نفسه خلال مرضه وقد العزم على أن يساعد فى شفاء اخيه وبذل الجهد الكثير فى سبيل ذلك . ولكن آماله خابت ومات " داود " لقد كان وقع هذه الصدمة شديدة على مستر (ب) حتى انه وقع صريع المرض . ولقد بين التحليل ان الصدمة الثانية قد أثرت فيه تأثيرا كبيرا من الصدمة الأولى لانه يشعر عميق بالذنب تجاه أخوه الأصغر ونتيجة كل هذا فان اعتقاده فى الحصول على قضيب جيد فشل ومعنى هذا يجب عليه ان يتخلى عن كل شئ موجود فى لا شعوره فى ان يسعى للحصول على أمه وعلى جسده هو . ولذلك نجد كل التحريمات التى ظهرت فى اعماله كانت نتيجة لفقد ان ذلك الامل وهو الحصول على قضيب جيد وعلى الأم .

وهذا أيضا يبين لنا لماذا لم تعد تصبح لديه موضوعا لميوله التعويضيه بواسطة عملية الجماع . وكما انها لم تعد تعتبر موضوعا جنسيا بالنسبة له ولقد أصبحت فقط موضوعا لعواطفه ووجدانيته .

ولكن بعد ذلك فلقد تزايد قلقه نتيجة لشعوره بالذنب وليس نتيجة لعلاقاته بالموضوع وتدميره ولكن أيضا نتيجة لاعلاقة لميوله السماتة . لقد كان مستر (ب) شعوريا يكون لوالدته شعورا طيبا وجانفا على سلامتها وكذلك فقد قال هو نفسه . انها ليست قاسية بل كانت لطيفة . لقد كان لا شعوره هذا خاضع تماما لهذا الاشتغال .

لقد أعطى تعبيرا عن هذا الموقف التحولى لشعور من الخوف المستتر وحتى فى أثناء التحليل كان يقع صريع ذلك ايام العطل والأيام التى لم يرانى فيها .

ولقد حصل أن ظهر تخيلات كان يتكرر كثيرا بالنسبة لمستر (ب) وكان الهدف من هذا هو الرغبة فى الانحراف . وهو اننى سوف أضربه وسوف تدهمنى سيارة من خلال شارع ملىء بالناس . وهذا الشارع فى الحقيقة وهو شارع البيت فى المدينة

بأمريكا والتى تلعب دورا هاما فى تخيلاته أو ذاكرته الطفليـــه .
بينما كان متعودا أن يمر فى الشارع مع مربيته فان الشارع كــان
يثير لديه فزعا شديدا . وكما بين التحليل انه لا يريد رؤيــه
أمه ثانية وعندما يكون فى حالة أكتئاب شديد فانه كان اثنــاء
التحليل النفسى يستعمل هذه العبارة أو شيئا حسن ســوف
لن يعود ثانية أنه لا يستطيع ان يعمل أى شئ ما لم يحــدث
شئ فى هذا العالم . وفى طفولته يذكر حوادث صغيرة فمثــلا
ان كل المارة الذين يمرون بالشارع والذين ينظمه رجل المــرور
يجب عليهم أن يمروا فيه لوحدهم . وبالنسبة له كما هو فى تحليل
الأطفال لقد أشرت فى بداية الجزء الأول من الكتاب عن تحركات
السيارات بأنها تمثل عملية الجماع بين الشريكين . وبالنسبــة
لتخيلاته الاستمنائية والذى كان يعتبر أن عملية الجماع هــى
اعتداء ولذلك فقد أصبح خائفا من أن والديه وهو نفسه يدمروا
بواسطة قضيب الأب المخيف المدمج داخلها . ولذلك ظهــر
هذا فى شكل أنه وهى (المحللة) يجب أن يهربوا بواسطــة
سيارة .

وبالنسبة لبلده والذى كان يحمل لها ذكريات مظلمة ومؤلمــة
فلقد كان فى مكان مهجور وكذلك فلابد من وجود ضابط ليضبــط

هذه المدينة " بهذا يعود الى فكرته المستمرة بأنه يجب أن يكون هناك ضابط يضبط العمليه بين أمه وأبية • لقد تصور مستر (ب) مدينة مليئة بالحياة والنور والجمال ولقد تحقق هذا بعض الوقت عندما زار مدينة أخرى هذه المدينة الجميلة أنها تمثل والدته التى يريد ان يدخل فيها الحياة من جديد وذلك ليستعيد جسده هو • ولكن شدة تبقة جعله يشعربان ذلك النوع من " الاعادة أو التعويض " لا يمكن تحقيقة ولذلك فقد وضع تحريمات واحباطات على عمله وخلال الفترة التى كان مستر "ب" قادرا على العمل فيها شرع فى كتابة مذكراته والتى كان يدون فيهنا بعض من أبحاثه العملية هذه التى توقف عن الكتابه فيها عندما أشتد الكف أثناء العمل • هذا الكتاب أو المذكرات كان فى معظمه يحمل نفس المعنى بالنسبة له عن المدينة الجميلة • فكل فقرة تشير الى قضيب والده والاطفال الأبرياء وكذلك امه وهو نفسه

ولقد ظن من خلال التحليل ان الخوف من تلك الأشياء الرديئة التى احتواها جسمه والذى كان السبب الرئيسى فى تعطيل نشاطاته واحدى اعراضه المرضية وشعوره بأن هناك فراغ فى داخله وقد كان يصوغ بعض تلك الأفكار فى أن تلك الأشياء

الرديئة التى احتواها جسمه والذى كان السبب الرئيسى فى تعطيل نشاطاته واحدى اعراضة المرضية وشعوره بأن هناك فراغ داخله وقد كان يصوغ بعض تلك الافكار فى أن تلك الاشياء الجميلة والقيمة والهامة بالنسبة له قد فقدت قيمتها وتأثرت وذهبت بعيدا عنه فى طرق مختلفة ان السبب العميق فى شكواه والتى كانت تسيطر عليه وهى انه سوف تحل تلك الأشياء الكريهة والرديئة بدلا من الأشياء الحسنة فى داخله وهذا مما أدى به الى شعوره بالخوف والقلق المستمر •

ان القوة الأساسية التى دفعت به الى العمل ثانية أتت من موقف أنثوى • فلقد تضمن لا شعوره اشياء كثيرة مثلا طالما ان جسده كان مليئا بالموضوعات الحسنة وبالطبع الأطفال الجيدين الذين انجبهم واتى بهم الى العالم • لكى يستعيد هذا الموقف يجب عليه ان يتخلص من تلك الموضوعات الرديئة الموجودة فى داخلة (ولكنه وجد نفسه فارغا) أو يجب تحويلة الى افراد جيدين كما هو يرغب فى تحويل قضيب الأب وقضيب الأخ الى قضبان حسنه •

فاذا رغب فى ذلك ان يحصل عليه ان يحصل على تأكيد

من أن جسم أمه سوف يسمح لهم بأن يعيشوا مع بعضهم البعض ان يشبعوا بعضهم جنسيا . وهو قصة بتعيينه بأبية الحسن سوف يعطى لأمه الأولاد ولذلك سوف يحصل على جنسية غريبة متماسة تتبع ميلانى عندما عاد مريضنا مرة ثانية الى كتابه بعد التحليل بأربعة عشرة شهرا وخلال ذلك فان تعيينه بأمه قد ظهر واضحا . وقد ظهر هذا فى الموقف التحويلى فى خيالاته بأنه سوف يصبح أنثى ولقد تذكر عندما كان صغيرا كان يجب أن يكون بنتا بسبب ذلك حتى يستطيع ان يحصل على حب الأم بطريقة جنسية . وحتى يصبح غير خائفا من انه سوف يؤلمها بقضيبه الذى كان مؤلما بالنسبة له . بالرغم من ذلك فان تعيينه بأمه يتشبهه بالخصائص الأنثوية التى ظهرت واضحة فى كتاباته فانه كان دائما يحاول ان لا يحتفظ بهذه المظاهر الأنثوية .

كل هذا كان حجر عثرة فى طريق نشاطاته التى كانت مرار تلك بواسطة ذلك . بالنسبة الى تعيينه الأم ورغبته فى أن يصبح امرأة أصبح هذا واضحا . وفى أثناء التحليل فان التعطيل الواقع على عمله زال تدريجيا . ولرغبته فى الحصول على الأطفال بالمواءمة ذلك فان قدرة الخلق قد عدمت بالخوف من الموضوعات

المستدمجة داخله فى البداية وكذلك انتقل خوفه الى الأم على اساس أنها أم شريرة فقد وجه هذا الخوف تجاه امه السيئة المستدمجة والمتحدة مع الأب ، ولكى يحتفظ بتلك الأفكار بعيد عنهم والتى تمثل لديه الأشياء الحسنه فى داخله . وهى الأطفال لهذا السبب فقد سجل افكاره على الورق لكى يحافظ عليها من الموضوعات الرديئة والتى يمكن ان تتدخل فى طريقة كتابته .

فلقد بدأ فى كتابته بأنه يفصل بين الموضوعات الحسنه والموضوعات السيئة الموجودة داخل جسمة وكان يحول الموضوعات الرديئة الى موضوعات جيدة .

تدل على أن معظم أفكاره متمشيه مع تلك الافكار اللاشعورية الموجودة لديه وهى محاولة اعادة أو العودة الى داخل جسمه خلق الأطفال وهذه الأطفال التى كانت ملك الام فاستدمج الأم الطيبة فى داخلة وكذلك شعوره بعودة الأطفال المجال والمحافظة عليهم من الموضوعات الرديئة الموجودة فى داخله وكذلك من تضيب الأب الردىء . فبهذه الطريقة جعل من جسده شىء حسن وجيد كما يرغب هو وسبب ذلك هى تلك الموضوعات الحسنه والأم الطيبة التى أعيدت له لكى

تحمية من تلك الموضوعات الرديئة الموجودة فى داخله .

وبهذا التعويض الحسن استطاع مستر (ب) ان يتمسك بالأم الحسنة . أما بالنسبة للأطفال الظرفاء الذين يتصورهم ويرى أن داخله أهل بالأطفال الذين كان قد حصل عليهم من تعبنه مع أمه . وهى الأم الحسنه . تلك الأم التى أعطته أو منحته اللبن بمساعدته على الكلام والحصول على قضيب فعال ولذلك فقد استطاع ان يحلل هذه الدفعات الأنثوية والتى استطاعت الدفعات الذكرية ان تؤثر على ذلك وتؤثر على عملة .

ان هذا الاستعداد فى تقبل بالأم الجيدة أو الحسنة قد تم . بالنسبة الى اعراض البرانوية وقلق توهم المرض وكذلك الاكتئاب قد أصبح قليلا جدا .

مستر (ب) أصبح قادرا بعد ذلك على ان يواصل عمله فى البداية شعور ببعض القلق فى أداء عمله ولكن بعد مدة أصبح يقوم بأعماله بسهولة . وهكذا وبالتدريج فقد استطعنا ان نقلل أو نخفف من أعراض الجنسية المثلية أما بالنسبة الى اعجابه بالقضيب وكذلك خوفه من القضيب الردئ قد أصبح

تلهلا • والذى استطاع ان يتغلب على ذلك بواسطة اعجابـــة بالقضيب الجيد وتقول ميلانى كلاين وفى هذه الناحية لقـــد أصبحنا ملمين بشكل خاص بذلك القلق المشكل على النحو التالـى بأن والده السىء قد استدمج قضيبة الذى يملكه والذى أصبـح مسيطرا عليه من داخلة • ولذلك فقد شعر المريض بأنـــه فقد السيطرة على قضيبة وأصبح لا يستطيع أن يستعمله استعما لا جيدا • (تقول ميلانى كلاين ان من خبرتها التحليلية بأن هناك كثير من الأطفال الذين حللتهم والذين يأتون لهـــا على أساس مخاوفهم من قضيب الاب الخطيرة فلذلك تظهـــر لديه رغبته فى حرق أقلام الرصاص على أساس ان قلم الرصـــاص بديل لقضيب الأب المخيف الذى يريد أن يتلخص منه ويحرقـــة بالنار هذا الخوف قد ظهر بقوة اثناء عملية البلوغ • وفى ذلك الوقت كان يحاول بشتى الطرق ان يحفظ نفسة من عملية الاستمناء ونتيجة لهذا فقد أصيب بالقذف الليلى وهذا ولد لديـــة خوفا من انه سوف لن يستطيع أن يتحكم فى قضيبة وأنه واقـــع فى منطقة شيطانية يتحكم فى ذلك ونتيجة لهذه الافكار فى ان قضيبة أصبح ملكا للشيطان فهو سوف يغير حجمه فقد يصبـــح كبيرا أو صغيرا وكذلك فقد نسب كل تلك التغيرات التى تحدث

والتى ترتبط بتطوره الى نفس السبب .

وهذا الخوف دعم كرهه لقضيبه وشعوره بالنقص وكذلك شعوره بأنه خاوى ومتهدم . كل هذه المخاوف قد أنشأت عوائق هامة أمام تبنى الجنسية الغيرية . ولذلك نقد افترض أن قضيب والده الردئ سوف يكون حاضرا عندما يقوم بعملية الجماع مع أمه وسوف يتدخل الأب فيجبره على الأبتعاد وهذا ما سبب بلده عن النساء . وهذا اصبح دليلا واضحا على زيادة التأكيد على قضيبه الذى يعتبره ممثل للشعر وكذلك الكبت المنحرف وأنكار وجود شئ فى داخله كل هذا يجمع فى هذه النقطة وهو الخوف ونصف .

ميلانى كلاين بقولها أنه عندما تناولنا ذلك الخوف بالتحليل فأن قدرات مستر (ب) على العمل أصبحت فى تقدم وتزايد وكذلك قوى لديه الأتجاه الى الجنسية الغيرية .

وعند هذه النقطة من التقدم فى العلاج فقد قطع المريض العلاج مدة من الزمن وذلك بسبب سفرة الى أمريكا لقضاء حاجياته .

عند هذه النقطة فان تحليله قد أخذ " ٣٠٠ " ساعة

واستمر ذلك حوالى سنتين وكان نتيجة ذلك هو زوال أعراض الكف فى العمل وكذلك الاكتئاب العميق واعراض البرانويــة وكذلك أعراضه الحوازية وقلقه وكذلك خوفه المرضى كل هـذا قد أختفت بواسطة التحاليل •

واعتقد ان هذه النتيجة ثبتت لنا ان الفترة الطويلــة بين العلاج بالتحليل جعله قادرا على اقامة علاقة جنسيــة غيرية • ولكى نوضح ذلك ففى أكثر أثناء التحليل كــان خوفه الغير حقيقى من الأم المتخيلة أصبح بعد ذلك غــير ذات أهمية ولذلك فقد بعدت الثقة بين أفكاره الحقيقية وبين أفكارة المتخيلة وكذلك فان تطور اعتقاده فى استعادة الام الطيبة وأمتلاكة القضيب الجيد الذى أصبح يملكة الأن والذى يلعب دورا هاما فى الاتجاة نحو الأم المستدمجة والـذى ساعدة على التغلب على عمليات الكف فى عمله • كل هـذا قد أثر فى علاقاتة مع النساء على اساس اعتبارهم موضوع جنسى واكثر من ذلك فان خوفه من قضيب والدة المخيف لم يعد ذات أهمية بالنسبة له بعد ان تعين مع والده الحسن •

هذه الحالة التى ناقشناها تبين لنا تلك العــوامل الهامة التى تساعد المريض فى التحول من الجنسيــة

الشلبة الى الجنسية الغيرية • وفى تتبع تطور الفرد الذكرى السوى لهذا اشرت الى الأساس الذى كان يشبه وهو سيادة تسمة تخيل الصبى للأم والتى تساعد فى التغلب على نواحى مخاوفه وقلقه • وبالنسبة لهذه الحالة فان رغبة الطفل فى الحصول على جسم الأم لكى يحصل على ما فى داخلة فالحصول على الأول سوف يؤدى الى الحصول على الآخر • وان الشىء المهم فى علاج المريض هو كيف استطاع أن يقاوم ويعطل مفعول تلك التخيلات الخاصة بجسدة الردىء وكيف انه استطاع أن يحول ذلك الى شىء حسن مما ساعده على اتباع شكل سوى هذا الاعتقاد الذى يرتبط باعتقادة بالقدرة على الحب وخاصة التصورات الخاصة بالأم • وعندما استطاع أن يحصل على المستويات التناسلية الذكرية للفرد فقد رجع ثانية الى عملية الجماع ذات الأمل المشبع وهكذا فقد أصبح الآن قادرا على ان يمنحها اللذة التناسلية • وجزئيا فان هذا كان كتعويض له عن تلك الهجمات التى كان يقوم بها ضد الأم • والموجه أساسا الى ثديها فقد استطاع ان يمنحها الحيوان المنوى الذى سوف يتحول الى أطفال وكما استطاع ان يستعيد جسدها وان يعطيها اشباعا حسنا فالقلق والشعور بالذنب الحاضر كانت له جذور عميقة فى المراحل الاولى من حياته وخاصة

بالنسبة الى الدفعات الليبيدية الخاصة بالثدي والدي لديه مواقف تجاه موضوعاته كالصحة والشعور بالعطف والحب والحنان .

ـ • ـ • ـ

